

موسوعة العلامة الكبير

الشيخ محمد حسن آل ياسين

المؤلفات

شعراء كاظميون

الجزء الأول

المجلد الرابع عشر

دار الموثق العربي

بيروت

الشيخ محمد حسن آل ياسين
موسوعة العلامة الكبير



موسوعة العلامة الكبير
الشيخ محمد حسين بن علي
المرتضى النجاشي

المؤلفات

(١٤)

مَوْسُوعَةُ الْعَلَامَةِ الْكَبِيرَةِ

الشيخ محمد حسن بن ياسين رحمته الله

المؤلفات

شُعْرَاءُ كَافِظِيُونِ

الجزء الأول

المجلد الرابع عشر

دار المشرق العربي
بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة للناسخ

الطبعة الأولى

١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م



دار المؤرخ العربي

بيروت - بئر العبد - مقابل بنك بيروت والبلاد العربية - بنايتة مختلة

تلفاكس: ٥٤١٤٣١ - ٠١ - هاتف: ٥٤٤٨٠٥ - ٠١ - صوب: ١٢٤ / ٢٤

البريد الإلكتروني: al_mouarekh@hotmail.com

www.al-mouarekh.com

دليل موسوعة العلامة الكبير

السيد محمد نجيب الدين ياسين

المؤلفات

المجلد صفر (١): سيرته الدراسية والعلمية

المجلد الأول: أصول الدين

- الله بين الفطرة والدليل
- العدل الإلهي بين الجبر والاختيار
- النبوة
- الإمامة
- المعاد

المجلد الثاني: في رحاب الرسول (ص)

المجلدات الثالث والرابع والخامس: (سيرة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام)

المجلدان السادس والسابع: من المؤمنين رجال (سيرة ٢٩ صحابياً).

المجلد الثامن: مفاهيم إسلامية

- في رحاب القرآن
- عباد الرحمن
- نهج البلاغة.. لمن؟
- المهدي المنتظر (عج) بين التصور والتصديق

المجلد التاسع: في رحاب الإسلام

- المادة بين الأزلية والحدوث
- الإنسان بين الخلق والتطور
- هوامش على كتاب نقد الفكر الديني

المجلد العاشر: الأعمال الفقهية

- على هامش كتاب العروة الوثقى
- مذكرات في الفقه الاستدلالي (١ و ٢)
- مناسك العمرة المفردة
- بين يدي «المختصر النافع»

المجلد الحادي عشر: اعلام من القرائ

- الصاحب بن عباد حياته وأدبه
- محمد بن محمد بن النعمان (الشيخ المفيد)
- منهج الطوسي في تفسير القرآن
- السيد علي بن طاووس (حياته، مؤلفاته، خزانه كتبه)

المجلد الثاني عشر: دراسات وصناعات

● شعر تراثي:

- ديوان أبي طالب بن عبد المطلب في صنعتين
- من المستدرك على ديوان الخباززي المتوفى سنة ٣٣٠ هـ
- ديوان متمم بن نويرة
- ديوان مالك بن نويرة

● الأعمال اللغوية:

- صيغة (فَعَّل) في العربية
- (فَعَّل) أم (فَعَّل)
- ملاحظات في المعجمات المحققة المطبوعة
- المعجم الذي نظم إليه
- جوهرة الجماهره للصاحب إسماعيل بن عباد ٣٢٦ - ٣٨٥ هـ
- مسائل لغوية في مذكرات مجمعية
- (إبريق) لفظ عربي فصيح
- السلسيل لفظ عربي فصيح

المجلد الثالث عشر: دراسات تاريخية

- تاريخ المشهد الكاظمي
- المعنى والأحاجي والألغاز
- تاريخ الحكم البويهي في العراق
- الأرقام العربية : فوائدها، نشأتها، تطورها
- تاريخ الصحافة الكاظمية
- لمحات من تاريخ الكاظمية
- لمحات من تاريخ الطبري

المجلدان الرابع عشر والخامس عشر: تاريخ الشعر الكاظمي ٣/١

المجلدان السادس عشر والسابع عشر: معجم النباتات ٢/١

شُعْرَاءُ كَاظِمِيُون

الجزء الأول

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه وخاتم أنبيائه محمد؛ وعلى آله الطيبين الطاهرين.



الكاظمية - كما يعلم المعنيون - مدينة عراقية أصيلة الجذور، عريقة التاريخ معطرة الذكر، بارزة الأثر، جلية المعالم، كانت وما زالت رافداً ثراً من الروافد الفكرية والاقتصادية والبشرية لقطرها العراقي على مدى التاريخ البعيد والقريب.

ولقد كان أول علمنا بمنطقة الأرض التي تجثم «الكاظمية» اليوم في طرفها الشرقي أنها كانت - برواية بعض المؤرخين - جزءاً قريباً من الحدود الفاصلة بين دولة الآشوريين من شمالها والكيشيين من الجنوب، في العصور البابلية الأولى، أي قبل الميلاد ببضعة عشر قرناً، ويروى أن منازعات وحروباً قد وقعت فيها أو قريباً منها بين الدولتين^(١).

والظاهر أن هذه المنطقة قد حظيت - لسبب أو لآخر - باهتمام

(١) مجلة الإصلاح: ملحق العدد الأول، ص ٣.

خاص من حكومة الكيشيين، حين نجد أن الملك كوريكالزو الأول، ملك الكيشيين يومئذ، قد بالغ في العناية بهذا الجزء من رقعة ملكه بينائه لمدينة «عقرقوف» العظيمة التي كانت تسمى حينذاك «دور- كوريكالزو»، ولا تزال آثارها باقية حتى اليوم في جوار الكاظمية على نحو ستة أميال عنها من جهة الغرب، وهي تنطق بالمهارة الفائقة المبذولة في بناء هذه المدينة الكبيرة وصرحها الشاهق.

وتدلنا ضخامة أبنية المدينة وجودة بنائها والإسراف فيه على أنها ظلت مأهولة بالسكان حيناً طويلاً من الدهر، ويرجح كثيراً أنها كانت عاصمة السلالة الكيشية منذ بداية القرن الخامس عشر قبل الميلاد وإلى نهاية تلك السلالة.

وهكذا تظل «عقرقوف» هي الأثر الأول الذي وصل إلينا علمه في أصل الأرض التي سميت بعض أطرافها بـ«مقابر قريش» ثم «مشهد باب التبن» ثم «المشهد الكاظمي» فـ«الكاظمية» بعد ذلك بعشرات القرون^(١).

وبقيت هذه الأرض مجهولة الحقيقة في العهود التالية للعهد

(١) كنا قد أشرنا في مقدمة بحثنا عن، «تاريخ المشهد الكاظمي» إلى «عقرقوف» باعتبارها أول ما نعرف من تاريخ هذه الأرض، وكان المرحوم الدكتور مصطفى جواد قد اقترح حذف ذلك لعدم ارتباطه بالموضوع في تقرير قدمه إلى المجمع العلمي العراقي عن الكتاب جاء فيه ما لفظه: «وصل المؤلف تاريخ هذه المقبرة القديمة بتاريخ بلدة عقرقوف والحكام الكيشيين.. فما عقرقوف؟ إن كانت اسم مدينة - وهو الصحيح - فلم نجد لها صلة خطية بأرض الكاظمية... وإن كانت كورة من الكور فليس موضوع الكتاب تاريخ كور العراق. فالأولى أن يكتبني المؤلف بالأخبار التي تنص على اسم الكاظمية القديم كمقبرة الشونيزي الصغير». ولكن الدكتور مصطفى جواد - يرحمه الله - عاد فتراجع عن هذا الرأي فيما يبدو، حيث تحدث عن «عقرقوف» بأكثر مما تحدثنا فيما كتبه عن «الكاظمية قديماً» في الجزء الأول من قسم الكاظمين من موسوعة العتبات المقدسة: ٩ - ١٠ و ٢٥.

الكيشي، كالعهد السلوقي والأخميني والفرثي والساساني^(١)، وإن رجح في أكثر الظن أنها كانت غير خالية من الحياة والسكان؛ ولو لغرض الزراعة في الأقل.

ويتضح من دراسة الأنهار والقرى والمدن المحيطة بدجلة، ابتداءً من «دور - كوريكالزو» في الشمال الغربي حتى «المدائن» في الجنوب الشرقي أن المنطقة التي شيد المنصور مدينته عليها - وهي منطقة بغداد بجانبها الغربي والشرقي - كانت عامرة بربتها ومزارعها منذ أقدم العصور^(٢).

وأرض الكاظميَّة الحالية كانت جزءاً من هذه المنطقة العامرة الخضراء بلا شك، وإن لم نكن نعرف شيئاً من تفصيل ذلك.

وترشدنا كتب البلدان إلى أن القرى والمدن الواقعة جنوبي أرض الكاظميَّة وشرقيها وجنوبيها الغربي - قبل الإسلام - كانت كثيرة متعددة تتسلسل وتتلاحق حتى تصل إلى مدينة «المدائن» الضخمة شرقي دجلة، و«سلوقية» الكبرى غربيها، وكلتا المدينتين المذكورتين عاصمة كبيرة لدولة كبيرة، وتعدان من العواصم الفخمة الرائعة في تلك العصور.

ومن أقرب تلك القرى إلى أرض الكاظميَّة قرية «سونايا» التي كانت في الجنوب الشرقي للكاظمية الحالية، وهي «قرية قديمة... ينسب إليها العنب الأسود الذي يتقدم وي بكر على سائر العنب مجناه، ولما عمرت بغداد دخلت هذه القرية في العمارة وصارت محللة تعرف

(١) كانت منطقة الكاظمية تعرف في أيام الساسانيين بطسوج قطربل، وكانت قطربل هذه «متنزهاً للباطلين وحانة للخمارين، وقد أكثر الشعراء من ذكرها»، معجم البلدان: ٧/١٢١.

(٢) بغداد قديماً وحديثاً: ٤٠.

بالعتيقة لذلك، وبها مشهد لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه^(١)، يعرف بمشهد المنطقة^(٢)، وما زالت تسمى حتى اليوم بـ«المنطقة» بين الكاظمية والكرخ.

وآخر عهدنا بأرض الكاظمية قبل تأسيس بغداد أنها كانت تُسمى «الشونيزي»، فإن صدقت الرواية فمقتضاها أنّ هذه التسمية قد أطلقت بعد انتهاء العهد الساساني، لأن التسمية عربية، والشونيز في اللغة هو الحبة السوداء، والنسبة إليها شونيزي.

ويروي الخطيب البغدادي ما سمعه بصدد هذه التسمية فيقول: - «سمعتُ بعض شيوخنا يقول: مقابر قريش كانت قديماً تعرف بمقبرة الشونيزي الصغير، والمقبرة التي وراء التوتة تعرف بمقبرة الشونيزي الكبير، وكان أخوان يقال لكل واحد منهما - الشونيزي -، فدفن كل واحد منهما في إحدى هاتين المقبرتين ونسبت المقبرة إليه»^(٣).

ويستفاد من روايات بعض المؤرخين أنّ المنطقة المجاورة لموضع الكاظمية من جهة الشرق كانت قبل إنشاء مينة المنصور بستاناً لبعض ملوك فارس، ثم أقطعها المنصور عمارة بن حمزة أحد مواليه، فسميت دار عمارة^(٤).

وفي عام ١٤٥هـ ابتدأ المنصور العباسي بتأسيس مدينته المدورة «بغداد»^(٥)، واستتم البناء في رواية الخطيب البغدادي في سنة ١٤٦هـ^(٦)،

(١) معجم البلدان: ١٧٩/٥.

(٢) مراصد الإطلاع: ٢٢٩.

(٣) تاريخ بغداد: ١٢٢/١، ومثله في وفيات الأعيان: ١٠٣/٢.

(٤) معجم البلدان: ١٠/٤.

(٥) تاريخ الطبري: ٢٣٤/٦ وتاريخ بغداد: ٦٦/١.

(٦) تاريخ بغداد: ٦٦/١.

ثم استتمّ بناء سور المدينة وفرغ من خندقها وسائر شؤونها في سنة ١٤٩هـ^(١).

ولما أنهى المنصور عمارة مدينته أقتطع مقبرة «الشونيزي الصغير» المجاورة لمدينته من جهة الشمال فجعلها مقبرة^(٢)، ولعله اعتبرها خاصة بعائلته وأسرتة فسامها «مقابر قريش»، وربما اختار لفظ «قريش» ليشير إلى مشاركة العلويين والعباسيين في الدفن فيها، وقد تسمى أيضاً «مقابر بني هاشم»^(٣)، ويروي الشيخ المفيد أنها كانت مقبرة لبني هاشم والأشراف من الناس^(٤).

ومع مرور الأيام درس اسمها «الشونيزي الصغير»، واشتهرت باسمها الجديد «مقابر قريش». وكان أول من دفن في هذه المقابر جعفر الأكبر بن أبي جعفر المنصور، وذلك في سنة ١٥٠هـ^(٥)، ثم توالى الدفن فيها بعد ذلك^(٦).

وفي عام ١٨٣هـ لخمس بقين من رجب توفي الإمام موسى^(٧)، بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع)، وكان

(١) تاريخ الطبري: ٢٨٥/٦.

(٢) معجم البلدان: ١٠٧/٨.

(٣) تاريخ الطبري: ٣٠١/٦ وكشف الغمة: وكشف الغمة: ٢٤٩ والبداية والنهاية: ١٠٧/١٠.

(٤) الإرشاد: ٣٢٣.

(٥) تاريخ الطبري: ٢٨٨/٦ وتاريخ بغداد: ١٢٠/١.

(٦) دفن فيها الهيثم بن معاوية سنة ١٥٦هـ، والخيزوان أم الرشيد - على رواية ابن الأثير - سنة ١٧٣هـ.

(٧) تاريخ الطبري: ٤٧٢/٦ وتاريخ بغداد: ٣٢/١٣ والكامل: ١٠٨/٥ ووفيات الأعيان: ٣٩٥/٤ والبداية والنهاية: ١٨٣/١٠.

قد دُسَّ له السّم من قبل السندي بن شاهك ففُضِيَ عليه^(١)، وحمل جثمانه الطاهر إلى مقابر قريش فدفن هناك حيث قبره الشريف الآن.

وذهب بعض المؤرخين إلى أنه «دفن في موضع كان أتباعه لنفسه في مقابر قريش»^(٢)، فإنَّ صحت هذه الرواية فإنها لتدل على مقدار ما حظيت به هذه الأرض من الأهمية خلال مدة قصيرة لا تتجاوز ثلاثة عقود من السنين.

واشتهر مدفن الإمام بعد ذلك باسم «مشهد باب التبن» نسبة إلى باب التبن الذي كان في شرقيه مما يقرب من دجلة^(٣)، كما أن المسجد المجاور لقبر الإمام (ع) كان يسمى «مسجد باب التبن» أيضاً^(٤).

وفي عام ٢٢٠ هـ في آخر ذي القعدة، أو لخمس، أو لستِ خلون من ذي الحجة توفي الإمام أبو جعفر محمد الجواد^(٥)، بن علي الرضا بن موسى بن جعفر (ع)، ودفن في تربة جده أبي إبراهيم موسى ابن جعفر (ع)^(٦).

وأصبح السكن حول مقابر قريش - بعد دفن الإمامين فيها - في ازدياد وآنساع على مرور الأيام، وإن لم نعثر في المصادر التاريخية على نص خاص يحدد لنا تاريخاً حقيقياً لبدء السكنى هناك.

(١) الإرشاد: ٣٢٣.

(٢) إثبات الوصية: ١٦٤.

(٣) معجم البلدان: ١٤/٢.

(٤) صدق الفؤاد: ١١.

(٥) الإرشاد ٣٣٩ وتاريخ بغداد: ٥٥/٣ والفصول المهمة: ٢٥٧ وتذكرة الخواص:

٣٧٣ ووفيات الأعيان: ٣/٣١٥.

(٦) إثبات الوصية: ١٨٦.

والواقع أننا لو أنعمنا النظر جلياً في الموقع الجغرافي لـ «مقابر قريش» يومذاك من حيث قربها من دجلة وجودة تربتها ومجاورتها للقري والأرياف والمزارع الوارفة الظلال، لخرجنا بترجيح يشبه الاعتقاد بكون السكنى في هذه المنطقة قديماً قَدَمَ الماء والخضراء، ولكنه ازداد اتساعاً بعد تأسيس المنصور مدينته قريبة منها واختيارها عاصمةً للدولة العباسية، ثم أخذ طريقة التجمع والتقارب بعد دفن الإمامين (ع)، حيث دفعت العقيدة الدينية بعض الناس إلى السكنى حول المشهد لحمايته وإدارته وإيواء زائريه إضافة إلى قصد الانتفاع المادي من أولئك الزائرين بتقديم المأكَل والمشرب والماوى لهم، وكان هذا التجمع حول المشهد هو النواة الأولى لمدينة الكاظمية.

ويستفاد من مجموع النصوص التاريخية المتعلقة بالعصر العباسي الأول أن هذه المنطقة المغمورة قد قفزت قفزات واسعة إلى الإمام، فأصبحت جزءاً متصلاً ببغداد، بل محلّة من محلاتها، وصارت تُحدّد يومذاك بكونها بين الحربية ومقبرة ابن حنبل والحريم الطاهري^(١)، في الوقت الذي كانت فيه بغداد من الصرارة إلى باب التبن ثم زيد فيها حتى بلغت كلواذي والمخرم وقطربل^(٢).

ومعنى ذلك ان «مقابر قريش» كانت متصلة بالمحلات الآتية:

١ - باب التبن: وهو محلّة كبيرة كانت ببغداد على الخندق بإزاء قطيعة أم جعفر، ويلصق هذا الموضع في مقابر قريش، وكانت في عصر ياقوت خراباً صحراء يزرع فيها^(٣).

(١) معجم البلدان: ١٠٧/٨.

(٢) المصدر نفسه: ٢٣١/٢.

(٣) المصدر نفسه: ١٤/٢.

٢ - قطيعة أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور: محلة ببغداد عند باب التبن قرب التحريم^(١).

٣ - الحريم الطاهري: وهو بأعلى بغداد في الجانب الغربي بين الكاظمية والمنطقة، منسوب إلى طاهر بن الحسين. ويروي ياقوت أنّ العمارات كانت متصلة وهو في وسطها، ثم خرب جميع ما حوله وبقي كالبلدة المفردة في وسط الخراب^(٢).

٤ - دار عمارة: منسوبة لعمارة بن حمزة أحد موالى المنصور، ويتصل بها ربض أبي حنيفة وربض عثمان بن نهيك، وهو ما بين دار عمارة ومقابر قريش^(٣).

٥ - ربض أبي حنيفة أحد قواد المنصور: محلة كانت ببغداد قرب الحريم الطاهري تتصل بباب التبن من مقابر قريش^(٤).

٦ - الحربية: وهي محلة مشهورة كبيرة عند باب حرب في شمال الكاظمية الغربي، تنسب إلى حرب البلخي من قواد المنصور، وقد خرب جميع ما كان يجاورها في عصر ياقوت وبقيت وحدها كالبلدة المفردة في وسط الصحراء^(٥).

ويتضح من هذا كله أن مقابر قريش بعد أن أصبحت تُعدّ جزءاً من بغداد ومحلة من محلاتها صارت منطقة عامرة بالسكان زاخرة بالعمران، شأنها في ذلك شأن سائر المحلات البغدادية الشرقية والغربية.

(١) المصدر نفسه: ١٢٩/٧.

(٢) المصدر نفسه: ٢٦٥/٣ وراجع تلخيص ابن الفوطي: ٤/٤ ق ٤/٧٦٩ ح.

(٣) المصدر نفسه: ١٠/٤.

(٤) المصدر نفسه: ٢٢٣/٤.

(٥) المصدر نفسه: ٢٤٥/٣ وراجع تلخيص ابن الفوطي: ٤/١ ق ١/٥ ح.

وفي أوائل القرن الرابع كانت المنازل حول مقابر قريش كثيرة، وكان بعض تلك المنازل مشتملاً على حُجْرٍ، ولكل حُجْرَة باب أو أكثر، ويرشدنا إلى ذلك ما رواه مسكويه في حوادث سنة ٣١٢هـ^(١).



وفي عام ٣٣٤هـ سيطر معزّ الدولة البويهبي على أزمة الحكم في بغداد، وكان من جملة أعماله خلال أيام ملكه: تشييد المرقد الكاظمي تشييداً رائعاً في عمارته وإنزال جماعة من الجنود الديالمة ومعهم أفراد من المراوزة هناك لغرض الخدمة والحفاظ على الأمن^(٢)، وكان ذلك سبباً جديداً وذا أهمية في توسع السكن وانتشار الدور حول المشهد.

وكان من جملة آثار أستتباب الأمن في العهد البويهبي وألتصاق - أو اندماج - مقابر قريش ببغداد: ذهاب الناس في أعداد غفيرة إليها في أيام الجمعة والمواسم والمناسبات الدينية، ولا بدّ أنه كان في المشهد وحوله من محلات الراحة والأكل والشرب والوقاية من البرد والمطر وشمس الصيف ما يناسب تلك الأعداد الضخمة التي كانت تهرع إلى المشهد في كل مناسبة دينية كذكرى عيد الغدير^(٣)، وذكرى مقتل الحسين (ع) يوم عاشوراء^(٤)، وفيما شابه ذلك من المناسبات^(٥).

وفي سنة ٣٦٧هـ أصيبت البلدة بالغرق^(٦)، ولم تصلنا تفاصيل ذلك.

(١) تجارب الأمم: ١٣١/٥.

(٢) صدى الفؤاد: ١١ - ١٢.

(٣) تجارب الأمم: ٢٠٠/٦ هامش.

(٤) الكامل: ٥٣/٨ والمنتظم: ٦٢/٨ و١٤٠.

(٥) تجارب الأمم: ٤٠٧/٦ والنجوم الزاهرة: ٤٩/٥.

(٦) الكامل: ٩٣/٧.

وفي النصف الثاني من القرن الرابع تأصل السكن في هذه المدينة حتى صحَّ أن يطلق على المقيمين هناك اسم السكان، كما حدث عندما أمر عضد الدولة البويهى بإطلاق الصلات لأهل الشرف وغيرهم من ذوي الفاقة^(١).

وكان من أسباب ازدياد العمران في هذه المدينة الناشئة أن أبا طاهر سباشي الملقب بالسعيد، حاجب شرف الدولة بن عضد الدولة، قام بحفر ذنابة لنهر دجيل وسوق الماء منها إلى مشهد موسى بن جعفر (ع)^(٢)، وكان ذلك ما بين عامي ٣٧٦ - ٣٧٩هـ، وهي أعوام مكث شرف الدولة ببغداد.

ويستفاد من النصوص التاريخية المتعلقة بتلك الفترة تزايد السكان حول المشهد في أواسط القرن الخامس، وأن كثيراً منهم كان من العلويين، كما يستفاد منها أيضاً وجود دور للسكنى داخل سور المشهد ودور خارجه^(٣)، وجاء في رواية ابن الجوزي في حوادث سنة ٤٥٠هـ ما نصه: «وَحُمِلَ الخليفة إلى المشهد بمقابر قريش وقيل له: تبيت فيها، فأمتنع وقال: هؤلاء العلويون الذين بها يعادوني»^(٤).

وفي غرق سنة ٤٦٦هـ - وكان بالغ الخطر - تهدم سور المشهد^(٥)، وتقضي العادة بتأثر ما يحيط بالمشهد من الدور بالماء، ولكننا لم نعرف تفصيله.

(١) تجارب الأمم: ٤٠٧/٦.

(٢) فرحة الغري: ١٣.

(٣) الكامل: ٥٩/٨.

(٤) المنتظم: ١٩٤/٨ وراجع الجزء نفسه: ٢١٢.

(٥) الكامل: ١١٩/٨ والمنتظم: ٢٧٦/٨.

وفي فتنة سنة ٥١٧هـ جاء العلويون الساكنون حول المشهد إلى ديوان الخليفة يشكون ما أصابهم وأصاب المشهد^(١)، وهو الأمر الذي يدل على سكنى عدد كبير منهم هناك.

وتأثرت بلدة المشهد الكاظمي بغرق سنة ٥٥٤هـ^(٢)، ثم بغرق سنة ٥٦٩هـ، وكان الغرق الثاني شديداً جداً أدى إلى هدم البيوت وهدم القسم الأكبر من سور المشهد^(٣).

والظاهر أنّ البلدة قد أصبحت مأهولة بالسكان على نحوٍ يصحّ أن يقال فيه «أهل مشهد موسى بن جعفر» كما يقال «أهل الكرخ» أو «أهل المختارة»، وكانوا كثيري العدد، ويروى أن نائب الوزارة ابن العطار أساء إليهم بقسوة بالغة وقطع أرزاقهم وبَدّد شملهم^(٤).

وقد أحدث فيضان سنة ٦١٤هـ في المشهد ومدينته أثراً بالغاً^(٥)، وقام الناصر لدين الله بتعمير ما خربه الماء؛ كما شيد سوراً جديداً للمشهد، وتم ذلك في السنة نفسها ٦١٤هـ^(٦).

وعندما حدث فيضان سنة ٦٤٦هـ - وكان فظيماً جداً - أثر في مدينة المشهد أثراً كبيراً^(٧)، وكذلك فيضان سنة ٦٥٤هـ^(٨).

(١) الكامل: ٣١١/٨ والمتنظم ٢٤٣/٩.

(٢) مرآة الزمان: ٣٥٩/٨.

(٣) المتنظم: ٢٤٥/١٠.

(٤) مرآة الزمان: ٣٥٩/٨.

(٥) الكامل: ٣١٦/٩.

(٦) صدى الفؤاد: ١٤.

(٧) الحوادث الجامعة: ٢٣٠.

(٨) المصدر نفسه: ٣١٧.

ويحسن بنا وقد انتهينا إلى أواسط القرن السابع أن نقف قليلاً لنرى ما طرأ على هذه المنطقة من تطور وتقدم خلال العصر العباسي الطويل الحافل. والمشاهد أن هذه الأرض قد سارت بخطى سريعة في طريق الازدهار، فانتقلت - في فترة قصيرة من عمر الزمان - من مقبرة خاصة ببني هاشم أو القرشيين والأشراف من الناس إلى مشهد زاهر خاص بالإمامين الكاظم والجواد - (ع) -، ثم إلى محلّة من محلات بغداد العامرة المشهورة، وأخيراً إلى مدينة قائمة بنفسها فيها كل معالم المدن ومرافقها الرئيسة.

وهكذا أنطوى العصر العباسي؛ وبلدة المشهد الكاظمي «محلّة عامرة، فيها خلق كثير، ذات سور، مفردة»^(١).

ولم نعثر، فيما بين أيدينا من مصادر، على تحديد لتاريخ انفرادها عن بغداد وصورورها مدينة ذات كيان خاص، ولكن الراجح أنّ ذلك قد تحقّق في أواسط القرن الخامس أثر الفتن والاضطرابات التي عمت العراق وخصّت بغداد نفسها، فدمرت البلاد، وأشاعت الخراب^(٢)، وسيّبت انكماش بغداد على نفسها، فأنفردت الكاظميّة عنها على أثر هذا الضمور والانكماش.

ولما كان خراب بغداد قد ظهر أثره في أوائل القرن الخامس^(٣)، فإن بدء استقلال مدينة الكاظميّة كان في هذه الفترة أيضاً، وربما يؤكد ذلك ويؤيده تعيين النقباء الخاصين بالمشهد الكاظمي - ابتداءً من أوائل

(١) معجم البلدان: ١٤/٢ و ١٠٧/٨.

(٢) مختصر مناقب بغداد: ٣٣، ويراجع في خراب بغداد في ذلك الوقت تاريخ بغداد: ١٠٥/١ وبغداد قديماً وحديثاً: ١٥٠.

(٣) أحسن التقاسيم: ١٢٠.

القرن الخامس^(١) - ولم يكن قبل ذلك، حيث يرشدنا إلى بدء أنفراد البلدة وازدهامها بالسكان أيضاً بالشكل الذي تدعو فيه الحاجة إلى تعيين نقيب خاص بها غير نقيب العلويين أو الطالبين ببغداد.

ومهما يكن من أمر، فإن بلدة المشهد الكاظمي قد أصبحت في أخريات العصر العباسي مدينة مفردة تضم سائر مقتضيات المدن ومرافقها، من دور وسكان وعمارة ومؤيات، ونوجز في أدناه - لزيادة الايضاح - جريدة ببعض تلك المشتملات:

كان المهد في وسط المدينة قريباً من طرفها الشمالي الغربي، وقد اشتمل على: قبة فخمة. صندوقين من الخشب الجيد على القبرين. أبهاء وأروقة حول الروضة. أبواب متعددة. صحن فيه حجر وإيوان واحد أو أكثر. ترب كثيرة حول المشهد، سور يحيط بالمشهد كله^(٢).
دار للأيتام^(٣).

دار قرآن لتعليم الخط والقراءة والقرآن الكريم^(٤).
مكان خاص لدراسة الفقه والحديث^(٥).
مكتبة^(٦).

دار لأستراحة الزائرين^(٧) وإطعامهم في شهر رمضان في الأقل^(٨).

(١) يراجع في النقابة والنقباء تاريخ المشهد الكاظمي [المجلد الثالث عشر]: ١٨٨ - ١٩٤.

(٢) كتاب «تاريخ المشهد الكاظمي» [المجلد الثالث عشر]: ٤٣ - ٤٧.

(٣) الفخري: ٢٨٦.

(٤) تجارب السلف: ٣٣٧.

(٥) مرآة الزمان: ٥٥٦/٨.

(٦) الاقبال ٥٩٩ وفرحة الغري: ١٢٣ وتجارب السلف: ٣٣٧.

(٧) صدى الفؤاد: ١٤.

(٨) الكامل: ٢٩٨/٩.

مارستان «مستشفى» فيه الأدوية والأشربة والمعاجين^(١).

نقيب يشرف على شؤون المشهد والبلدة.

وكانت المناسبات الدينية - في هذه الفترة الأخيرة من العصر العباسي - غاصة بجماهير الزائرين، وفيهم الخليفة ووزراؤه^(٢).

ثم كانت أسر علوية متعددة - في هذه الفترة - قد اختارت الكاظمية مقراً لسكانها كـ «بني الحداد» و«بني نازوك» و«بني الحطب» و«بني العقروق»^(٣) وآخرين غيرهم.

كما كان من جملة سكانها أعلام فقهاء وأدباء مبرزون وعلماء دين لامعون، عرفنا منهم أفراداً وضاع عنا الباقون، بسبب إهمال التاريخ لهم أو نسبتهم إلى بغداد؛ تغليباً لها على كل ما يجاورها من محلات وبقاع.

وكان من جملة من عرفنا من هؤلاء الساكنين في هذه الفترة:

١ - أبو الحسن، علي بن زيد بن محمد بن العباس، المعروف بابن صفية - وهي جارية -، وكان القرامطة قد أسروا جده محمد بن العباس سنة ٣٢٣هـ وهو خارج في ليلة الجمعة إلى مشهد أمير المؤمنين (ع)؛ ومضوا به إلى هجر، ثم عاد من الأسر في شوال سنة ٣٤٩هـ^(٤).

٢ - الناصر العلوي الموسوي الشاعر، كان حياً إلى سنة ٥٩٧هـ^(٥).

(١) تجارب السلف: ٣٣٧.

(٢) الجامع المختصر: ١٤٦/٩ والحوادث الجامعة: ٩٥ و١٨٤ و١٨٥.

(٣) عمدة الطالب: ٦٨ و١٨٩ و٢٥٦ و٢٨٩.

(٤) المصدر نفسه: ٢٥٩.

(٥) مرآة الزمان: ٥٠٠/٨.

٣ - «رافع بن علي بن رافع، أبو البدر، العلوي، الموسوي»^(١).

٤ - «علي بن محمد بن أبي منصور بن أبي الغنائم صاحب الحاتم ابن أبي غالب محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن الحسن بن عيسى الرومي بن محمد الأزرق بن عيسى الرومي النقيب بن محمد بن علي العريضي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب... سكن بمشهد موسى بن جعفر رضي الله عنهما ببغداد مدة... توفي بالحلة في سنة ثمان وستمائة»^(٢).

٥ - الفقيه محمد بن الحسن العلوي الحسيني، الراوي عن القطب الراوندي المتوفى سنة ٥٧٣هـ. روى عنه السيد علي رضي الدين آل طاووس بواسطة محمد بن عبد الله بن علي بن زهرة الحسيني الحلبي^(٣)، ولعله محمّد بن الحسن بن أحمد المنتهي بنسبه إلى زيد الشهيد، والمشتهر بلقبه بهاء الشرف ونجم الدين^(٤).

٦ - الوزير أبو الحسن نصير الدين ناصر بن مهدي بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مهدي بن الناصر بن زيد المنتهي بنسبه إلى الحسن بن علي (ع). «مازندراني المولد والأصل، رازي المنشأ، بغدادي التدبير والوفاة»^(٥).

«كان من كفاة الرجال وفضلائهم وأعيانهم وذوي الميزة منهم،

(١) ذيل تاريخ بغداد لابن الدبشي: ٥٣/٢ «مخطوط مصور بمكتبة معهد الدراسات الإسلامية ببغداد».

(٢) جزء من تاريخ ابن النجار (الروقة ٢٤)، «مخطوط مصور بمكتبة معهد الدراسات الإسلامية ببغداد».

(٣) فرحة الغري: ١١٧.

(٤) الفوائد الرضوية: ٤٥١/٢.

(٥) تاريخ الفخري: ٢٨٣.

اشتغل بالآداب في صباه فحصل منها طرفاً صالحاً... وكان في ابتداء أمره ينوب عن النقيب عز الدين المرتضى القمي، نقيب بلاد العجم كلها، ومنه استفاد قوانين الرئاسة... فلما قتل النقيب عز الدين هرب ولده النقيب شرف الدين محمد وقصد مدينة السلام مستجيراً بالخليفة الناصر، وفي صحبته نائبه نصير الدين بن المهدي... فاختره الناصر فرآه عاقلاً لبيباً سديداً، فصار يستشير، سرّاً فيما يتعلق بملوك الأطراف، فوجد عنده خبرة تامة،... فاستخلصه لنفسه، وربته أولاً نقيب الطالبين، ثم فوض إليه أمور الوزارة^(١)، نيابة وفي سنة ٥٩٢هـ، واصالة في سنة ٦٠٢هـ، حيث «خلع عليه الخليفة خلعة الوزارة: القميص والدراعة والعمامة، وخرج من باب الحجرة فقدم له فرس من خيل الخليفة، وعمل له من المراسم ما استغرب منه الناس»^(٢).

«وقبض عليه الناصر كارهاً، لأمر أقتضت ذلك، وكان القبض عليه في سنة أربع وستمائة»^(٣)، في جمادى الآخرة، واختلف الناس في سبب عزله^(٤)، ثم طلب الوزير المعزول من الخليفة أن «يمكّن من المقام في المشهد (الكاظمي) أسوة ببعض العلويين»^(٥)، فبقي ساكناً هناك إلى أن توفي في سنة ٦١٧هـ^(٦).

٧ - السيد النقيب رضي الدين علي بن سعد الدين أبي إبراهيم

-
- (١) المصدر نفسه: ٢٨٣ - ٢٨٤ ويراجع عمدة الطالب: ٦٢.
(٢) مرآة الزمان: ٥٢٥/٨ ويراجع في بعض ما قيل في مدحه من الشعر: تكملة اكمال الاكمال: ٣١٥ ح.
(٣) تاريخ الفخري: ٢٨٤.
(٤) يراجع في أسباب العزل: مرآة الزمان: ٥٣٣/٨ - ٥٣٤ وعمدة الطالب: ٦٣.
(٥) الكامل: ٢٩٨/٩.
(٦) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

موسى بن جعفر عن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي عبد الله محمد الطاووس، المنتهي بنسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) ^(١)، المولود قبل ظهر يوم الخميس منتصف المحرم سنة ٥٨٩هـ بالحلة ^(٢)، والمتوفى يوم الإثنين خامس ذي القعدة سنة ٦٦٥هـ ^(٣)، توجه إلى المشهد الكاظمي وأقام به ^(٤) مدة من الزمن.

٨ - محمود بن محمد ^(٥).

٩ - حيدر بن الحسن بن علي بن الحسين الأشقر ^(٦).

١٠ - ذرية علي بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن عبيد الله الخامس ^(٧).

١١ - عقب أبي محمد الحسن بن أبي البركات يحيى بن أبي محمد الحسن بن أبي البركات سعد الله العلوي ^(٨).



وفي الشهر الأول من عام ٦٥٦هـ حاصر الجيش المغولي بغداد، وتم احتلالها يوم الإثنين الثامن عشر من المحرم ^(٩)، أو بعد ذلك بأيام،

(١) يراجع «حياة السيد علي ومؤلفاته وخرزانه كته» [المجلد الحادي عشر من هذه الموسوعة].

(٢) كشف المحجة: ٤.

(٣) الحوادث الجامعة: ٣٥٦.

(٤) كشف المحجة: ١١١.

(٥) فرح المهموم: ١٢٦.

(٦) عمدة الطالب: ٢٠٥.

(٧) المصدر نفسه: ٣٢١.

(٨) المصدر نفسه: ٢٠٠.

(٩) الإقبال: ٥٨٦.

ورافق هذا الاحتلال عدد من حوادث التخريب والتلف وضروب من المصائب والنكبات.

وعلى الرغم من خروج بلدة المشهد الكاظمي عن خط زحف الجيش المحتل وعدم وجود أية قوة عسكرية عباسية فيها فقد أصيبت بشيء من ذلك الخراب العام، كما أصيب المشهد نفسه بالحريق. وسارع الوزير ابن العلقمي إلى الأمر بإصلاح ما تلف وتجديد ما أندثر من البلدة، كما قام صدر الوقوف شهاب الدين علي بن عبد الله بعمارة ما أتلفه الحريق في المشهد المطهر^(١).

وما إن أطل القرن الثامن حتى كانت المدينة قد سارت أشواطاً في طريق تقدمها، عاجّة بسكانها، صاحبة بزوارها والقادمين إليها. ويصفها حمد الله المستوفي - في أوائل القرن الثامن - فيقول: إنها مدينة صغيرة يبلغ طول محيطها حوالي آلاف خطوة، وأن سكانها ستة آلاف نسمة^(٢).

ويشير إليها صلاح الدين الصفدي في أثناء حديثه عن بغداد ومحلاتها السبعة، فيعتبرها خامسة تلك المحلات وأنها مسورة^(٣).

أما الحنبلي فيذكر أنها «محلّة فيها خلق كثير، وعليها سور»^(٤).

وبدأ استعمال لقب «كاظمي» في هذه الفترة، حيث جاء في ترجمة السيد عبد الكريم آل طاووس - وهو من سكان الكاظمية في أواخر القرن السابع - أنه «حليّ المنشأ، بغداديّ التحصيل، كاظميّ الخاتمة»^(٥).

(١) جامع التواريخ: ٢٩٣ - ٢٩٥ وصدى الفؤاد: ١٥.

(٢) نزّهة القلوب: ٣٥.

(٣) الغيث المسجم: ٦٣/١ - ٦٤.

(٤) مراصد الإطلاع: ٣٧٧.

(٥) رجال ابن داود: ٢٢٧.

والمؤسف أن تظلّ معلوماتنا عن هذه الفترة وما طرأ على الكاظميّة خلالها ضئيلة جداً بل بحكم العدم. ونقدم أدناه جريدة بالحوادث والمآسي التي أصابت البلدة في الفترة المبتدئة بالأحتلال المغولي والمنتية بالأحتلال الصفوي، وهو ما أمكننا العثور عليه في مجموع ما رجعنا إليه من كتب ومراجع.

غرق بغداد وأطرافها بما فيها مقبرة أحمد بن حنبل سنة ٧٢٥هـ، «وذكر بعضهم أنه غرق بالجانب الغربي نحو من ستة آلاف وستمائة بيت»^(١).

طاعونٌ عامٌ انتقل من أطراف الدجيل إلى الكاظميّة ثم بغداد سنة ٧٤٩ - ٧٥٠هـ، وكان ممن مات به من سكان الكاظميّة نقيبها علي بن عبد الكريم بن أحمد العلوي^(٢).

فيضان عظيم سنة ٧٥٧هـ^(٣).

غرق أطراف بغداد سنة ٧٦٥هـ^(٤).

غرق بغداد وأطرافها سنة ٧٧٥هـ، حيث صارت الرصافة والمشاهد والمزارات ومنها مشهد أحمد لا يوصل إليها إلا في المراكب^(٥).

خراب وقتل ونهب في بغداد وما حولها سنة ٧٩٥هـ^(٦).

(١) البداية والنهاية: ١١٨/١٤ وشذرات الذهب: ٦٦/٦.

(٢) شذرات الذهب: ١٥٨/٦ ومشهد الكاظمين: ١٣.

(٣) العراق بين احتلالين: ٨٣/٢.

(٤) المصدر نفسه: ١١٠/٢.

(٥) المصدر نفسه: ١٣٢/٢.

(٦) شذرات الذهب: ٣٧٧/٦.

وباء وغلاء سنة ٧٩٧هـ^(١).

طاعون في العراق سنة ٨١٩هـ، حتى «كادت البلدان أن تخلو من أهاليها»^(٢).

خراب وغلاء ووباء وجراد في العراق والجزيرة سنة ٨٣٥هـ^(٣).

وباء عام في بغداد وجميع البلاد المجاورة لها أهلك الحرث والنسل سنة ٨٤١هـ^(٤).

ثلج عظيم أهلك النخل والشجر سنة ٨٥٨هـ^(٥).

طاعون مات فيه خلق كثير ببغداد والمناطق الشمالية سنة ٨٧٤هـ^(٦).

طاعون عام سنة ٨٩٧هـ «قيل إن ربع أهل الأرض ماتوا به»^(٧).



وفي أوائل القرن العاشر الهجري دخلت الكاظمية عهداً جديداً من الشأن والاستقلال الإداري الداخلي، وأصبحت مدينة لها كيائها ودورها في الشؤون العامة.

وبدأت الخطوات الأولى نحو هذا العهد الجديد في سنة ٩١٤هـ -

(١) العراق بين احتلالين: ٢/٢٤٤.

(٢) المصدر نفسه: ٣/٤٢.

(٣) العراق بين احتلالين: ٣/٩٩.

(٤) شذرات الذهب: ٧/٢١١ والعراق بين احتلالين: ٣/٨٠.

(٥) المصدر نفسه: ٣/١٤٥.

(٦) المصدر نفسه: ٣/٢٣٩.

(٧) شذرات الذهب: ٧/٣٥٩.

وهي سنة سيطرة الصفويين على العراق - فقد زار الشاه إسماعيل الصفوي الكاظمية وأمر بتشكيل إدارة خاصة بالبلدة ومحكمة شرعية يرأسها قاض يحمل لقب «شيخ الإسلام» - وقد عين الشيخ عبد الله قنديل بهذا المنصب -، كما أمر الشاه بتشييد المشهد الكاظمي تشييداً رائعاً فخماً وتعيين الرواتب لخدام المشهد والمسؤولين عنه^(١).

وعندما زال الاحتلال الصفوي وتم للسلطان سليمان القانوني احتلال العراق سنة ٩٤١ هـ لم يتغير وضع الكاظمية السابق، ولما زارها السلطان أمر بإكمال بعض ما لم يتم من عمارة المشهد، وأقرَّ رواتب سدنة المشهد والعاملين فيه^(٢).



وحفلت القرون الأربعة الأخيرة - أي منذ الاحتلال الصفوي إلى نهاية الاحتلال العثماني - بما لا يمكن وصفه من مآسي الأوبئة والطواعين والغرق، وكانت من العنف والشدة والتتابع بشكل حدّ من تطور الكاظمية بل من تطور العراق كلّه إلى أبعد الحدود.

وحسبك من فظائع الأوبئة والطواعين والحميات القاتلة طاعون سنة (٩٦٣) وكان قد عمّ العراق كلّه، وطاعون سنة (١٠٤٥) الذي أستولى على العراق أيضاً، ووباء سنة (١٠٨٠) الذي كان يموت به نحو ٥٠ - ٧٠ نسمة يومياً، وطاعون (١١٠١) الذي مات بسببه أكثر من مائة ألف نسمة، وطاعون (١١٠٢) الذي بلغت الوفيات به نحو ألف نسمة يومياً،

(١) يراجع في تفاصيل العمارة الصفوية للمشهد «تاريخ المشهد الكاظمي»: ص: ٥٧ - ٧٥ [المجلد الثالث عشر من هذه الموسوعة].

(٢) «تاريخ المشهد الكاظمي»: ٧٧ - ٨٠.

وطاعون (١١٣١) الذي هلك فيه عدد كثير لا يحصى، وطاعون (١١٥٢)، وطاعون (١١٨٦) الذي مات في اليوم الأول منه نحو سبعين ألفاً، وفي الأيام التالية ما لم يحصَ عدداً، وطاعون (١٢١٦)، وطاعون (١٢٤٦ - ١٢٤٧) الذي صار الناس فيه يرمون الموتى في دجلة، وطاعون (١٢٦٢)، وباء (١٢٩٤) و(١٢٩٨) و(١٣٠٢) و(١٣٢٨هـ)^(١).

وحسبك من مآسي الغرق والفيضانات: فيضان سنة (١٠٦٨)، و(١١٠٥) وفيضان (١١٨٦) الذي غمر دور الكاظمية وطرقاتها، وفيضان (١٢٠٢)، وفيضان (١٢٤٦) الذي غمر الكاظمية ووصل الماء فيه إلى الصحن الكاظمي، وفيضان (١٢٥٥) و(١٢٦٠) وفيضان (١٢٦٦) الذي نبع فيه الماء في دور الكاظمية وفي الحرم المطهر، وفيضان (١٢٩٤) الذي دخل الماء فيه أزقة الكاظمية وفي الحرم المطهر، وفيضان (١٢٩٤) الذي دخل الماء فيه أزقة الكاظمية، وفيضان (١٣٠١) و(١٣٠٢) و(١٣٠٦) و(١٣١٧) و(١٣٣٣هـ)^(٢).

هذا كله مضافاً إلى هجوم الجيش التركي على الكاظمية سنة (١٠٤٨)، وقحط سنة (١١٠٠ - ١١٠١هـ)، وزلزال سنة (١١١٤هـ) الذي أعقبه ربح السموم، والتلف الزراعي الذي حدث سنة (١١١٧) بسبب المطر والبرد والبرد (الحالوب)، وهجوم شمر على الكاظمية سنة

(١) يراجع في تفاصيل ذلك تحفة عالم: ٨٦ وروضات الجنات: ٢٥ و٢٨ ودار السلام: ١٩٩/٢ وحديقة الزوراء: ٨٣ ودوحة الزوراء: ١٤٣ و٢١٦ وتاريخ العراق بين احتلالين ٩٨/٤ و٢٠٦ و١٠٢/٥ و١٢٩ و١٣١ و١٩٩ و٢٦١ و٤٢/٦ و١٤٣ و١٤٣ و٣١٨ و٧٧/٧ و٣٤/٨ و٥١ و٧٤. وأرقام الوفيات الواردة في الأصل لا تخص الكاظمية وحدها.

(٢) يراجع في تفاصيل ذلك: دار السلام: ٣٣٨/٢ - ٣٣٩ ومناقب أهل البيت - (ع) - للشيخ محمد علي البلدي (مخطوط بمكتبتي الخاصة) وتاريخ العراق بين احتلالين: ٦٢/٥ و١٣٧ و٥٢/٦ و٤٤/٧ و٧١/٨ و٧٤ و٩٢ و٢٦٥.

(١١٧٢)، ومجاعة سنة (١٢٠٠)، وهجوم بعض العشائر على الكاظمية سنة (١٢٢٩)، وهجوم شُمَّر عليها سنة (١٢٤٥)، وقحط سنة (١٢٦٤) الذي أدى ببعض الناس في سواد العراق إلى بيع أولاده، وغلاء سنة (١٢٧٧) وسنة (١٢٨٨ - ١٢٨٩)، وقحط سنة (١٢٩٧) الذي سبب موت كثير من الفقراء^(١).

وعلى الرغم من كل هذه العوائق المانعة لأيّ تقدّم وازدهار فقد سارت الكاظمية بخطوات ثابتة في طريقها نحو التقدم، وحافظت على كيانها الخاص، خلال العهد الصفوي الأول فالعهد التركي الأول فالعهد الصفوي الثاني ثم العهد التركي الثاني والأخير.

ولما قرر الأتراك في عهدهم الثاني نظام الالتزام أو الضمان الإداري كانت الكاظمية إحدى المدن المشمولة بهذا القانون.



ولما تولى مدحت باشا حكم العراق كان من جملة أعماله الإصلاحية إلغاء حكومة الضمان والالتزام وتعيين موظفين إداريين يتناولون رواتبهم من خزانة الدولة، كما جعل الكاظمية قضاءً يديره «قائم مقام» بعد أن أضاف إلى حدود الكاظمية الإدارية بعض الأراضي والمقاطعات المجاورة.

وتوالت الإصلاحات على الكاظمية خلال مدة حكم مدحت باشا، وكان في طليعتها أمره بتأسيس شركة الترامواي لتسهيل أمر النقل بين الكاظمية وبغداد.

(١) يراجع في تفاصيل هذه الحوادث: حديقة الزوراء: ٣٧ - ٣٩ ودوحة الوزراء ١٨٤ وتاريخ العراق بين احتلالين: ١٢٩/٥ و ١٥٧ و ٢٢٢/٦ و ٨٢/٧ و ١٤/٨ و ٤٩ وموسوعة العتبات المقدسة: ٢٤١/١.

وفي نحو سنة ١٣٠٢هـ أمر المشير هداين باشا قائد الفيلق العسكري السادس في بغداد بإقامة جسر عائم من الخشب بين الكاظمية والأعظمية على نهر دجلة، وبذلك أرتبطت الكاظمية بالجانب الشرقي من بغداد بعد أن ارتبطت بالجانب الغربي منها بواسطة الترامواي.

وفي يوم السبت ٢٤ رجب سنة ١٣١٨هـ، تم وضع الحجر الأساس لبناء سراي الكاظمية. وأقيم احتفال بهذه المناسبة حضره الوالي نامق باشا والمشير أحمد فيضي وغيرهما من رجال الدولة والوجه^(١).

وعلى الرغم من قلة المعلومات المتوفرة عن هذه الفترة فإن التنف المارة الذكر ترشدنا بوضوح إلى استمرار التقدم في البلدة خلال هذه السنين.

ويؤسفنا جداً أن تعدم تلك الفترة جداول إحصاء تلقي الأضواء على وضع البلدة من النواحي البشرية والاقتصادية والعمرانية، سوى بعض الإشارات المقتضبة التي لا تشبع نهم الباحث، ولكنها لا تخلو من الفائدة على كل حال.

فلقد روى المنشي البغدادي أنه كان في الكاظمية في سنة ١٢٣٧هـ ثلاثة آلاف بيت^(٢)، ولو قدرنا سكان كل بيت بما معدله خمسة أفراد لكان مجموع سكان المدينة خمسة عشر ألف نسمة.

وقدرت بيوتها في سنة ١٢٧٣هـ بألف بيت، وكان عدد الخانات في تلك السنة خمسة، والحمامات أربعة^(٣).

(١) تاريخ العراق بين احتلالين: ١٣٦/٨.

(٢) رحلة المنشي البغدادي: ٢٥.

(٣) موسوعة العتبات المقدسة: ١٨٧/١.

وقد رت بيوتها أيام الاحتلال البريطاني بثلاثة آلاف دار^(١)،
ونفوسها بخمسة عشر ألف نسمة^(٢).

وحدثنا أوراق مخطوطة تاريخها سنة ١٣٣٢هـ: إن سكان الكاظمية
في تلك السنة كان عددهم ١٣,٩٤٢ نسمة.



أما الوضع العلمي والفكري للكاظمية فكان أكثر تقدماً وأتساعاً
وعمقاً من وضعها العمراني، وأنجبت هذه البلدة - خلال عمرها الطويل
- عدداً كبيراً جداً من الفقهاء والأدباء والشعراء والمفكرين والأطباء.

وضمت الكاظمية بين جوانحها مجموعة من المدارس الدينية التي
تعنى بتدريس العلوم الإسلامية، وكانت عامرة زاهرة بطلابها وأساتذتها،
واشتهرت منها - بشكل بارز - مدرسة الفقيه السيد محسن الأعرجي
المؤسسة في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، كما ضمت البلدة عدداً
كبيراً من المكتبات الضخمة الحافلة بنقائس المخطوطات وأمهات الكتب.

وإن صح ما يروى من تأسيس أول مطبعة عراقية حجرية في
الكاظمية في سنة ١٢٣٧هـ^(٣)، فإن ذلك يعد في صدر قائمة النشاط
العلمي لهذه المدينة في النصف الأول من القرن الماضي.

أما دراسة الأطفال وتعلمهم القراءة والكتابة فكانت موكولة إلى
الكتاتيب الكثيرة المنتشرة في البلدة، حتى كانت سنة ١٣٢٧هـ (١٩٠٩م)
حيث قامت أول مدرسة ابتدائية في الكاظمية، وهي خاصة بأولاد

(١) أحسن الوديعه: ٢٣٨/٢.

(٢) موسوعة العتبات: ٢٦٩/١.

(٣) مجلة لغة العرب: ٢٠٦/٤، وتراجع مجلة عالم الغد: ٥١٤/٢.

الأجانب. المسلمين المقيمين في الكاظمية، وقد أسست واستمرت بجهود الحاج علي أكبر الاهرابي^(١).

وفي سنة ١٣٢٨هـ، قرر فرع «جمعية الاتحاد والترقي التركية، في الكاظمية تأسيس مدرسة ابتدائية لتعليم الأولاد، وتم فتحها في السنة نفسها بإدارة الشيخ محسن آل ياسين عضو الجمعية، وكان عدد طلابها (٤٠) طالباً^(٢).

وفي السنة المارة الذكر ١٣٢٨هـ شكلت الحكومة هيئة باسم «مجلس إصلاح المدارس» في الكاظمية من خمسة أعضاء هم: المفتي ابن جميل وكان رئيساً له -، والشيخ محمد تقي آل ياسين، والشيخ مهدي الميرياتي، والشيخ علي الشيخ عيسى الكلدار، والشيخ كاظم الدجيلي.

وفي ضحى يوم الجمعة الرابع من ذي القعدة سنة ١٣٣٢هـ، جرى احتفال مهيب لافتتاح المدرسة الجديدة في الكاظمية بجوار سراي الحكومة، وقد حضر الاحتفال لفيف من رجال الكاظمية ووجوهها؛ وشارك بالحضور فيه جاويد باشا - والي بغداد - والنجيب عبد الرحمن أفندي والقوماندار محمد باشا الداغستاني.



أما الشعر - وهو موضوع البحث الأساس - فإنه كما نعلم جزء لا يتجزأ من مسألة الفكر، ومرتبط في كل أوضاعه وأحواله بقضية الفكر وأوضاعها الأساسية.

وحظيت الكاظمية بحكم موقعها الديني المقدس ومكانتها الروحية المرموقة وما أكسبها ذلك من حجم معنوي كبير وأهمية شعبية متميزة،

(١) تاريخ التعليم في العراق: ٢١١.

(٢) المصدر نفسه: ١٥٤.

بسهم وافر وحظ سعيد ونصيب ثقیل الشأن والوزن، في عالم الشعر خاصة، وفي دنيا النشاط الفكري على وجه العموم، فأزدهرت فيها رياض العلم، وراجت سوق المعرفة، وأنجبت البلدة - فيمن أنجبت خلال تاريخها الطويل الحافل بآلاف العلماء والفضلاء والمثقفين والمتعلمين - مئات الشعراء والأدباء الذين برزوا واشتهروا في هذا الميدان، بل استطاع عدد منهم - بما أبدع وأجاد - أن يخرج من النطاق المحلي الضيق، فلمعت أسماؤهم في كل حواضر العراق؛ وفي عدد من الأقطار العربية والبلدان المجاورة.

وإذا كانت السمة البارزة للشعر الكاظمي في الأعم الأغلب أنه شعر المواسم الدينية والمناسبات اليومية، شأنه في ذلك شأن أكثر العرب في العصور الخالية، فإن فيه من الألوان الاجتماعية والوصفية والوجدانية - بل السياسية أيضاً - شيئاً غير قليل. ومنذ البدايات الأولى لهذا الشعر في أواخر القرن السادس الهجري^(١) فيما بلغنا خبره، ومروراً بهذه القرون العديدة والأزمان المديدة وما حملت من أكياس القصائد والمقطعات، فإن الأديب النيقد قادر على أن يجد في طيات هذا الشعر وثنائاه نماذج شامخة تضحّ بالجمال وتعجّ بالروعة وتغمر قارئها بكل ما يهز النفس ويبعج القلب ويضطرب السمع والبصر. كما أنه قادر كذلك على تلمس الملامح الأصيلة للأفكار والقيم والمثل التي تمثلها هؤلاء الشعراء من خلال عطاء عقيدتهم وعبر زمانهم ودروس حياتهم فعبّروا عنها في شعرهم بمقدار ما كانوا يعون منها ويحسنون.

وعلى كل حال، فإنّ الإطار العام للشعر الكاظمي - من حيث

(١) لدينا من هؤلاء الرواد الأوائل شاعران، أحدهما من القرن السادس، والثاني من السابع، وقد أرجأنا ترجمتهما إلى جزء آخر من أجزاء هذا الكتاب، يأمل الحصول على مزيد من المعلومات عنهما.

المجموع - إنه شعر حافل بضروب عدة من أزاهير الفكر وفنون الأدب، وجامع لأنواع شتى من نوادر الأخبار وعيون التواريخ، وإن اختلف هؤلاء الناظمون - تبعاً لاختلاف قابلياتهم وقدراتهم - في طرق الأداء وأساليب الصياغة ومناهج التصوير وانتقاء الألوان ورسم الظلال.

وقد آسفني أشد الأسف أن لا يكون لهذا الشعر وهؤلاء الشعراء، كتاب أو معجم يجمع شملهم ويحيي ذكرهم ويضم أخبارهم، ويضع بيد مؤرّخي الأدب والمعنيين به ما يطلعهم على ذلك؛ وما يمنحهم مجالاً أوسع للدراسة والمقارنة والنقد والتمحيص.

وهكذا رأيت أن لا بدّ من القيام بهذه المهمة - وإن لم أكن ابن بجدتها -؛ ومن محاولة إنجازها على أفضل ما يمكن وفي حدود القدرة المستطاعة.

وجعلتُ كلّ هدفي وأقصى غايتي في عملي هذا أن التقط المادة الخام، من هنا وهناك وبمقدار ما تجود به المظانّ والمصادر التي تصل إليها اليد، ثم أجمع ذلك كلّه في مجلدات مبوّبة مرتّبة وأضعه بين أيدي القراء المعنيين بنقد النصوص الشعرية، أو المهتمين بتاريخ العصور الأدبية، أو الراغبين بدراسة آثار البيئات المختلفة - وإن تكن في داخل قطر واحد - على الإنتاج الفكري العام والشعري منه على الخصوص.

وكانت المشكلة الكبرى والعقبة العظمى في هذه السبيل عدم توفر المراجع المطلوبة لمثل هذا المعجم الكبير، فقد تلف منها الكثير الكثير خلال كرّ الغداة ومرّ العشي، وقد شخّ بعض الناس - أسوأ الشخّ وأقبحه - بما وضعت الظروف تحت تصرفهم من أوراق ومجاميع؛ وكأنها في نظرهم صكوك دخول الجنة أو سندات التملك في أعلى عليين.

ولهذا كنت كلما تصوّرتُ أنني قد أوشكت على التمام؛ أرجعتني

لقية مفاجئة أو مجموع خطي جديد لم يسبق لي الاطلاع عليه؛ إلى بداية الطريق مرة أخرى، وإذا بي أمام شاعر مغمور لا أعرف من أمره أي شيء إلا أنه «كان شاعراً»، أو إزاء شعر جيد لا أعرف من أمر ناظمه أي شيء إلا أنه فلان بن فلان.

وأسفر ذلك - فيما أسفر - عن انتهاء العمل في تراجم بعض هؤلاء الشعراء على أكمل وجه مطلوب أو أكمل وجه ممكن، وعن بقاء البعض الآخر ناقصاً كل النقصان.

ودار الأمر - هنا - بين الاحتفاظ بالجميع رهن الكتمان بأمل الكمال أو الإكمال، وبين أن أضع بين أيدي القراء ما تمّ إعداده ليكون صورة ناطقة عنم ذكروا فيه ومثلة للباقيين.

وكان الوجه الثاني هو الألتصق بالواقع والأولى بالتطبيق، وإن كان الأول هو الأقرب إلى المنهجية الكاملة الشاملة.



وسيعنى كل جزء من أجزاء هذا المعجم بالحديث عن عدد من الشعراء أظن أنني قد استوفيت البحث عنهم وأكملت الفحص والطلب لآثارهم، مع غرض النظر عن أي التزام بين الأجزاء بتسلسل الأسماء بحسب القرون أو بحسب الحروف، وإن التزمْتُ بالترتيب الزمني لوفياتهم في داخل الجزء الواحد.

وكان عدم الالتزام - هذا - في تنظيم التراجم على هذي تواريخ الوفيات أو تسلسل الحروف الهجائية هو السبب في تسمية هذه الأجزاء بـ«شعراء كاظميون»، ليكون الاسم دالاً على المسمى بصدق ومعبراً عنه بأمانة ودقة.

ولا يفوتني - وأنا بعد في المقدمة - أن أشير إلى أنني قد أخذتُ

نفسي بإيراد أكبر قدر ممكن من الشعر^(١)، لأولئك الشعراء المجيدين الذين لم تجمع أشعارهم، أو جمعت ولم تطبع حتى اليوم، ليكون إحياء ذكراهم بذلك أكمل وأشمل، ولتكون المادة الخام المقدمة إلى القراء أوفر كمية وأعمق جدوى في الدراسة الأدبية النقدية.

كما لا يفوتني في الختام تقديم أجزل الشكر وأجمل الشاء لأولئك الأساتذة الأفاضل والأخوان الأماثل، الذين وضعوا تحت تصرفي - بحماس وسخاء - سائر ما كان بحوزتهم من معلومات ومخطوطات وأوراق ومجاميع. سائلاً الله تعالى لهم ولنا مزيد الرعاية والتوفيق، وتسديد الخطأ على الطريق، إنه - جلّ وعلا - خير موقّق ومسدّد ومعين.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

العراق/ بغداد - الكاظمية

محمد حسن آل ياسين



(١) من الجدير بالذكر أن نشير إلى أننا قد نقلنا النصوص العشرية كما وجدناها وعلى علّاتها، وهي لا تخلو من خطأ ولحن في بعض الأحيان بل لا يخلو بعضها من ركافة وضعف، وقد أثبتنا ذلك طبقاً للأصل بلا تسر ولا انتقاء؛ وبدون أئقال للهوامش في التنبيه والتعليق عليه، ليكون تقويمنا للشاعر أكثر صدقاً وعمقاً؛ ومعرفتنا بمستواه الأدبي وكفاءته الشعرية أقرب إلى الواقع الأصيل المجرد عن الألوان والأصباغ (الرتوش).

الشَّيْخُ

عَبْدُ الرَّضَا بْنِ أَحْمَدَ الْمُقْرِي

..... - حدود ١١٣٦هـ

الشيخ عبد الرضا بن أحمد المقرئ

هو الشيخ أبو الحسن، عبد الرضا^(١) بن أحمد بن خليفة، المقرئ، الكاظمي^(٢).

لم نعرف من تفاصيل حياته شيئاً، ولم نقف على اسم أستاذه؛ أو تلميذ تلمذ عليه، كما لم نجد أية إشارة إلى أسرته؛ وإلى قلب المقرئ، فهل كان مأخوذاً من إقراء القرآن الكريم كما هو المحتمل قوياً؟ وهل كان ذلك لقباً لأبيه وحده^(٣)، أو إن عبد الرضا نفسه قد مارس الإقراء أيضاً؟.

(١) هكذا سمي نفسه في بعض قصائده، وقال:

وإنني (عبد الرضا) عبْدُكُمْ أرجو الرضا منكم ومالي مجال
وقد يسمي نفسه (رضا) أيضاً تخفيفاً، كقوله:

والكاظمي (رضا) بكم لا شك من إيفاد حرّ لظني يرى إنقاذاً

(٢) وقد وردت أكثر هذه المعلومات في شعر الشاعر نفسه، حيث التزم أن يورد اسمه في آخر القصيدة، فهو يقول مثلاً:

والكاظمي رضا بن أحمد ماله إلا عليكم في المعاد معزّل
ويقول:

فما للرضا المقرئ لدى الحشر شافع

سواكم فأنتم خير حصن وملجأ

(٣) لقد نص الشاعر على أن (المقرئ) لقب أبيه، فقال:

ورضا بن المقرئ أحمد يرجو أن تقرّوا عينيه يوم التلاقي

وصفه مترجموه فقالوا عنه:

«الأديب المفرد»^(١).

«كان أديباً شاعراً كثيراً الشعر في الأئمة الأطهار»^(٢).

«من أفذاذ القرن الثاني عشر وعلمائه وأفاضله الجامعين لفضيلة العلم والأدب»^(٣).

وإذا كانت أخباره قد ضاعت في معظمها فإن ديوانه قد سلم من يد العاديات، وهو مرتب على الحروف، ويضم (٥٦) قصيدة^(٤)؛ أو ما يربو على الثلاثة آلاف والخمسمائة بيت^(٥).

وتوجد منه نسختان: إحداهما نسخة المرحوم الشيخ محمد السماوي، وكانت بخطه وفي خزانته الخاصة، ثم انتقلت بعد وفاته إلى مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف الأشرف، وما زالت فيها حتى اليوم تحت رقم (٢٧٣ مخطوطات)، وهي التي نقلت عنها ما أثبت من شعر الشاعر.

أما النسخة الثانية فقد كانت تضمها مكتبة المرحوم الشيخ محمد رضا المعروف بشالجي موسى في الكاظمية^(٦)، ولا بدّ أنها الآن عند أولاده ببغداد.

وعلى الرغم من كبر الديوان وتعدد قصائده وطول نفس الشاعر في بعضها وتمكنه من النظم بسائر الحروف الهجائية، فإنني لم أجد فيه ذلك

(١) صدى الفؤاد: ٦٨.

(٢) أعيان الشيعة: ٢٧/٣٨.

(٣) الغدير: ٣٦١/١١.

(٤) مجلة معهد المخطوطات: ٢٥٠/٤.

(٥) الغدير: ٣٦١/١١.

(٦) الذريعة: ج ٩/٢ ق ٨٨.

الشعر الرائع الأصيل، بل ربما يكون أكثره من النمط المتكلف وفي المستوى المنخفض عن المتوسط - إن صحَّ التعبير -، ولكن ناظمه كان صادق العقيدة وسليم النية ومشبوب العاطفة في كلِّ شعره، وربما كان إحساس شاعرنا بهذا الصدق المتناهي في الحب والولاء هو الذي جعله شديد الإعجاب بشعره وكثير الفخر به، فهو يقول:

وخذ سيدي من لجة الفكر لؤلؤاً
بسلِّك معاليكم تنظَّم عقده
ويقول:

منقحة إذا التالي تلاها
تفواح نُدْها في كل نادي
ويقول:

إليكم من حجاب الفكر باهرة
إن ينكشف وجهها للشمس تنكشف
ويقول:

أهديت نحوك بكر فكر كاعباً
شمس الضحى منها تغار وتخجلُ
وإلى كثير من أمثال ذلك الإعجاب الكبير مما سيقف عليه القارئ
خلال النماذج التي أوردناها من شعر هذا الشاعر المجهول المغمور.
توفي - رحمه الله - في تاريخ لم يتفق عليه مترجموه، فمنهم من
أرخها بسنة ١١٢٠هـ^(١)،

(١) الذريعة: الجزء والقسم والصفحة نفسها وأعيان الشيعة: ٢٥/٣٨.

أو حدود ١١٢٠^(١)، أو سنة ١١٣٦هـ^(٢)، وربما كان التاريخ الأخير أرجح التواريخ.



١

قال يتحدث عن اعتقاده بالله تعالى من جملة قصيدة:

كان من قبل كل شيءٍ ويبقى
حين لا حيٍّ غيره وهو حيُّ
أولُّ آخرٍ عزيزٌ حكيمٌ
ظاهرٌ باطنٌ شديدٌ قويُّ
لم يُكَيِّفْ ولم يُحدِّذْ بأينٍ
قد تعالى عن ذاك فهو العليُّ
وهو نورٌ، ولا يُرى، ويرى والـ
كفرَ في القول إنه مرثيُّ
ونبيِّي محمدٌ أنزل الذكـ
رُ عليه والمعجز العربيُّ
واعتقادي أن الأئمة اثنا
ن وعشرٌ والنصُّ فيهم جليُّ
واحدٌ بعد واحدٍ دون فصلٍ
وعليهم بالأمر نصَّ النبيُّ
فعلِّي ثمَّ ابنته الحسنُ المسـ
موم ثمَّ الحسينُ ثمَّ عليُّ

(١) الغدير: ٣٥٤/١١ وأعيان الشيعة: ٢٧/٣٨.

(٢) صدى الفؤاد: ٦٩.

وَأَبْنُهُ بِأَقْرَبِ الْعُلُومِ كَذَا جَعْفَرُ
 رَ الصَّادِقُ وَالْكَاطِمُ الْإِمَامُ التَّقِيُّ
 وَالرُّضَا وَالْجَوَادُ ثُمَّ عَلِيُّ
 بَعْدُ وَالْعَسْكَرِيُّ وَالْمَهْدِيُّ
 إِنَّ هَذَا عَقِيدَتِي لَمْ أَحِلْ عَنْهَا
 وَهَذَا هُوَ الصَّرَاطُ السَّوِيُّ



٢

وقال يمدح النبي (ص) من جملة قصيدة:

أَتَلَّكَ نَارًا لَهَا بِاللَّيْلِ لِأَلَاءِ
 أُمِّ بِنْتِ كَرَمٍ بِهَا قَدْ زُوِّجَ الْمَاءُ
 تَطْفِي جَوَى الْقَلْبِ مِنْ نَارِ الْهَمُومِ وَمَا
 لِنَارِ جَذْوَتِهَا فِي الْكَأْسِ إِطْفَاءُ
 مِنْ كَفِّ أَحْوَى غَضِيضِ الْمُقْلَتَيْنِ لَهُ
 عَلَى النَّدَامِيِّ يَدْفِي الشَّرْبِ بِيضَاءِ
 بِيضَاءِ غَرَّتْهُ خَضْرَاءُ شَامُتُهُ
 حَمْرَاءُ وَجَنَّتَهُ وَالْعَيْنُ سُودَاءُ
 تَدِيرُ أَحْدَاقَهُ أَقْدَاحَهُ وَلَهُ الـ
 شَعْرُ الْحَبَابِ وَصَفْوُ الرَّيْقِ صَهْبَاءُ
 كَادَتْ تَنَاجِيهِ أَعْضَائِي غَدَاةَ سَعَى
 لِلسَّقِيِّ لَوْ نَطَقَتْ مِنْ قَبْلِ أَعْضَاءِ
 كَأَنَّمَا قَدْ غَشَى مَعْنَى مُحَاسِنِهِ
 مِنْ نَوْرِ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ أَضْوَاءِ

أسرى به ليلة المعراج خالقهُ
 وبالذنوب لهُ قد طاب إسراءُ
 أدناه قريباً وناجاءهُ وكلّمهُ
 على البساط وما في النصّ إخفاءُ
 وخوّلته أمورَ الشرع قائمَةً
 لها على قمم العلياء علياءُ
 في بسطة العلم لا تُخفى فضائلُهُ
 وكم لهُ بعلوم الله إنباءُ
 هو الشفيع لنا يوم المعاد وكم
 لنا بساحته ظلٌّ وإلجاءُ
 هو الأمان لأهل الأرض قاطبةً
 وفيه تُكشف يوم العَرْضِ غمّاءُ
 يا شافع الخلق من يوم، يلوذ بكم
 عدّ من الذنوب والأوزار بكّاءُ
 و(الكاظمي رضاً) ما دام ملتزماً
 بكم وكم لكم جودٌ ونعماءُ
 أزكى صلاةٍ من الرحمن ربّكم
 تغشاكم ما بدا صبحٌ وإمساءُ



٢

وقال يمدح النبي (ص) أيضاً من قصيدة:

يا صاحٍ منْ وَلَوْ غَدوتُ كخابِطِ

عشواءٍ أو في جنح ليلٍ حاطبِ

أَفْتَلِكُ بِيضُ صَوَارِمٍ مَشْهُورَةٌ
أَمْ سَوْدُ أَجْفَانٍ لَخُودٍ كَاعِبٍ
وَرِمَاحٍ خَطٍ فِي نَقَا مَرْكُوزَةٍ
أَمْ قِيَامَةٌ مِنْ فَوْقِ رَدْفٍ كَاثِبٍ
وَمِرَاشِفٍ لِعَسِّ الشِّفَاءِ تَشَعَّمَتْ
أَمْ كَأْسِ خَمْرٍ لَذَّةٌ لِلشَّارِبِ
حَسَنَاءٌ قَدْ سَبَتِ الْعُقُولَ فَمَا لَهَا
مَنْ مَشْبِهِ فِي حَسَنِهَا وَمَنَاسِبِ
مَا لَاحَ بَارِقُ ثَغْرِهَا إِلَّا هَمِي
كَالغَيْثِ دَمَعِي مِنْ خِلَالِ سَحَابِ
وَجَبِينُهَا مِنْ تَحْتِ طُرَّةٍ شَعْرَهَا
صَبْحُ تَلَالُأٍ تَحْتِ جَنَحِ غِيَاهِبِ
عَنْ حَسَنِ طَلَعْتَهَا وَكَفِّ المِصْطَفَى
كُلُّ الأَنَامِ مَحْدُتٌ بِعَجَائِبِ
طَه النَّبِيِّ المَجْتَبَى الهَادِي الَّذِي
أَبْدَى الهَدَى بِمَشَارِقِ وَمَغَارِبِ
إِنْ سَارَ بِقَدَمِهِ بِمَعْتَرِكِ الوَغَى
جَيْشَانِ جَيْشِ جَوَارِحِ وَسَوَاكِبِ
وَمَحَا الضَّلَالَ وَخَطَّ مَنَهَاجِ الهَدَى
فَبَدَا الهَدَى مِنْهُ بِنَهْجٍ لَاحِبِ
فَكَأَنَّه بِحَرِّ تَمُوجِ بِهِ الظُّبَا
وَسَفِينُهُ مِنْ سُبُوقِ وَسَلَاهِبِ
وَأَلْهَامُ طُرْسٍ، عَزْمُهُ مُنْمَلٍ، وَسُمُ
رِ الخَطِّ أَقْلَامٌ، بِرَاحَةِ كَاتِبِ

ملأ المسامع والأكف حديثه
 ونوآله بغرائب ورغائب
 قد طلق الدنيا ثلاثاً بعد أن
 شد الحجارة فوق كشح ساغب
 وبنوره نيران كسرى قد خبت
 والماء غاض لفيض غيب ساكب
 وبه دعا في الفلك نوح زب
 فسرت به سرى الذلول براكب
 ونجا الكلیم به وعيسى في الدعا
 ذياك من غرق وذا من صالب
 ماذا أقول وربك الخلاق قد
 أنى عليك بآيه المتناسب
 أطلقت نحوكم زمام مقاصدي
 وإيكم وجهت وقد مطالبي
 وهربت من ذنبي بعفوك لائذاً
 وأعيد عفوك أن يضيق بهارب
 يرجو (الرضا) منك الرضا والخلد في
 جنات خلد في أجل مراتب
 لا أختشي مع حبكم في محشري
 ذنباً ولست لهؤلؤ بمراقب
 صلى الآله عليكم ما إن سرت
 ريح وما انحلت عقود سحائب

٤

وقال يمدح النبي (ص) أيضاً من جملة قصيدة:

إذا أسفرتُ عن وجهها فتبَلَّجَا
 بظلماءِ ليلٍ مرَّقتُ حجب الدَّجَى
 بدت قمرأ في غصن بانٍ على نقأ
 ولم نعهد الأغصانَ للبدر أُرْجَا
 فَمَنْ لي وقد سارتُ، ففي جفني القَدَى
 وفي كبدي الشَّجوى وفي حلقي الشَّجَا
 ويا صاحبي عرَّج عليها وقل لها:
 رويدك قد زاف الهوى وتبهرجا
 سلوث هواها في هواي محمداً
 نبياً لدين الله أوضح منهجا
 أتى باليد البيضاء والملة التي
 قد افتتحت بالحق ما كان أرتجا
 وبالوحي حتى ليس ينطق عن هوى
 فقوِّم ما بالغى ينمو تعوِّجا
 فعن وجه دين الله والحق والهدى
 به كشف اللئ الكروبَ وفرَّجا
 ولولاه ما قامت سماء، ولا فلأ
 قد انبسطت دحوأ، ولا زاخر سجا
 ولا طلعت شمس ولا لاح كوكب
 ولا عرف الناس الضحى لا ولا الدجى
 رحيمٌ ولكن كالصفاء فؤاده
 على كافرٍ في ظلمة الكفر أذلجا

فكم لقلوبٍ من ذوي الغيِّ قد صلى
 وكم لقلوبٍ من ذوي الرشدِ أثلجَا
 إذا صال يومَ الرُوعِ فرَّتْ عدائهُ
 فلم يُبقِ منهم أعزلاً أو مُدجَّجَا
 أعالي القنَا في كفهٍ قد تلهَّبتْ
 وموضعها من جودهٍ قد تموجَا
 لقد كان وجه الدين أشعثاً أغبراً
 فصار ببغثِ المصطفى الطهر أبجَا

ويقول فيها:

فكنْ يا رسول الله في الحشر منقذاً
 غريقاً ببحرٍ من ذنوبٍ تولَّجَا
 وكن مؤنسي في القبر ليلةً وحشتي
 ونوَّزُهُ واجعلْ لي من الضيق مخرجا
 وخذ بيدي فوق الصراط إذا هفا
 به قدمي وألطفْ فإتكَ مرتجى
 فما (للرضا المقرئ) لدى الحشر شافعُ
 سواكم فأنتم خير حصنٍ ومُلْتجَا
 كأني لحسن الظن بي قد شفعتُمُ
 وأدخلتموني جنَّة الخلد مبهَجَا
 عليكم صلاة اللّهُ ما طلعتْ ذكاً
 وما لاح ضوءٌ في الدياجي وأسرجَا

٥

وقال يمدح النبي (ص) أيضاً:

ما جنَّ ليلٌ أو تجلى صباح
 إلا سبَّت قلبي الوجوه الصُّباح
 وما سرى من يارقٍ بارقٌ
 إلا جرى كالغيث دمعي وساخ
 أقول والدمع بخدي جرى
 والقلب فيه من لحاظٍ جراح
 يا لحيأ بالحبِّ أقصرُ فلي
 سمعُ أصمُّ ليس يصغي للاح
 يا صاحِ أين العدلُ من جائرٍ
 سكرانٌ من خمر الصبا غير صاح
 تخالٌ في وجنته خالهُ
 نَقُظٌ عبيرٍ في لظى الجمر لاخ
 إذا تثنَّى أو رنَّ الحُظُّهُ
 تحظُّمُ السمر وتنبو الصفاخ
 كم كسرث عيناه من عاشقٍ
 بكسر أجفانٍ مراضٍ صحاخ
 وفرغهُ والفرق ضدان: ذا
 ليلٌ دجوجيٌّ وهذا صباح
 وطرْفُهُ الوشنان والقُدُّ: ذا
 شاكٍ وذِيالك شاكِي السلاخ
 لي روضةٌ غنَّاء من وجسه
 ولحظُّه ساقٍ ومن فيه راخ

أَعْرَضْتُ مَا غَتَّتْهُ عَلَيَّ عَوْدُهُ
 إِلَّا عَنَّا الْأَحْزَانُ عَنَّا أَزَاخُ
 مِنْ رَيْقِهِ نَرَشْفُ طَوْرًا وَمِنْ
 إِيرِيقِهِ طَوْرًا شَرَابًا مَبَاخُ
 أَمَامَ أَرْبَابِ الْهَوَىٰ إِنْ أَكُنْ
 فَبِإِنَّهُ قَبِيلَةَ جَمْعِ الْمِوَالِخُ
 أَضْمِرُ فِي الْقَلْبِ شَجُونًا بِهَا
 يَوْمَ النَّوَىٰ مَدْمَعُ جَفْنِيهِ بَاخُ
 وَالغَيْثُ كَمْ سَاعَدَنِي فِي الْبِكَا
 لَمَّا رَأَىٰ أَجْفَانِ عَيْنِي سَحَاخُ
 كَأَنَّمَا دِيمَتُهُ لَامَسْتُ
 كَفَّ رَسُولَ اللَّهِ عِنْدَ السَّمَاخُ
 طَهُ النَّبِيِّ الْمَصْطَفَىٰ أَحْمَدُ
 أَكْرَمُ مَا شِئِ سَارَ فَوْقَ الْبِطَاخُ
 غَيْثٌ وَلَيْثٌ فَهُوَ غَيْثُ النَّدَىٰ
 إِنْ ضُنَّتِ السَّحْبُ وَلَيْثُ الْكِفَاخُ
 جَلَا ظِلَامُ الظُّلْمِ فِي عَدْلِهِ
 فَلَاحُ فِي الْآفَاقِ ضَوْءُ الْفَلَاحُ
 تَصَحَّبَهُ أَنَّىٰ سَرَىٰ عَزْمَةٌ
 تَغْنِيهِ عَنِ حَمْلِ السُّطْبَا وَالرَّمَاخُ

إلى أن يقول:

يَا خَاتَمَ الرِّسْلِ وَمَنْ طَابَ لِي
 فِيهِ خَتَامُ الْمَدْحِ وَالْإِفْتِتَاخُ
 لَا مَسْتَنِّي خَسْرٌ بَدْنِيًّا وَلَا
 أُخْرَىٰ، فَكْفِي مَنْ وَلَاكُمْ رِيَاخُ

خُذْ بِكُفْرِ فَكْرٍ فَتَنَتْ بِالسَّنَا
 وَبِالْثَّنَا كُلَّ فِتَاةٍ رَدَا
 يَرْجُو (الرَّضَا) أَنْ تُمَهَّرَ وَهَالَه
 مَقْعَدَ صَدِيقِ الْبَلَّجَا وَالنَّجَا
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا أَشْرَقَتْ
 شَمْسٌ [ضَحَى] أَوْ كَوَّكَبُ الْفَجْرِ لَاح



٦

وقال يمدح النبي (ص) أيضاً:

تَمَادَى وَلِلْقَوْلِ الَّذِي قَالَ نَاسِخُ
 حَبِيبٌ بِقَطْعِ لَوْلَاهُ الْوَضْلُ نَاسِخُ
 تُغَارُ غُصُونِ الْبَيَانِ مِنْهُ إِذَا انْثَنَى
 قَوَامٌ بِرِيْعَانِ الشَّبِيبَةِ شَارِخُ
 أَرَى نَضْبَ عَيْنِي شَخْصَهُ أَيُّنَمَا نَأَى
 وَإِنْ بَيْنَنَا حَالَتْ هُنَاكَ فِرَاسِخُ
 سَلَوْتُ هَوَاهُ بِالَّذِي لِحَدِيدِهِ
 كَهَوْلٌ وَشَبَّانُ رَوْتٍ وَمَشَايِخُ
 نَبِيٍّ جَمِيعِ الرُّسُلِ قَدْ خُتِمَتْ بِهِ
 وَكَانَ لَهُ فَضْلٌ عَلَى الرُّسُلِ بِأَذْخِ
 فَذَاكَ مَحْيَا الدِّينِ مَسْتَبْشَرٌ بِهِ
 وَذَلِكَ دَمَعُ السَّغْيِ وَالْكَفْرِ نَاضِخُ
 نَبْوَتُهُ كَانَتْ وَمَا كَانَ آدَمُ
 وَمَا كَانَ ذُو رُوحٍ بِهِ اللَّهُ نَافِخُ

وأدناه ربُّ العرش منه كرامةً
 وأنبأه علماً فهو في العلم راسخٌ
 ولاك - رسول الله - في القبر مؤنسي
 إذا ضمننت أهل القبور البرازخُ
 فأنت شفيع المذنبين جميعهم
 بساعة إسرافيل في الصور نافخُ
 وأنت صريخ المستغيثين إن دعا
 بحقك داعٍ مستغيثٌ وصارخُ
 جرى حبككم مجرى دمي في مفاصلي
 فلا مفصلٌ إلا من الحبِّ ناضخُ
 وماذا عسى يأتي المحبِّ بمدحك
 وأنتم جبالٌ في المعالي شوامخُ
 ولكن (رضاً) يرجو الرضا منكم غداً
 بيومٍ به تبكي العيون النواضخُ
 ❀ ❀ ❀

٧

وقال يمدح النبي (ص) أيضاً:

لي الله من غيداء كالليث بل أسطى
 خطت بقوام أنكر الرمح والخطا
 رمثني بسهمٍ عن قسيِّ حواجبٍ
 لها الهدب ريشٌ قد أصاب وما أخطا
 وسلت على عشاقها غضب مقلو
 فأسرع في قتل النفوس وما أبطا

ولي عادةً أبكي وببسم نغرها
وفي جورها أرضى وتوسيعني سخطا
لقد شيبَّت بالصُّد رأسي وعارضي
وما تمَّ لي فيه العذار ولا أختَطَّا
وليِّنة الأعطاف قاسية الحشا
لها الجور دأبُّ لا ترى عندها قسطا
على خدِّها من سورة الحسن آيةٌ
وقد أشكلتُها فانثنى خالها نَقْطَا
ألودُ إذا جارتُ عليَّ بأحمدٍ
ففي حبِّه أسلو ومن حبِّه أعطى
أتى رحمةً للعالمين وقد نفى
به الله عنا المسخ والخسف والقحطا
فكنْ يا رسول الله في القبر منقذي
إذا ضاق بي لحدي وأوسعني ضغطا
وكن لـ(رضا) ذخراً فما انفكَّ مذنباً
وما زال في عشواء يخبطها خَبْطَا



وقال يمدح النبي (ص) أيضاً:

ألا هل ترى يا صاحٍ من وصلها يحظى
حليفٌ هوى لم يلق من قربها حظًا
ألم ترني قد لذتُ منها بأحمدٍ
ومن لاذ فيه بالمنى والهنا يحظى

أتى منذراً بالحق في خير ملّة
 بماضٍ لأكباد الكوافر قد شَطَى
 وفضّ عليه بالهداية وأنثنى
 رحيماً رؤوفاً لا غليظاً ولا فظاً
 وذاك أخوه والوصيُّ ونفسه الـ
 لمّتي وُحِدْتُ معني وإن تُنَيْتَ لفظاً
 تضيء به الأبصار إن مدّها سنئ
 وتصغولها الأسماع إن زانها وغطا
 ويقول في ختامها:

جعلتُ ولاكم من لظى النار جنةً
 ومن كلِّ ما أخشاه من نكبةٍ حفظاً



٩

وقال يمدح أمير المؤمنين علياً (ع) من جملة قصيدة:

وقفنّ دون سعيك الأنبياء
 فلتطلّ مفخرأ بك الأوصياء
 فإذا لم يكن سوى آية التّطهير
 ر فيكم لكان فيها أكتفاء
 أنت عين اليقين سلطان موسى
 والعصا منه واليدُ البيضاء
 وسنا النار حين آنسها من
 جانب الطور إذ بدا اللألاء

ظهَرَتْ مِنْكَ لِلوَرَى مَعجَزَاتُ
 لَيْسَ حَدٌّ لَضوُئِهَا وَأَنْتَهَاءُ
 وَبِأَسْرَارِ غَامِضَاتِ الخَفَايَا
 أَبْدَأُ مِنْكَ لِلوَرَى إِبْدَاءُ
 نَفْسُهُ نَفْسُ أَحْمَدٍ وَهَمَا صِنْدُ
 وَإِنْ كُئِلَ لَهُ جَنَى وَنَمَاءُ
 بَاعَ نَفْساً إِذَا اشْتَرَى طَاعَةَ اللِّدِ
 هُ فَقَدْ طَابَ بِيَعُهُ وَالشِّرَاءُ
 وَلَهُ فِي الزَّكَاةِ لِلسَّائِلِيهِ
 رَاكِعاً فِي صَلَاتِهِ أَنْبَاءُ
 قَدْ كَفَاهُ نَهْجُ البَلَاغَةِ فِخْرًا
 لَيْسَ تَأْتِي بِمِثْلِهِ البِلْغَاءُ
 وَكَفَاهُ بـ (هَلْ أَتَى) مَا أَتَى فِي الـ
 أَي مَدْحٌ لَهُ بِهَا وَثِنَاءُ
 وَبِبَدْرِ بِهِ وَيَسُومُ حَنِينِ
 قَدْ تَجَلَّتْ عَنْ أَحْمَدِ الغَمَاءُ
 وَيَسُومُ الأَحْزَابِ إِذْ هَجَمَ الأَبِ
 طَالَ فِيهِ وَذَلَّتِ الأَكْفَاءُ
 فَإِذَا بَحَثْتُ بِالَّذِي قَدْ حَبَاهُ الـ
 لَهُ فَضْلاً قَالَتْ غَلَا الجِهْلَاءُ

ويقول فيها ذاكرةً صفيين:

وَعَلَيَّ يُرْدِي الكِمَاءَ مِنَ الأَقْ
 رَانَ حِصْدًا وَهَلْ لَهُ قَرْنَاءُ؟!
 مَسْدُ رَأَوْا أَنَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ
 مَا لَسَلَبِ النَفُوسِ عَنْهُ أَنْثَنَاءُ

قابله بكَشْفِ سِوَاءِ تَهْمٍ خَوْ
 فَأَفْبِئْسَ السَّلَامَةُ الشَّنْعَاءُ
 وبليل الهرير إذ كانت الحرُّ
 بُ عَلَيْهِمِ وَالغَارَةُ الشَّعْوَاءُ
 رفعوا في القنا المصاحف للحرِّ
 ب وهاتيك خدعةً ودهاءُ
 ويقول في أثنائها ذاكراً الزهراء (ع):

وثقات الجمهور تروي حديثاً
 في الصحيحين ليس فيه أفتراءُ
 بضعةٌ منِّي البتول، رضاها
 لي رضا والأذى لها إيذاءُ
 فاحفظوني في عترتي أهل بيتي
 فولاهم ما ليس عنه غناءُ
 ويقول فيها ذاكراً علياً (ع) أيضاً:

لا يؤذي حكماً عن الله إلا
 رَجُلٌ لا تُؤوده الأعبياءُ
 ثابت الجاش، عنده - في سبيل الـ
 لَه - سَيَّان شِدَّةٌ ورخاءُ
 ويوجه الحرابِ يبسم، والمخرا
 بُ خَوْفًا مِنْ رَبِّهِ بِكَأُ
 كان من أحمدٍ وأحمدُ منه
 تلك في الفضل رتبةٌ قُتِّبَاءُ
 ويقول فيها مخاطباً أهل البيت (ع):

يا بني المصطفى بغير ولاكم
 عملُ العبدِ في المعاد هبَاءُ

أَنْتُمْ عِدَّةُ الشُّهُورِ وَأَنْتُمْ
 فِي الْبِرَايَا الْأَنْمَةِ الْأَوْصِيَاءُ
 خَلَفَاءُ، مِنْ أَحْمَدٍ لَكُمْ
 الْأَمْرُ وَمِنَّا إِطَاعَةٌ وَوَلَاءُ
 سَادَةٌ قَادَةٌ بِكُمْ جُلَيْتٌ عَنْ
 وَجْهِهِ مِرَاةٌ دِينُهُ الْأَصْدَاءُ
 مَنْ يَضَاهِيكُمْ وَلِلْوَحْيِ فِي الذِّكْرِ
 رَنْزُولٌ فِي بَيْتِكُمْ وَأَرْتِقَاءُ
 لَا يَحِيطُ النِّظَامُ فِيكُمْ وَهَلْ تَسْ
 تَطْبِيعُ نِظْمِ الْكَوَاكِبِ الشُّعْرَاءُ
 لَسْتُ مِنْ طَاعَةٍ فَقِيرًا وَعِنْدِي
 كَنْزُ عِقْدِ الْوَلَاءِ وَالْكَيْمِيَاءُ
 وَ(رِضَا الْكَازِمِيِّ) قَدْ طَالَمَا طَا
 بِ لَهْ الْمَذْحُ فِيكُمْ وَالرِّثَاءُ
 مَدْحُكُمْ شَغْلُهُ نَهَارًا وَلَيْلًا
 وَوَلَاكُمْ شُرَابُئُهُ وَالغَفْدَاءُ
 أَفْأَخَشَى يَوْمَ الْمَعَادِ وَأَنْتُمْ
 لَكُمْ الْأَخْذُ فِي غَدٍ وَالْعَطَاءُ
 لَا أَبَالِي بِمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ
 وَأَمَامِي عَيْنٌ وَلَا مٌ وَيَاءُ
 عَنْ ضَمِيرِي يَنْبِي لِسَانِي وَهَلْ يَنْدُ
 ضَحُّ إِلَّا بِمَا حَوَاهِ الْإِنْسَاءُ
 وَصَلَاةُ الْإِلَهِ تَتْرَى عَلَيْكُمْ
 كَلَّمَا أَعْقَبَ الصَّبَاحَ الْمَسَاءُ

١٠

وقال يمدح علياً (ع) أيضاً من جملة قصيدة:

أشرفتُ بالجبين شمسُ ضحاها
 وأذلهمتُ بشعرها الظلماتُ
 قدُّها بانةٌ نمتُ بكثيبِ
 فيه تسعى من شعرها حياتُ
 فتنتني وأنكرتُ، وعليها
 كم دمي في حدودها إثباتُ
 هجرها قاطعٌ وسيفُ عليّ
 أرهفتُ من كليهما الشفراءُ
 حجة الله بل يد الله عين الـ
 لمه حقاً وآية المحكماتُ
 جاز حدَّ الكمال بالوصف حتى
 قيل: لله جلّ تلك الصفاتُ
 وكحرفين أدغما اقترنتُ واثُ
 تحدث مع محمدٍ منه ذاتُ
 وتناهتُ له بكلّ فخارِ
 رتبُ ما لمثلها غاياتُ
 ظهرتُ في الوري له معجزاتُ
 خارقاتُ العادات بل باهراتُ
 قد فدى في الفراش بالنفس طه
 وقربشُ سيوفها صليّاتُ

ويقول فيها:

يا بني المصطفى وَمَنْ يَوْلَاهُمْ
حَسَنَاتٍ تُبَدِّلُ السَّيِّئَاتِ
وَيُكْفِرُ تَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً
مَنْ ذُوِبَهَا وَتُقْبَلُ الطَّاعَاتُ
وَيُكْفَرُ كُفِّرَتْ ذُنُوبٌ فَلَا بَدَّ
عَ بَكْمِ إِنْ تُكْفِّرِ التَّبِعَاتُ
وَعَلَيْكُمْ مِنَ الْإِلَهِ تَعَالَى
يَتَوَالَى السَّلَامُ وَالصَّلَوَاتُ



١١

وقال يمدح علياً (ع) أيضاً:

لو كان في جفن المحبِّ رقادُ
لحلا لطيفك عنده الثردادُ
ويح العذول أما يرى مَنْ لَامَهُ
منه بموسى اليأس جُدَّ فؤادُ
عذبَ العذابُ بحبِّه لمتَّيِّمٍ
صابُ الغرامِ شرابُهُ والزدادُ
ما كنت أعهد قبل جذوةِ خدِّه
في الماء كان لجذوةِ إيقادُ
أوقات حبِّ قد مضت في قربه
فكأتما أتمامها أعيادُ

أفديه من مُسْتَمْتِعٍ قد حال بي
من دونه الإيعاد والإيعادُ
عنتِ الوجوه لوجهه وتضاءلتُ
من بيض سود جفونهِ الآسادُ
ولحسنِهِ دانت أحاسنها كما
دانت لسيف المرتضى الأنجادُ
العالم النذب التقيُّ العامل الـ
مَدَس النقيُّ الراكع السجّادُ
والصائم القوام في الأظلام لم
يشغله عن ذكر الإله رقادُ
ولطالما الأملاك في خدماته
قد طال منها عنده التردادُ
وبيوم حُجْمٍ أخبر الغيَّابَ عن
تأميره في البيعة الشهادُ
إذ قام أحمدُ خاطباً ومبَلِّغاً
عن ربِّهِ والقول منه يُعادُ
لا تدرك الأفهام كنه صفاته
أتى وهل يحصي الحصى عدادُ
يروى ويسند في البرية جوده
فحديثه حتى المعاد مُعادُ
أحيا الشريعة منه علمٌ شارِعُ
وأما منه المشركين جهادُ
إنْ عُذَّت الفضلاء كان سماءها
وجميعهم أرض له ووهادُ

بصفاته الأضداد قد جمعتُ لذا
عزّت له الأشباه والأندادُ
يا مَنْ به في «هل أتى» مدحُ أتى
وسمّ به «نونٌ» وفاقت «صادُ»
قد طلّت كل مطاولٍ بمناقبِ
شهدتُ بها الأعداء والحسادُ
وَعَنَيْتُ بِالْمَجْدِ الَّذِي شَيْدَتْهُ
عَمَّا بَنَى الْأَبْءَاءُ وَالْأَجْدَادُ
وصرّفتُ عن وجه النبيّ حوادثاً
منها تكاد تُضعضُ الأطوادُ
وملّكتُ من رتب الفخار مقاعداً
عن نيلها تتقهقر الأمجادُ
وحلّلتُ من عقد العلوم مشاكلاً
دانّت لها الأقطاب والأوتادُ
خذُ بكرَ فكرٍ في علائك أقسمتُ
لسواك لم تخضع ولا تنقادُ
عن منطقيّ ماضي الغرار بجنبه
تنبو المواضي البيض وهي حدادُ
وأنا الجواد، له بحلبة حبّكم
سبّوقٌ، وميدان الوداد طرادُ
لم يقنّدخ إلا لكم في فكره
عند أفتداح الامتداح زنادُ
يرجو رضاك (رضاً) ورياً من ظمماً
يوماً به تتفتّت الأكبادُ

١٤

وله من أخرى في مدح عليّ (ع) أيضاً:
 من جور الحافظك كن منجدي
 إن لم تجرني خبت في مقصدي
 إليك أشكوزفرة كلما
 قلت انقصي؛ قال غرامي: أزددي
 من لي بطبي سل من جفنه
 سيفاً بغير القلب لم يغمد
 كعبة حسن طاف فيها الوري
 وخاله كالحجر الأسود
 أرق من ماء السماء عطفه
 وقلبه أقسى من الجلمد
 كأنما قد صيغ من فضة
 سألته والخد من عشجد
 كم صاح جنح الليل بي قائلاً:
 أشغلت عني فرقدي فأرقد
 وليس لي من جوره منقذ
 سوى أبن عم المصطفى أحمد
 إمام حق فضله شائع
 بين بني الإنصاف والجحد
 إن حسداً أنكره عارف
 فاستشهد الذكر به يشهد
 لم تلد الدنيا نظيراً له
 ومثله من بعد لم يولد

تَاللَّهِ لَوْلَا سَيْفُهُ لَمْ يَكُنْ
يُؤَوِّخُ اللَّهُ وَلَمْ يُسْعَبِدِ
وَالشُّرْكَ لَمْ تَنْكَسْ لَهُ رَايَةً
وَرَايَةَ الْإِسْلَامِ لَمْ تَعْقِدِ
سَلَّ عَنْهُ بَدْرًا أَحَدًا خَيْبِرًا
سَلَعًا حُنَيْنًا مَكَّةَ وَأَعْدِدِ
ويقول فيها :

يَا حَجَّةَ اللَّهِ الصَّوْرَاحِ الَّذِي
مَتَى أَقْتَدِي الْمَرْءُ بِهِ يَهْتَدِ
إِلَيْكَ بِكَرَامَاتٍ فَكِرَاتٍ
قَبُولُهَا غَايَةُ مَا تَجْتَدِي
يَرْجُو (رَضَا) مِنْكُمْ بِهَا مَقْعَدِ
صَدَقَ فِيهَا اللَّهُ مَنْ مَقْعَدِ
كُنْ مِنْجِدِي فِي مَوْقِفِ مَذْهَلِ
فَلَيْسَ لِي غَيْرُكَ مَنْ مَنجِدِ
عَلَيْكَ صَلَّى ذُو الْعَلَى كَلَّمَا
رَوَّحَ رُكْبَ الْبَيْتِ أَوْ يَغْتَدِي



وقال يمدح علياً (ع) أيضاً :

حديث غرامي قد تقادم عهده
بِمَنْ بَانَ عَنِ عَيْنِي وَفِي الْقَلْبِ وَجْدُهُ

وأغيدَ تحكيه الغزاة مقلّة
 ومنه سناها إن بدت تستمدّه
 تبدى فغاب البدر من كلف به
 وفاه فغاب الدرّ واصفرّ عقده
 يُخال شذا خالٍ بتضريح خده
 عبيراً على جمرٍ تلهب وقده
 يكهم غضب الهند في العطف لحظه
 ويخجل خوّط البان بالعطف قدّه
 أراق دمي ظلماً ولم يقض في الهوى
 بحكم؛ وفي دعواي يشهد خده
 ولكنني منه خلصت بمدح من
 له ذلّ من صعب الزمان أشده
 عليّ أمير المؤمنين الذي سما
 على قمم السبع السماوات مجده
 إمام الهدى تُهدى به فرق الوري
 وبحر الندى يستصغر البحر رفده
 هو البدر لكن ليس بأفل نوره
 هو البحر لكن ليس يجزر مدّه
 يقوم مقام الجيش إن صال بأسه
 ويغني غناء المشرفية قصده
 وجاش على جيش الضلال بعزمه
 إذا لاقى الطود الأشمّ تهده
 فمرحب منه لم يصادفه مرحب
 وعمرو بن ودٍ بالوغى قدّ قدّه

أيا صفوة الجبّار يا أشرف الورى
 ويا مَنْ لدفع المعضلات نعدّه
 سموت مناراً حلّ في ذروة العلى
 وحرّزت فخاراً جلّ عمّن يحده
 أجرّني من النيران في هول موقف
 معاديكم فيه إليها مرده
 وخذ سيدي من لجة الفكر لؤلؤاً
 بسلك الولا حتى تخلّص زبده
 (رضاً) يرتجي منك الرضا يوم حشره
 عساك بفضل في المعاد تمده
 عليك صلاة الله تغشى ولا تني
 إذا ما بكى غيثٌ وقهقهة رعدّه



١٤

وله في مدح علي (ع) أيضاً:

أشبأ ظبيّ أم لحظ ظبيّ هذا
 بالقنك يزري الصارم الهدّادا
 من لحظه عن قوس حاجبه رمى
 سهماً بأعماق الحشا نقّادا
 قد صيغ سالفه الأتيلع فضة
 والخد تبرأ والحشا فولادا
 متعوداً نهب النفوس كأنما
 سيف الوصي غدا له أستاذاً

موليَّ به قد شدَّ أزرُ المصطفى
 ظنه ووافق أمره الأنفاذا
 مَنْ مثله واللَّهُ أكمل دينه
 بولائه، والفخر تمَّ بهذا
 ويقول في ختامها:

إني جعلتُ هواك عندي عُدَّةً
 وتخذتُه يوم المعاد ملاذاً
 و(الكاظمي رضا) بكم لا شك من
 ايقاد حرّ لظي يري إنفاذاً
 صلّى الإله عليكم ما ديمةً
 وظفءاً سحّت وإبلاً ورذاذاً



15

وقال في مدح علي (ع) أيضاً:
 جيراننا حبّذا أيام كاظمة
 زمان وصل به لم تشعر الغير
 قد كان يسكن في أبياتها رشاً
 في ثغره العذب لا في الأبحر الدرر
 حلّو الشمائل لي في حسن طلعته
 لا في الذي ضمنت أثوابه وطرر
 أطوي محبته بين الضلوع ولم
 أعلم بها إنها بالدمع تنتشر

قُمْ فَاسْقِنِيهَا - نَدِيمِي - صَرْفِ رَائِقِي
 بَكَرًا فَقَدِ رَقَّتِ الْأَصَالُ وَالْبِكْرُ
 تَضَوُّعٌ طَيِّبًا إِذَا ضَاءَتْ زَجَاجَتُهَا
 يَكَادُ يَنْطِقُ مَا إِنَّ مَسَّهَا الْحَجْرُ

ويقول في أثنائها:

بِاللَّهِ أَقْسَمُ لَوْلَا حُدُّ صَارِمِهِ
 مَا كَانَ لِلدِّينِ لَا عَيْنٌ وَلَا أُنْرُ
 لَأَنْتَ فِي كُلِّ فَضْلٍ مَفْرَدٌ عَلِمْتُ
 تَثْنِي عَلَيْكَ بِهِ الْآيَاتِ وَالسُّورُ
 كُنْ مَنْقُذِي يَوْمَ مِيعَادِ غَدَاةٍ لَطِي
 إِلَى أَعَادِيكَ تَسْعَى وَفِي تَسْتَعْرُ
 إِذَا الْوَرَى ادَّخَرُوا شَيْئًا فَلَيْسَ سَوَى
 وَلَا تُكْمِ بِعَدْحِ اللَّهِ ادَّخِرُ
 أَسْتَلُّ أَبْكَارَ أَفْكَارٍ تُزْفُّ لَكُمْ
 مِنْكَ الْمَعَانِي وَمِنْهَا اللَّفْظُ مَبْتَكْرُ
 عَلَيْكُمْ رُبُّكُمْ صَلَّى وَسَلَّمْ مَا
 قَدْ لَاحَ بَارِقُ غَيْبِي أَوْ هَمِي مَطْرُ



وقال يمدحه أيضاً من جملة قصيدة:

تَقُولُ عَيْنَاهُ لِعَشَّاقِهِ
 مِنْ سَيْفِ أَجْفَانِي الْحَذَارِ الْحَذَارُ

قد علّم الفثك أسود الثرى
 وعلّم الغزلان كيف النفاز
 عجبث من حمرة خديبه إن
 بدث لعينيّ علاني اصفراز
 خدّ وثغر مقلّة وجنّة
 وردّ أقحاح نرجس جلائناز
 يزري إذا ماس بغصن النقا
 وإن بدا فاليدر منه يغاز
 كم من فقار سيف الحاظه
 قدّ كسيف المرتضى ذي الفقار
 من آية التطهير فيه أتث
 نصّاً من الله له وأختياز
 شمس رشاد إن دجت شبهة
 ويدر تم لم يشبّهه سراز
 مادا تسرى في بشر كنهه
 جاوز مقدار النهى والفضاز
 أخاه طه يوم خمّ وقد
 أنزل فيه الآي يتلى جهاز
 اليوم أكملت لكم دينكم
 فيالها منقبة وافتخاز

١٧

وقال يمدح علياً (ع) أيضاً:

أفدي الطلعة الغرّاً
 فيها الشامة الخضرا
 فوق الوجنة الحمرا
 عنها لم أطق صبرا



بدرٌ في الدجى قذلاخ
 يحكي خذّه المصباح
 معنى وجهه الوضاح
 فاق الشمس والبدرا



أفدي فاتر الأجنان
 يزري قذّه الأغصان
 بالحسن هو السلطان
 يقضي النهي والأمر



ألقى في الحشا وسواس
 لَمَّا أَنْ أَدَارَ الْكَاسَ
 عَوَّدْتُ بِرَبِّ النَّاسِ
 منه النحر والثغرا



من خديته تفاحي
 من ريقته راحي
 من مرآه مصباحي
 إن مدَّ الدجى سترا

ويقول فيها مادحاً:

نفس المصطفى المختار
 سيف الخالق الجبار
 ماحي أثر الكفار
 في يوم الوغى قهراً



له بدرٌ له أخذُ
 له خيبرٌ لا جندُ
 له الأحزاب إن عدوا
 غداة رمى بها عمرا
 له البضرة والنضرُ
 له صقّينٌ والنهرُ
 له النّهْيُ له الأمرُ
 من الدنيا إلى الأخرى



حسبي حُبُّه حسبي
 مرضاةٌ إلى ربّي
 بعد الموت من ذنبي
 حسبي حُبُّه ذخرا

والعبيد (الرضيا) يرْجُو
 فسي مدحكُم ينْجُو
 من نارٍ لها وَهْجُ
 تُصَلِّي مَنْ عَصَى الْأَمْرَا



١٨

وقال يمدح علياً (ع) أيضاً:

عَادَنِي شَوْقِي إِلَى رَشْفِ رَشَا
 سَرَّنِي لَوْ يَقْبَلُ الرُّوحُ رُشَا
 بِأَبْلِي الطَّرْفُ لَكُنْ مَا رَأَى
 سَحْرَهُ هَارُوتُ إِلَّا أَنْدَهَشَا
 جَائِرٌ فِي الْحَكْمِ لَكُنْ عَادِلُ الْـ
 قَدْ عَبِلُ الرَّذْفُ مَهْضُومُ الْحَشَا
 لَمْ أَزَلْ أَخْفِي بِقَلْبِي حَبَّهُ
 غَيْرَ أَنَّ الدَّمْعَ بِالسَّرِّ فَشَا
 كَوَكَبِ الْمَرِيخِ فِي وَجْنَتِهِ
 سَاطِعٌ وَالْبِيدُ مِنْهُ قَدْ عَشَا

ويقول فيها مادحاً:

لَمْ يَدُنْ لَلَّاتٍ بَلْ مِنْ يَوْمِهِ
 عَبَدَ اللَّهُ وَبِالتَّقْوَى نَشَا
 قَدْ شَفَى الْإِسْلَامَ مِمَّا نَابَهُ
 وَجَلَا عَنْ أَعْيُنِ الدُّيْنِ الْعِشَا

اَنْ يَرَّ الحَرْبَ تَجَلَّى بِاسْمَا
 اَوْ اَتَى المَحْرَابَ لِيلاً اَجْهَشَا
 يَا اِمَاماً فُرِضَتْ طَاعَتُهُ
 وَغدا فِي الخَلْقِ يَقْضِي مَا يَشَا
 قَدْ اَبَى اللهَ بِاَنْ يَلْقَى امْرؤُ
 - اَخْلَصَ الوُدَّ لَكُمْ - مَا يُخْتَشَى



19

وقال يمدح علياً (ع) أيضاً:

يَا اِمَاماً عَلَا عَلَى سَائِرِ الخَلْدِ
 قِي بِخُلُقٍ مَهْدَبٍ وَيَخْلُقِ
 حَزَبَتْ كَلَامَ المَحَاسِنِ حَتَّى
 قَدْ جَرَتْ كَلْهَنٌ فِي كُلِّ عَرِيقِ
 فَاتَى النِّصْرُ فِيكَ (اليوم اَكْمَلْتُ
 لَكُمْ دِينَكُمْ) بِاَوْضَحِ طَرِيقِ
 يَا لَهَا مِنْ اِمَامَةٍ قَدْ تَسَامَتْ
 بِاِمَامِ مَوْزُونٍ بِالصِّدْقِ
 سَبَقَ القَوْلَ فَعَلَّهُ فِي مِيَادِي
 نِ عَطَاهُ كَسْبِقِهِ فِي السَّبْقِ
 سَدَّ ثَغْرَ الْاِسْلَامِ بِالْفَتْحِ حَتَّى
 هَدَمَ الكُفْرَ بَيْنَ رَثَقٍ وَفَثَقِ
 وَرَمَاهُ بِعِزْمَةٍ لَوْ تَحَدَّثَتْ
 سَدَّ بِاَجْوَجٍ لَارْتَمَتْهُ بِخَرْقِ

ملا الناس جوؤه فتغنى
 فيه حادٍ وغردت كلُّ وُزُقٍ
 منك يرجو (الرضا) الرضاء لدى الدا
 رين فضلاً إذ لستُ بالمستحقِّ
 فأنلني صدقها في معادي
 يا عمادي في الخلد مقعد صدق



٢٠

وقال من أخرى يمدح بها علياً (ع) أيضاً:
 متقلباً في الساجدين وكان من
 صلبٍ إلى صلبٍ طهورٍ ينقلُ
 إن جاد في سلمٍ فغيثٌ مسبلُ
 أو جال في حربٍ فليثٌ مشيلُ
 ولطالما واسى النبيَّ مجاهداً
 في كلِّ هولٍ للجبالِ يُقلِّلُ
 فالشمسُ بالقسطالِ ترمدُ عينها
 والأرضُ من وقع الخيولِ تزلزلُ
 سلُّ يومٍ أخذٍ بعد بذرٍ هل فتى
 إلهٌ بادر للرووسِ يفللُ
 وبوقعة الأحزاب منه مهابةٌ
 لما ألتقى الجمعان رُدَّ الجحفلُ
 لم ينته عدد الكمأة فعنده
 سيان منهم رامحٌ أو أعزلُ

في الحشر يقضي ما يشاء على الملا
 واللّه يُمضي ما يشاء ويفعلُ
 يا آية الله الذي ما غيره
 يوم القيامة يُرتجى ويؤملُ
 مالي سواك لدى المعاد وسيلةُ
 أبداً إلى ربي به أتوسّلُ
 أهديتُ نحوك بكَرِّ فكرٍ كاعباً
 شمس الضحى منها تغار وتخجلُ
 حلّى ثنالك بديعها فبجيدها
 عقّد كتفصيل الجمان مفصّلُ
 و(الكاظمي رضا بن أحمد) ماله
 إلا عليكم في المعاد مُعوّلُ
 أظفي لظى نار الجحيم بحبّكم
 ويمدحكم دنس الخطايا أغسلُ
 أضع المودة والولالكُم بمي
 زاني الخفيف لدى الحساب فيثقلُ
 تعالى سواكم شافعاً يوماً به
 نفس بما كسبت هنالك تبسلُ
 فالله خصّكم غداً بشفاعه
 تُضفي على من تشفعون وتشمّلُ

٢١

وقال يمدح علياً (ع) أيضاً:

الدمع جفني بصحن الخد إهمال
وللوعاج في الأحشاء إشعال
أفدي غزالاً غزا قلبي بناظره
يسببي الغزاة لحظ منه غزال
إذا رنا لحظه أو ماس ساعده
في قتل أهل الهوى سيف وعسال

ويقول فيها مادحاً:

صنو النبي رسول الله من ضربت
بفضله في جميع الخلق أمثال
من زوج الله منه الطهر فاطمة
وشاهد العقد جبريل وميكائيل
ذاك الخليفة من بعد النبي ومن
له من الله تفضيل وأفضال
من جاد بالنفس في ليل الفراش له
ونام ينعم منه الفكر والبال
حيث العدى جعلته وسط دارتها
فما استراب ولا حالت له حال
هو الصؤول على أعدائه وله
بالشمر والبيض تنقيط وأشكال
مردى الصفوف وجداع الأنوف وهه
باب الألوفا ومتناسع وبذال

بالله أقسم لولا حد صارمه
 لما اهتدت لطريق الحق ضلالاً
 من معشر ما هَوُوا يوماً على صنم
 ولا لهم سُحِبَتْ بالفحش أذيالُ
 خضر المربعِ حمر البيض يوم وغى
 بيض الوجوه اذا ما اغْبَرَ قسْطاً
 يا آية الله رب العالمين ومن
 هو الدليلُ إذا ما تاه ضلالاً
 كن لي مغيثاً معيناً يوم منقلبي
 من حر نارٍ بها للخلق أنكأ
 وحسن ظنِّي بل عين اليقين بكم
 أن ليس تُخبط لي في الحشر أعمالُ



٢٢

وقال يمدح علياً (ع) أيضاً:

الريق والقد معسولٌ وعسألُ
 واللحظ والجفن نبأذ ونبأ
 لله أيام أنسٍ بالحبيب حلتُ
 مرّت سراعاً وللأيام أحوالُ
 والريح قد صفقت والطير من طرب
 غنى وقد رقصت بالدغص أصالُ
 تجمعت فيه أشتات الصفات معاً
 ففيه للحسن تفصيل وإجمالُ

فَرَعٌ وَفَرَقٌ وَأَعْطَافٌ وَمَرْتَشَفٌ
 لَيْلٌ وَصَبْحٌ وَأَغْصَانٌ وَسُلْسَالٌ
 وَجَمْرَةٌ بِبِيَاضِ الْخَدِّ سَاطِعَةٌ
 يَزِينُهَا الْأَخْضَرَانُ: الْخَطُّ وَالْخَالُ
 وَفِي سَوِيدَا الْحِشَا أَلْحَازِهِ فَتَكْتُ
 فَتُكِ الْوَصِيَّ بِأَشَدِّ الْحَرْبِ إِنْ صَالُوا
 هُوَ الْمَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ
 لَهُ مِنَ اللَّهِ تَعْظِيمٌ وَإِجْلَالٌ
 يَسْطُو فَرِيداً عَلَى الْجَيْشِ اللَّهَامِ وَفِي
 يَمْنَاهُ عَضْبٌ لِهَامِ الرَّكِّ فَلَأَلٌ
 إِنْ صَالَ تَرْقُبُ أَشَدُّ الْغَابِ صَوْلَتِهِ
 أَوْ جَالَ تَقْرُبُ لِلْأَعْدَاءِ آجَالُ
 زَوْجِ الْبِتُولِ أَخُو الْهَادِي الرَّسُولِ وَمَنْ
 بِفَضْلِهِ ضُرِبَتْ لِلنَّاسِ أَمْثَالُ
 وَمَنْ هُوَ الْجَوْهَرُ الْقُدْسِيُّ مُثَّلَ مَنْ
 نُورِ الْإِلَهِ وَبِأَقْيِ الْخَلْقِ صَلْصَالُ
 حَمَالِ أَعْبَاءِ دِينِ اللَّهِ أَجْمَعِهَا
 وَفِي الْمَعَادِ لَوَاءِ الْحَمْدِ حَمَالُ

ويقول فيها:

إِنِّي قَصِدْتُكَ بَعْدَ اللَّهِ مَفْتَقِراً
 وَفَوْقَ ظَهْرِي مِنَ الْأَوْزَارِ أَحْمَالُ
 فِي يَوْمٍ لَا يَنْفَعُ الْمَوْلُودَ وَالِدُهُ
 شَيْئاً وَلَمْ يَغْنِيهِ عَمُّ وَلَا خَالُ

فاستجلبها بكرَ فكرٍ كالعروس أتت
بمدحكم في ثياب الفخر تختالُ
يرجو (الرضا) منكمُ حسنَ الرضاءِ غداً
وذو الولاء له في الحبِّ آمالُ



٢٢

وقال يمدح علياً والحسين (ع) من جملة قصيدة:

مَنْ منجدي من أعينٍ وحواجِبِ
صالتُ عليَّ بأسهمٍ وقواضبِ
يا راكباً يطوي المهامةَ والفلأ
طيباً ويقطع بيدها بركائبِ
إن جئتَ سلعا سل عن الغربيِّ من
حزوى وقف بجنوب ذاك الجانبِ
واستعطف الأحاب واذكرني بحُبِ
بِهِمْ وَسَلَهُمْ عن فؤادي النذاهبِ
يا أيها السودُ الذي ألحاظه
فتكتُ بقلب الصبِّ فتك محاربِ
صلِّ وامقاً ما حاد عنك ولا غدا
يوماً إلى أحدِ سواك براغبِ
وأدرُ حُمياً الريق في كأس العقيبِ
ق ودرُ حُمياً كرمها في جانبِ



إلى أن يقول:

هبر الورى وأبرُّ مَنْ وطأ الثرى
 من راجل - بسعد النبي - وراكبٍ
 أسد الإله وجنبيه ووليُّه
 وحسامه الفلَّاقُ هام كتائبِ
 ذو معجزاتٍ ليس يحصيها الورى
 يوماً وهل يحصى عداد كواكبِ
 ورقيه بالبيت أكرم منكبِ
 لأجلٍ مختارٍ وأشرف غاربِ
 وبيوم بدرٍ حين بادرت العدى
 من مكّة بجحافلٍ ومواكبِ
 فالشوس ترعد والصوارم ومضُ
 ودم العدى يجري كسيل سحائبِ
 فأباد عتبتا وقد وليدها
 وأصاب نوفلها بحتفٍ قاضبِ
 وتفرقت تلك الجموع وما نجا
 منهم سوى صخر بن حرب الهاربِ
 ورمى ابن ود العامري بحادثِ
 جليلٍ وخطبٍ للمنيّة جالبِ
 لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى
 إلا عليُّ الطهر فارس غالبِ
 واختصه بزواج فاطمة وقد
 رُدَّت قريشٌ وخاب سعي الخاطبِ
 فالله أنشأ نورها من نوره
 والخلق من طين هنالك لازبِ

٢٤

وقال يمدح علياً (ع) أيضاً من جملة قصيدة:

قسماً بالله لولاه لما
عُبِدَ اللّهُ ولا الدين استقاما
فهو باب الله والركن الذي
كان للإسلام كهفاً واعتصاما



٢٥

وقال يمدحه من جملة قصيدة أخرى:

وهذا هو المصباح والنير الذي
أضاء لنا من ضوئه القميران
وهذا الذي من أم بحر أكفّه
رأى مرج البحرين يلتقيان
لعمرك كم قد كفّ عاتٍ بسيفه
وفكّ ببذل الكفّ رنقة عان
وكم حلّ في علم عقودٍ مشاكل
وأبدي معاني رمزها ببيان
وجاوز ما لم تدنْ همّة ماجد
إليه ولم تطمح إليه أمانِي



٢٦

وقال يرثي الحسين (ع):

زاد كـرـبـي وبـلـائـي
 ذكـر ظـامـي كـسـر بـلـاء
 وشـجـانـي شـيـبـه المـخـضـو
 ب فـسـي قـسـانـي الـدـمـاء
 حـرَّ أـحـشـائـي عـلـيـه
 وهـو شـلـوُّ بـالـعـرـاء
 وعـلـيُّ مـطـلـق الـدـمـع
 بـقـيـد الـطـلـسـقـاء
 يـشـكـر الله ويـشـكـو
 مـن صـنـيـع الـأـدـعـيـاء
 فـوق أـقـتـاب الـمـطـايـا الـ
 هـزـل مـن غـيـر وـظـاء

ويقول في ختامها:

يا بـنـي طـسـه ويا
 سـيـنَ ويا عـقـد الـوـلـاء
 (الرضا) يـرـجـو الـرـضـا مـنـ
 كـم غـدأ يـوم الـجـزـاء
 وصالـة الله تـغـشـا
 كُـم بـصـبـح ومـسـاء

٢٧

وله في رثاء الحسين (ع) أيضاً:

قلبٌ به جمرات الوجد تلتهبُ
 ورسم جسم محث آثاره الثوبُ
 وأعينٌ كلُّما هلَّ المحرَّم في الـ
 أرض استهلَّت دماً لم تحكها السُّحُبُ
 قضى على الماء عطشاناً ومن دمه
 تُروى الصوارم والخطيئة السلبُ
 ولو رأيت عليَّ بن الحسين وقد
 أودى به القاتلان السقم والتعبُ
 مقيِّدٌ مطلقٌ في الخد مدمعه
 حبيس حزنٍ عليلٍ شقَّه الوصبُ



٢٨

وله يرثيه في قصيدة أخرى جاء في مطلعها:

بازيُّ شيبِي أنشِبَ المخلابا
 فاصطاد من سُرْب القذال غرابا
 يا قاتلَ اللهَ الزمانَ فقد رمى
 قلبي بأسهمِ غدِرِهِ فأصابا
 وطوى بنشرِ صروفه الأحباب عن
 عيني فصيرتُ المناحةَ دابا
 وبه الحوادث قد بنت بيتاً بلا
 عُمدٍ ومدَّت من أسى أطنابا

٢٩

وقال يرثيه من جملة قصيدة أخرى:

أفي عاشور أطمع بالرقادِ
ولم أكحل جفوني بالسهادِ

جاء في ختامها:

إليكم يا بني طه قصيداً
قدحتُ بمدحك فيها زنادي
منقحةً إذا التالي تلاها
تفأوح ندها في كلّ نادي
(رضاً) ربح الرضا فيها بيومٍ
ينادي في تغابنه المنادي
صِلاتٌ صلاة رب العرش تترى
عليكم ما حدا في الركبِ حادي



٢٠

وقال في رثاء الحسين (ع) أيضاً:

دموعٌ على سفح الخدود لها قظرُ
تسحُّ إذا ما سحَّ في سفحه القظرُ
وما هاجني تذكّار آرامِ رامٍ
وسلع فسلى عني؛ ولا النثر والشعرُ
ولا راعني الشيب النذير بآيةٍ
قد أبيض من بعد السواد بها الشُّعْرُ

وجاء فيها في الرثاء :

فان عُيِّبَتْ منك المحاسن في الثرى
فما عُيِّبَتْ منك المآثرُ والذُكْرُ
وان جحدث بغضاً أميَّةً قدْزَكَ الـ
عظيمَ فقد نادى بتعظيمه الذُكْرُ
فلا تبتئس منها فللثأرِ قائمٌ
له صاحبٌ عيسى وتابعه الخضرُ

ويقول في ختامها :

إليكم بنبي طه الأمينِ قصيدةٌ
بكمْ طاب منها غرسُها وزكا النجرُ
نظيم درارٍ من ثناكم بسلكها
تعلم منه كيف ينتظم الدرُّ
لها مقلَّةٌ عبراءُ في كلِّ محفلٍ
يفضل دُرَّ الدمع من جفنها الدرُّ
كواعب أبقاراً إليكم زففتُها
يفوح لها نشرٌ وما مسها نشرُ
(رضا) يرتجي فيها رضاً يوم بعثه
إذا قام من طيِّ اللحود لها نشرُ
يقرُّ لها بالفضل مَنْ كان عارفاً
وينكر معنى لفظها الجاهلُ الغمرُ
عليكم صلاة الله ما أسفر الضحى
وما غرَّد الحادي وما ارتحل السفرُ

٣١

ويقول في ختام قصيدة أخرى:

إليكم بني طه من الشكر والثناء
 عليكم أتت مني تُزَفُّ عرائسُ
 شمسٌ وأين الشمس من حسنها لكم
 ذلائلُ لكن عن سواكم شوامسُ
 خذوا بيدي عند الصراط فإنني
 فقيرٌ لألطفٍ تفيضون يانسُ



٣٢

وقال يرثي الحسين (ع) أيضاً من جملة قصيدة:

يا عين جودي للحسين بعبرة
 مهراقةً وصبابةً لا تقلعُ
 وتمثلي شمراً عليه جالساً
 وبسيفه الأوداج منه يقطعُ
 وتمثلي الجسد الشريف على الثرى
 متجسداً بدمائه يتلفعُ
 وتمثلي الرأسَ الكريم على القنا
 كالبدرفي جنح الدجى يتشعشعُ
 وتمثلي تحت السنابك صدره
 وبضمنه سرُّ المهيمن مودعُ
 يا حسرتي والرأسُ منه بمعزِلِ
 فوق السنان له سنانٌ يرفعُ

وجاء في ختامها :

يا آل بيت محمدٍ أنا لم أزل
منكم شفاعة مائمي أتوقّع
فعليكُم عوّلتُ فيما أرتجي
واليكُم ممّا أحاذر أفزعُ
واليكُم أهديتُ بكرةً عادةً
منها عبير ثنائكم يتضوّعُ
ف(الكاظمي رضا بن أحمد) عائذُ
بولائِكُم ولأمركم متطلّعُ
صلّى الإله عليكُم ما أشرفتُ
شمس النهار وما تلاًّلاً مطلعُ



٢٢

وقال يرثي الحسين (ع) من جملة قصيدة :

لهفي على الجسم المفادِر بالعرا
شلوّاً على الرمضاء وهو مبضّعُ
والخيل داست منه في جريانها
صدراً به سرُّ النبوة مُودِعُ
الجسم منه على ترابٍ يرتمي
والرأس منه على قنائةٍ يُرفِعُ
لله حظبٌ في الشريعة حادثُ
جللٌ ورزةٌ في البرية مفظعُ
يا آل بيت محمدٍ أنا ممسكُ
بحبالكم، وحبالكم لا تُفطعُ

يرجو شفاعتكم (رضاً) ورضاكم
إذ ليس ثمَّ سواكم مَنْ يشفعُ



٣٤

وقال يرثي الحسين (ع) أيضاً من جملة قصيدة:

لم أبك ربماً به أودت يدُ التَّلَفِ
فَنَكَّرْتَهُ اللَّيَالِي بَعْدَ مَعْتَرَفِ
لَكُنْ بِكَائِي عَلَى الظَّامِي الْقَتِيلِ عَلَى
شَاطِي الْفِرَاتِ بِسَيْفِ الظُّلْمِ وَالْجَنْفِ

ويقول في ختامها:

إِلَيْكُمْ مِنْ حِجَابِ الْفِكْرِ بَاهِرَةً
إِنْ يَنْكَشِفُ وَجْهَهَا لِلشَّمْسِ تَنْكَشِفِ
بِجِيدِهَا عِقْدُ مَدْحٍ جَلٌّ عَنْ ثَمَنِ
مَنْ جَوْهَرِ الصِّدْرِ لَا مِنْ جَوْهَرِ الصِّدْفِ
يَرْجُو (الرِّضَا) مِنْكُمْ حَسْنَ الرِّضَاءِ بِهَا
يَوْمًا يُعَضُّ عَلَى الْأَيْدِي مِنَ الْأَسْفِ



٣٥

وقال يرثي الحسين (ع) أيضاً:

فَوَادِي الْوَجْدِ فِيهِ وَالْوَجَلُ
وَجَفَنِي النَّوْمِ عَنْهُ مَرْتَحِلُ

وأعْيُنِي دمعهنَّ منسجِمٌ
وأضلعي نارهنَّ تشتعلُ

وجاء في أثناء القصيدة:

تنهلُّ منه السيوف وهو ظم
غير دم النَّحر مألَهُ نهْلُ
لهفي على خدّه تخدُّه الضُّ
صوارمُ البتْرُ والقنا الذبْلُ
لهفي على رأسه كشمس ضحى
يميل فيه رمحٌ ويعتدلُ
بالثنايا بالعود قد نكتتُ
وكم لظة حَلَّتْ بها قَبْلُ
لهفي على الطاهرات نسوته
تطوي بساط الفلا بها الإبلُ
وقد بكتُ أعينُ السماء دماً
واهترَّ سهلُ البلاد والجبلُ
وأغبرَّ وجه الدنيا وقد رمدتُ
من أعين العلم والعلی المقلُ
وأنهدَّ ركنُ الهدى ونال شبا
صارمِ دينِ المهيمنِ الفلُّ

وقال في ختامها:

يا عترة المصطفى النبيِّ ومن
بلا ولاهْمَ لا يُقْبَلُ العملُ
فاستقبلوا بالقبول باكرةً
في حسنها - الدهرَ - يُضربُ المثلُ

(رضاً) بها كَفَّرَ الذَّنُوبَ وَلَا
 بَدَعَ بِهَا أَنْ يُكْفَرَ الزَّلُّ
 جَاءَ كِتَابُ الْبَارِي بِمَدْحِكُمْ
 فَسَأَيْنَ يَرْقِي مَدْحِي وَيَتَّصِلُ
 صَلَّى إِلَهِي عَلَيْكُمْ أَبَدًا
 مَا إِنْ تَقَفَى أَبْكَارَهَا الْأَصْلُ



٣٦

وقال يرثي الحسين (ع) أيضاً من جملة قصيدة:

لَسْتُ أَبْكَى لِمَرْبَعٍ وَمُقْبِلِ
 مَالِهِ مِنْ يَدِ الْبَلَى مِنْ مُقْبِلِ
 بَلْ بَكَائِي عَلَى الْحُسَيْنِ سَلِيلِ
 طُهِرَ سَبْطُ النَّبِيِّ وَأَبْنُ الْبِتُولِ
 بِأَبِي وَهُوَ فِي الطُّفُوفِ وَقَدْ طَا
 فِ بِهِ مِنْ عِدَاةٍ كُلِّ قَبِيلِ

وقال في ختامها:

يَا بَنِي الْوَحْيِ أَنْتُمْ لِي عِمَادُ
 فِي مَعَادِي مِنْ وَقْفَةِ التَّهْوِيلِ
 وَوَلَاكُمْ فِي الْقَبْرِ كَهْفِي وَحَصْنِي
 وَنَزِيلِي الْأَدْنَى بِيَوْمِ نَزُولِي
 وَمَجِيرِي فِي الْحَشْرِ إِنْ خَفَّ مِيزَا
 نِي وَأَمْنِي مِنْ خَوْفِ يَوْمِ ثَقِيلِ

والبيكم خريدةً بننتَ فكرٍ
 زفها السعدُ في سماءِ القبولِ
 بثناكم حلَّت وفي الفخر حلَّت
 حيث جَلَّتُ بـُخسناها عن مثيلِ
 وصلاة الإله تترى عليكم
 وسلامٌ في بكرةٍ وأصيلِ



٢٧

وقال يرثي الحسين (ع) أيضاً من جملة قصيدة:

أيموتُ مثلُ السبط من حرِّ الظما
 وأبوه يسقي في غدي سلسالا
 ولشغره يعلو القضيبُ وطالما
 من ريقه رشفَ النبيُّ زلالا
 ويُحزُّ رأسٌ منه فاطمةٌ له
 في الحجر آوت رفعةً وجلالا
 وترضُّ منه الخيلُ صدرًا ضمَّ عند
 مَ الله جلَّ جلاله وتعالى
 قسماً بكم آل النبيِّ وأنه الـ
 قَسَمُ العَظيمُ وما سواه فلالا
 ما هلَّ شهرٌ محرمٍ إلا ومن
 جفني أسلتُ المدمعَ الهَمَّالا



ويقول في ختامها:

وإليكم بكرة تحللت لؤلؤاً
لولا محاسنكم غدت معطالا
معدومة الأمثال إلا أنها
قد ضمننت الفاظها أمثالا
ما قدر مذحي، والمهيمن أنزل الـ
لذكر الحكيم بمدحك إنزالا
يرجو (رضا) منكم رضا ليري به
عند الجواز على الصراط مجالا



٢٨

وقال يرثي الحسين (ع) أيضاً من جملة قصيدة:

لا تنكروا دمعاً جرى وتسلسلا
وحشاً بقيد الحادثات تسلسلا
الله أكبر ياله من نكبة
قد أحدثت بالدين داءً معضلا
يا عترة المختار والسر الذي
ذو العقل غامض أمره لن يعقلا
قسماً بكم ما هل شهر محرم
إلا وجفني بالدموع تهلاً
أو ذكركم طرقت الحشا إلا له
طرفي بأميال السهاد تكحلا
وإليكم بكرة بكم قد أقسمت
أن لا تُزفَ لغيركم أو تُجتلي

٣٩

وقال من قصيدة أخرى في رثاء الحسين (ع) أيضاً:

أيفرح في الحياة شج حزينُ
وتطمح بالرقاد له جفونُ
تُحركُ قلبه أيدي الرزايا
وللحزن الطويل به سكونُ
بميناً بالذي برأ البرايا
وتلك يمينُ برُّ لا تمينُ
إذا ما هَلَّ عاشورُ استهلَّتْ
عيوناً من دم مني العيونُ



٤٠

وقال يمدح الإمام علي بن الحسين (ع):

ذهب العمرُ في رضا اللذاتِ
بين سكرِ الطلى وصحوِ الشقاةِ
وغزال مثل الغزالة وجهاً
وقواماً يميل مثل القنائةِ
جنَّتِي والسعير في وجنتيه
ويلخظُّه موتتي وحياتي

ويقول في أثنائها:

قد تسامى على السَّمَاءِ علاهُ
بمعالٍ على المدى زاهراتِ

طائل الفخر باسم الثغر في الجُور
 دغزير البكاء في الصلوات
 قائم في الظلام، محيي الدياجي
 صائم في النهار، ذو الثَّفَنَاتِ
 نافذ الأمر صائب القول والرأْيِ
 بحلِّ المسائل المُعضلاتِ
 وَاَرِثَ الْعِلْمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْجَدِّ
 دَفَكُمُ حَلًّا فِيهِ مِنْ مَشْكَلَاتِ
 وَلَهُ فِي الْهَدْيِ بَدِيعَ بَيَانٍ
 فِي مَعَانٍ جَلِيَّةٍ بَيِّنَاتِ
 لَمْ يَزَلْ حَلْمُهُ الْمَطْوُوقُ بِالْفَضْلِ
 قَوِيْمَ الشُّمُوخِ كَالرَّاسِيَاتِ
 وجاء في ختامها :

يا إماماً إليه فَوَضْتُ أَمْرِي
 بعد ربِّ السماء أرجو نجاتي
 كن شفيعي من عظيم جرم بيوم
 فيه أهلُ الذنوبِ في حَسَرَاتِ
 قَسَمًا بِالْإِلَهِ إِنِّي مُوَالٍ
 فِي حَيَاتِي لَكُمْ وَبَعْدَ مَمَاتِي
 أَنْتُمْ عِدَّتِي وَأَضَلُّ أَعْتِمَادِي
 فِي بَلْوَغِي لِمَنْتَهَى غَايَاتِي
 وَطَرِيقِي إِلَى الرَّشَادِ، وَفِيكُمْ
 صَحَّ صَوْمِي وَطَاعَتِي وَصَلَاتِي
 وَ(رضاً) يَرْتَجِي الرِّضَا بِمَدِيحِ
 لَكُمْ بِالْخُلُودِ فِي الْجَنَّاتِ

وعليكم من الإله ومن أم
 لأكه الدهر ألف ألف صلاة
 ما أضاءت شمس النهار وما لا
 حث نجوم السماء في الداجيات



٤١

وقال يمدح الإمام محمد بن علي الباقر (ع):

عَذْلُ اللَّوَّاحِي ضَائِعٌ لَا مَحَانُ
 فليعذروا أو يعدلوا في المقان
 أَمَا دَرَوْا أَنِّي أَصَمُّ فَمَا
 أسمع للعدال قبيلاً وقان؟!
 لَا كَانَ قَلْبٌ لَمْ يَكُنْ مُتْرَعاً
 من حُبِّ مَنْ قَدْ حَازَ كُلَّ الْكَمَالِ
 وَاصَلَّنِي ثُمَّ أَنْثَنِي قَاطِعاً
 مَا أَفْتَكِ الْقَطْعَ بُعَيْدَ الْوَصَالِ
 قَدْ حَرَّمَ الْوَضْلَ بِشَرْعِ الْهُوَى
 وَحَلَّلَ الْهَجْرَ فَطَالَ الْمَطَالِ
 وَخَانَ عَهْدِي فَتَجَنَّبْتُهُ
 وَلذْتُ (بالبافر) زَاكِي الْفِعَالِ
 ذُو الْفَضْلِ وَالْبِذْلِ وَرَبُّ التَّقَى
 وَالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَحَسَنِ الْخِصَالِ
 فَكَانَ يَنْبِوعَ النَّدَى وَالْهُدَى
 وَعَيْبَةَ الْعِلْمِ وَعَيْنَ الْكَمَالِ

ويقول فيها:

يا صاحب الصَّفْحِ وَمَنْ شَأْنُهُ الـ
عَفْوُ إِذَا ذُو الذَّنْبِ مِنْهُ أَسْتَقَالَ
وليس لي من عملي صالح
أنجوبه في البعث يوم المآل
ومُذْجَرِي وَكُفُّكَ فسي كَفِّهِ
جئت إلى مورد ذاك السُّجَّانِ
فكنُ إلى الرَّحْمَنِ لي شافعاً
من سوء ما قَدَّمْتُ يوم النكاحِ
أين يسفرُّ العبيد إلا إلى
سيده يوم الدواهي العضاة
وإنني (عبيد الرضا) عبيدكم
أرجو الرضا منكم ومالي مجاناً
أنتم غيائي وبكم زلَّتي
يغفرها ربِّي إذا الذنب هان
والدهر قد عاندي فأقطعوا
طائله إذ في عنادي أستطال
صلى عليكم ربُّنا دائماً
ما لاحتِ الشمسُ وهلَّ الهلالُ



٤٢

وقال يمدح الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) من جملة قصيدة:

فلا تنكروا سحب الجفون إذا همت
فبرق الثنايا ليس ينفك يومضُ

تَعَشَّقْتُهُ فِي عَنفَوَانِ شَبِيبَتِي
 وَمَا زَلْتُ فِي حُبِّيهِ وَالرَّأْسُ أَبْيَضُ
 وَمَنْ صَدَغَهُ وَالْفَرعِ أَحَبَبْتُ عَقْرِبَاءُ
 تَدَبُّ وَتَعْبَانَا بِحَقْفٍ يَنْضَضُ
 ويقول فيها مادحاً:

سَلَوْتُ بِحُبِّي جَعْفَرَ الطَّهْرِ حَبَّةً
 إِمَامٌ لَمَّا تَبَنِي يَدُ الْكُفْرِ يَنْقَضُ
 حَبِيبٌ إِلَى الرَّحْمَنِ مَنْ قَدْ أَحَبَّهُ
 وَمَبْغُضُهُ لَا شَكَّ لَلَّهِ مَبْغُضُ
 فَيَا خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ يَا مَنْ وَلَاؤُهُ
 عَلَى الْخَلْقِ مِنْ كُلِّ الْفِرَائِضِ أَفْرَضُ
 عَلَيْكُمْ حِسَابَ الْعَالَمِينَ وَأَمْرَهُمْ
 إِلَيْكُمْ - إِذَا كَانَ الْمَعَادُ - مَفَوَّضُ
 خَفَضْتُ جَنَاحَ الذَّلِّ عِزًّا لَكُمْ عَسَى
 أَرَى فِي غَدَاةِ الْحَشْرِ عَيْشِي يَخْفَضُ
 إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَمْسُكْ بِعُرْوَةِ حَبِّكُمْ
 فَحُجَّجْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُدَخَّضُ
 أَعْوَلُ فِي يَوْمِ اللَّقَاءِ عَلَيْكُمْ
 وَأَمْرِي إِلَيْكُمْ بَعْدَ رَبِّي أَفَوَّضُ
 فَلِي بِكُمْ فِي الْحَبِّ إِيٌّ وَذَمَّةٌ
 وَعَهْدُ وَلاءٍ مِنْكُمْ لَيْسَ يُنْقَضُ
 فَمَنْ بَعْدَ حَبِّ اللَّهِ حَبِّكُمْ عَلَى
 جَمِيعِ الْوَرَى فَرَضُ مِنْ اللَّهِ يَفْرَضُ

وكن لي غداً ظهراً إذا جئتُ ضاعطاً
 وأثقال أوزاري لظهري تنقضُ
 تجيءُ غداً مَنْ شئتَ بالرفع ناصباً
 له حاله جزماً وَمَنْ شئتَ تخفض

٤٣

وقال يمدح الإمام موسى بن جعفر (ع):
 قُمْ إِلَى الْخَمْرِ أَيُّهَذَا السَّاقِي
 وَأَذْرِهَا صَرْفًا عَلَى الْعَشَّاقِ
 هِيَ نَوْزٌ لَكِنْ بِنِغَامِضٍ سَرِيٍّ
 وَهِيَ نَارٌ لَكِنْ بِغَيْرِ احْتِرَاقِ
 بَدْرٌ تَمَّ يَفْتَرُّ عَنِ بَرْدِ الثُّغْرِ
 وَيَحْمِي الرُّضَابَ بِالْأَحْدَاقِ
 نَارُ خَدْيِهِ أَحْرَقَتْ عَنِبرَ الْخَا
 لِ وَأَصَلَتْ جَوَانِحَ الْعَشَّاقِ
 كَمْ قَتِيلٍ بِسَيْفٍ لِحَظِيهِ عَمْدًا
 وَأَسِيرٍ مِنْهَا بِلَا إِطْلَاقِ
 ويقول فيها مادحاً:

هو نجم الإسلام بل بدره الوضاً
 حُ بِلْ شَمْسِهِ لَدَى الْإِشْرَاقِ
 وَهُوَ غَيْثُ النَّدى وَغَوِثُ الْمُنادِي
 وَلِسَانُ النَّدى بِالْآتْفَاقِ
 شمس فضلٍ من نوره أشرق الأفـ
 ق فلاح الفلاح في الآفاقِ

جَدُّهُ أَحْمَدُ النَّبِيُّ الَّذِي شَرُّ
 فَ بِالْأَرْتِقَاءِ ظَهَرَ الْبِرَاقِ
 وَأَبُوهُ الْوَصِيُّ مَنْ أَظْهَرَ الْإِيمَانَ
 حَتَّى أَخْفَى رِسْمَ النَّفَاقِ
 قَدْ تَحَلَّى الْإِسْلَامَ مِنْهُ بَعْدَ
 كَتَحَلَّى الْأَعْنَاقَ بِالْأَطْوَاقِ
 يَا أَجَلَ الْوَرَى بِخُلُقِي وَخُلُقِي
 وَحَبِيبَ الْمَهِيْمَنِ الْخُلَاقِ
 أَنْتَ غَوِثُ الزَّمَانِ أَنْتَ يَدُ الرَّحْمَةِ
 مَنْ أَنْتَ الْوَفِيُّ بِالْمِيثَاقِ
 قَمْتَ فِي مَنْبَرِ الْمَعَالِي خَطِيباً
 بِمَعَانِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ
 وَتَقَدَّمْتَ شَافِعاً لِلْخَطَايَا
 يَوْمَ تَلْتَفُّ فِيهِ سَاقٌ بِسَاقِ
 فَبِعَقْدِي وَلَاكْ خُذْ بِيَدِي فِي الْـ
 جَعَثَ عَطْفاً وَحُلَّ شَدًّا وَثَاقِي
 وَمِنَ الْحَوْضِ فَاسْقِنِي كَأْسَ رِي
 فَسَوَاكِمَ عَلَيْهِ لَمْ يَكْ سَاقِي
 وَ(رَضَا) ابْنِ (الْمَقْرِي أَحْمَد) يَرْجُو
 أَنْ تَقْرُوا عَيْنِيهِ يَوْمَ التَّلَاقِي

٤٤

وقال يمدح الإمام محمد بن الحسن المهدي (ع) من جملة قصيدة:

يا سيدي يا إمام العصر خذ بيدي
يوماً تساق إلى النيران أعداك
وكن مغيثي إذا وافيت في زللي
ما خاب مَنْ بالولا والودِّ وافيكا
لم يحذر النارَ عبدٌ فيك معتصمٌ
فالنار تبعد عمَّن قد تولاك
أنت العماد لنا يوم المعاد غداً
حاشاك أن تطرد المحتاج حاشاك
إني قصدتُك بعد الله مفتقراً
علماً لديّ بأنَّ الله ولاك
بالله عجل علينا بالظهور فما
يشفي الجوانح من أعداك إلّا كما
وأسألُ رضا الله للعبد (الرضا) فلقد
أتاك مستشفعاً لله مولاك



السيد

مُحسن بن الحسن الأعرجي

١١٣٠ - ١٢٢٧ هـ

حسبه الرحمن الرحيم المودع من العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين
 ولما بعد فقد وقف هذا الكتاب على الشغلين من اولاد محمد بن عبد الله واولاد
 واولادهم وما تاسيوا وقد تشربك بين الذين يحتاجون اليه ويشفقون به
 على ان لا يمنع من في يد من يحتاج الاموال معاملة مستلوا وبحث ^{انما يشق على} علمه واولادهم وهما
 ثم على سائر محصلين من اصحاب ايدهم الله تعالى ونفا صيحا شريفا خالدا الى يوم القيمة
 وارادوا ان يتفهم به ان يتبرحوا الى رحمة الله ولا تزل الا بعدة في هذه وادعوا الى هذه
 وكتبه الزاهر محمد بن الحسين

صلواتنا على سيدنا محمد وآله

هذا الكتاب المبارك الذي انزلنا به على محمد وآله
 الروح القدس الفاضل الذي انزلنا به على محمد وآله
 انه يوم خلقه في برزخه وادعوا الى هذه
 صلواتنا على سيدنا محمد وآله

محمد بن الحسين

نموذج من خط السيد الأعرجي

السيد محسن بن الحسن الأعرجي

هو السيد الفقيه المحسن، بن الحسن، بن مرتضى، بن شرف الدين، بن نصر الله، بن زرور، بن ناصر، بن منصور، بن أبي الفضل النقيب عماد الدين موسى، بن علي، بن أبي الحسن محمد، بن عماد، بن الفضل، بن محمد، بن أحمد البن، ابن الأمير محمد الأشر، بن عبید الله، بن علي، بن عبید الله، بن علي الصالح، بن عبید الله الأعرج، بن الحسين الأصغر، ابن الإمام زين العابدين علي بن الحسين، ابن الإمام سيد الشهداء الحسين، ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع).

وكان الأعرجيون في أوائل هذا القرن - علي ما حدّث السيد جعفر الأعرجي النسابة - «ملء الدنيا، ولكن أعيانهم ومشايخهم في العراق، بعضهم ببغداد، وبعضهم في مشهد الكاظم «الكاظمية»، ومنهم في الحائر الشريف «كربلاء»، ومنهم في النجف، ومنهم في بلاد الموصل ونصيبين، ومنهم بواسط، والأهواز، والبصرة، ومنهم في الحلة، ومنهم بسورا، إلى غير ذلك».

أنتقلت أسرة السيد محسن من النجف إلى بغداد في القرن الثاني عشر الهجري، وكان علي رأسها يومذاك العلامة المرتضى جد المترجم له^(١)،

(١) توفي السيد مرتضى ببغداد، وحمل جثمانه إلى النجف الأشرف، ودفن في مقابر العلماء في الإيوان الكبير الذي يقابل باب الطوسي من الصحن الشريف.

ويروي السيد جعفر الأعرجي أن هذه الهجرة كانت في سنة ١١٦٥هـ، ولكن قرائن الأحوال المتوفرة لدينا لا تساعد على ذلك، ولعلها كانت في أوائل القرن المذكور.

ولد السيد المحسن ببغداد سنة ١١٣٠هـ على قول، وفي عشر الثلاثين على قول آخر، ولما كان السيد حين وفاته قد ذرف على التسعين فإن ولادته في أوائل الثلاثينات قطعية، وبذلك يظهر السهو الذي سقط فيه السيد جعفر الأعرجي النسابة عندما يذكر هجرة آل السيد المحسن إلى بغداد في سنة ١١٦٥هـ من أن السيد محسن كان دون البلوغ يومذاك.

نشأ السيد المحسن عاملاً في حقل التجارة، ولكنه لم يهمل خلال ذلك دراسة العلوم الأدبية ومقدمات علوم الشريعة الإسلامية. ثم ترك الكسب والتجارة - وكان في الأربعين أو الحادية والأربعين من العمر - وهاجر إلى النجف مع أخويه السيد راضي والسيد محمد^(١)، للتفرغ لدراسة علوم الشريعة والتخصص بها.

وكان أبرز أساتذته في النجف الأشرف هو الاقا محمد باقر بن محمد أكمل البهبهاني المتوفى سنة ١٢٠٤هـ ويعبر عنه تلميذه في مؤلفاته بـ«الأستاذ»، ثم السيد مهدي الشهير ببحر العلوم المتوفى سنة ١٢١٢هـ ويعبر عنه بـ«الأستاذ الشريف»، وكان يروي عن السيد مهدي هذا بالإجازة أيضاً.

وذكر صاحب روضات الجنّات أن معظم قراءة السيد المحسن كان على السيد صدر الدين القمي شارح الوافية، ولم نجد في كتبه ما يدل

(١) كان السيد راضي أسن من السيد محسن، وأختار البقاء في النجف إلى آخر أيام حياته. وكان السيد محمد أصغر من السيد محسن، وقد هاجر إلى بغداد وأقام بها حياته.

على ذلك، خصوصاً وأن السيد محسن - فيما يرجح - كان قد هاجر إلى النجف في عشر السبعين بعد المائة والألف، أي بعد وفاة السيد القمي المشار إليه.

وكانت له الرواية عن الشيخ سليمان بن معتوق العاملي الكاظمي المتوفى سنة ١٢٢٧هـ والشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء المتوفى سنة ١٢٢٨هـ^(١)، والميرزا أبي القاسم الجيلاني القمي المتوفى سنة ١٢٣١هـ.

ترك النجف حفاظاً على حياته عندما دهمها الطاعون سنة ١١٨٦هـ، ثم عاد إليها بعد زوال الخطر عنها.

وهاجر هجرته الأخيرة إلى الكاظمية، وربما كانت قبل سنة ١١٩٦هـ؛ وهي السنة التي أتم فيها كتابه «شرح الوافية»، وأقام فيها مجامع البحث وحلقات الدراسة بشكل لم يمر مثله على هذه البلدة، وأصبح بفضل علمه وأدبه وكفاءته وعبقريته ذا مرجعية دينية كبرى ومركز علمي مرموق وشهرة طبقت الأرجاء.

وجمعت حوزته العلمية في الكاظمية عدداً بارزاً من أهل الفضل والمعرفة، وكان من جملتهم:

١ - السيد إبراهيم السيد محمد علي السيد راضي الأعرجي، المتوفى سنة ١٢٤٧هـ.

٢ - الشيخ إبراهيم الشيخ محمد صالح الخالصي الكاظمي، المتوفى سنة ١٢٤٦هـ.

(١) وفي رواية السيد الأمين عن السيد كاظم السيد محمد السيد فضل الأعرجي أن السيد الأعرجي لم يدرس على الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء وإنما كانت بينهما مكاتبة ومراسلة، أعيان الشيعة: ٤٨٢/٢٠.

- ٣ - الشيخ أحمد بن محمد علي البهبهاني، المتوفى سنة ١٢٣٥هـ.
- ٤ - الشيخ المير أحمد البصري.
- ٥ - الشيخ أمين الشيخ سليمان معتوق العاملي الكاظمي، المتوفى سنة ١٢٤٧هـ.
- ٦ - السيد جواد بن محمد العاملي، المتوفى سنة ١٢٢٦هـ.
- ٧ - السيد حسن السيد راضي الأعرجي.
- ٨ - السيد حسن السيد محسن الأعرجي، المتوفى بعد سنة ١٢٢٧هـ.
- ٩ - السيد صدر الدين الموسوي العاملي، المتوفى سنة ١٢٦٣هـ.
- ١٠ - الشيخ طالب الشيخ حسن هادي الأسدي الكاظمي، المتوفى سنة ١٢٤٦هـ (ظ).
- ١١ - الشيخ عبد الحسين الأعسم، المتوفى سنة ١٢٤٧هـ.
- ١٢ - السيد عبد الله شبر الكاظمي، المتوفى سنة ١٢٤٢هـ.
- ١٣ - السيد علي السيد محسن الأعرجي، المتوفى حوالي سنة ١٢٠٠هـ.
- ١٤ - السيد كاظم السيد حسين الأنباري الكاظمي، المتوفى - ظناً - سنة ١٢٤٦هـ أو ١٢٤٧هـ.
- ١٥ - السيد كاظم السيد راضي الأعرجي.
- ١٦ - السيد كاظم السيد محسن الأعرجي المتوفى، سنة ١٢٤٦هـ أو في ١٢٤٧هـ.
- ١٧ - الشيخ محمد بن أحمد البصري الكاظمي، المتوفى حوالي سنة ١٢٤٧هـ.
- ١٨ - السيد محمد السيد راضي الأعرجي.
- ١٩ - السيد محمد السيد محسن الأعرجي.

- ٢٠ - الشيخ محمد إبراهيم الكلباسي، المتوفى سنة ١٢٦١هـ.
- ٢١ - السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بَاقِرُ الْمَوْسَوِيِّ الرَّشْتِيِّ، المتوفى سنة ١٢٦٠هـ.
- ٢٢ - السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بَاقِرُ الْأَصْفَهَانِيِّ، المتوفى سنة ١٢٦٠هـ - ولعله السالف الذكر.
- ٢٣ - الشيخ محمد تقي الأصفهاني، المتوفى سنة ١٢٤٨هـ.
- ٢٤ - الشيخ محمد رضا الحاج حمزة الكاظمي، المتوفى بعد سنة ١٢٢٣هـ.
- ٢٥ - الشيخ محمد علي البلاغي، المتوفى سنة ١٢٣٤هـ.
- ٢٦ - السَّيِّدُ مُوسَى السَّيِّدِ رَاضِي الْأَعْرَجِيِّ.
- ٢٧ - السَّيِّدُ هَاشِمُ السَّيِّدِ رَاضِي الْأَعْرَجِيِّ، المتوفى سنة ١٢٤٧هـ.
- وروى عنه بالإجازة غير من أشرنا إليه من طلابه كلُّ من الشيخ أحمد الأحسائي المتوفى ١٢٤١هـ، والشيخ أحمد الكرمنشاهي المتوفى ١٢٣٥هـ.
- وَوُقِّقَ لِلْحَجِّ بِمَعِيَةِ الشَّيْخِ جَعْفَرِ صَاحِبِ كَشْفِ الْغَطَاءِ فِي سَنَةِ ١١٩٩هـ، وَهَنَاهُمَا الشَّاعِرُ السَّيِّدُ أَحْمَدُ الْعَطَّارُ الْحَسَنِيُّ بِسَلَامَةِ الْعُودَةِ بِقَصِيدَةٍ مَطْلَعُهَا:

أَسْنَا جَبِينِكَ أَمْ صَبَاخُ مَسْفَرُ
وَشَذَا أَرِيحِكَ أَمْ عَبِيرُ أَذْفَرُ

وفي ١٩ رمضان عام ١٢٢٧هـ^(١)، انتقلت روح السَّيِّدِ الْمُحْسَنِ إِلَى

(١) وفي إيضاح المكنون وهدية العارفين أنه توفي سنة ١٢٤٠هـ، وهو سهو ووهم، كما أن ما ورد في روضات الجنات من وفاته في أوائل حدود العشر الرابع وهم أيضاً.

بارئها بعد أن قدّم أسمى الخدمات لعلوم الشريعة وتراث الإسلام، وبعد أن ذرف على التسعين ف«ماجت البلدان بغداد والكاظمين، وعطلت الأسواق، وجاء أهل بغداد من الجانبين، وكان يوماً مشهوداً، وصلى عليه ولده الأكبر السيّد كاظم وجلس للتعزية، ورثته الشعراء^(١)، وبكته العلماء، وناحته النوائح» على حد تعبير السيّد حسن الصدر.

وكان من جملة تواريخ سنة وفاته: «بموتك محسنٌ مات الصّلاخُ» و«نعت المدارس والعلوم لمحسن» و«وزين في الجنات قصر لمحسن». ودفن - قدّس سرّه - في مقبرته الخاصة، خلف مسجده، عند باب مدرسته. وما زالت معروفة وباقية حتى اليوم خلف الصحن الكاظمي الشريف من جهته الشمالية.



(١) ويراجع أعيان الشيعة: ٤٧٤/٢٠ في قصيدة السيّد إبراهيم ابن السيّد محمد الحسيني العطار البغدادي في رثاء السيّد المحسن التي مطلعها:
عين يا ويحك جودي بالبكا وامتزجي الدمع بحمر الدما

مؤلفاته

١ - المعتصم:

وهو أول مؤلفاته في أصول الفقه .

ذكره مؤلفه في مقدمة تعليقه على الوافية فقال: «ولما منَّ الله تعالى عليَّ بالرجوع إلى المدرسة الغروية، على مشرفها أفضل الصلاة والسلام والتحية، جعلت كلما مررت ببحث من مباحث هذا الفن أبذل الجهد فيه، واستفرغ الوسع في استخراج دقائقه وإظهار خوافيه، فجاء كتاباً ضخماً طويل الأذيال بعيد الأطراف».

ويعني - رحمه الله - برجوعه إلى النجف عودته إليها بعد انقضاء الطاعون الفظيع الذي شمل العراق سنة ١١٨٦هـ، وتفرق بسببه الناس، وخرج أكثر علماء النجف منها .

وكان السيّد حسن الصدر قد رأى مسوّدَةَ خط المؤلف عند بعض أرحام المؤلف في الكاظمية .

٢ - المهذب الصافي:

المسمى بـ«الوافي»، وهو شرح لكتاب «الوافية» للملّا عبد الله التونسي المتوفى سنة ١٠٧١هـ في أصول الفقه . ذكر مؤلفه سبب تأليفه في مقدمة الكتاب فقال: «ثم راودتني جماعة من الأصحاب على اختصار ما

جمعتُ؛ وتهذيب ما رسمتُ، فأستخرتُ الله جلّ شأنه وشرعتُ، وكان البحث يومئذ في الوافية، فجعلتُ أعلق عليها كل يوم ما استطعتُ، وبقيتُ مباحث كثيرة مطوية على غرتها، لم يتعرض لها المصنف، فطوينا الكشح عنها؛ إن من الله عزّ وجلّ عليّ رسمتُ - بحوله تعالى وقوته - ما ينظم شتات تلك المسائل، ويجمع شمل هاتيك العقائل، ويكون إن شاء الله قانوناً في هذا الباب، ودستوراً لمن حاول هذا الفن من أولي الألباب، ولا حول ولا قوة إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب وإليه المصير. وقد سميت هذا التعليق بالوافي في شرح الوافية» أثنى عليه السيد حسن الصدر وقال في جملة ذلك: «لم ينسج ناسج على منواله حتى اليوم. قد حير أفكار الفضلاء في كنوز عباراته الجامعة، ورموز إشاراته اللامعة... حتى كاد أن يكون آية للعالمين. لم يسمح الزمان بمثله في معناه. أتفق لتاريخه عجب وهو (تمامه شهر رجب)». أتم المؤلف تأليفه في أواخر شهر رجب سنة ١١٩٦هـ، كما جاء في آخر الجزء الثاني منه.

توجد نسخة منه مكتوبة سنة ١٢١١هـ في كتب الشيخ عبد الرزاق العاملي، ونسخة من الجزء الثاني - الأدلة العقلية - قد انتهى نسخها يوم الأربعاء ٢٣/٢/١٢٣٦هـ، في مكتبة آل الأعرجي العامة، وكان من جملة المالكين والقارئین لهذه النسخة: أحمد بن الشيخ عبد الله الدجيلي الطائي سنة ١٢٤١، محمد الشيخ موسى الشيخ عيسى، أحمد السيد شبيب الموسوي، علي الشيخ حسن الأعمش. ونسخة من المجلد الأول مكتوبة سنة ١٢٤٠هـ، في جامعة مدينة العلم، وكانت في مكتبة السماوي في النجف نسخة من الكتاب مكتوبة سنة ١٢٧٥هـ، ووهم في إيضاح المكنون فسمى شرح الوافية: المحصول في شرح وافية الأصول.

ويقدر الكتاب كله بخمسين ألف بيت، وجاء في الصفحة الأولى

من الجزء الثاني أنّ هذا الجزء، تخميناً، عشرون ألف بيت ومائتان وخمسون أو ثلاثمائة.

٣ - المحصول في علم الأصول:

أوله بعد البسمة والتحميد: «أما بعد: فيقول العبد الفقير إلى الله الغني؛ محسن بن الحسن، الحسيني الأعرجي، غفر الله ذنوبهما وستر عيوبهما: هذا ما كنتُ وعدت به جماعة الطلاب من تأليف كتاب محرر في أصول الفقه، ينتظم فيه ما يحتاج إليه، ويقترن بكل أصل ما يدل عليه، موضوعاً على طرف التمام، بحيث يناله المتعاطي بأدنى إمام، أرجو من الله جلّ شأنه أن يكون بحيث يحبّ الراغب ويهوى الطالب، وسميته بالمحصول في علم الأصول».

توجد نسخة منه تمت كتابتها في ٢١/٢١/١٢٢٤هـ - أي في حياة المؤلف - في خزانة كتب الشيخ هادي كاشف الغطاء، وأخرى تم نسخها في ١٠/٢/١٢٢٦هـ، في كتب السيد ضياء شكارا، ونسخة من القرن الثالث عشر الهجري في ٢٨٧ ورقة في جامعة طهران، وقطعة منه تشمل المطلب الأول من الكتاب في (٦٩) ورقة؛ مقابلة على نسخة الأصل في كتب الشيخ إسماعيل الخالصي، وقطعة منه تشمل المطلب الأول في المبادئ اللغوية والمطلب الثاني في المبادئ الإحكامية أو المطلب الثالث في الأوامر والنواهي في ١٢٦ ورقة بمكتبة آل الأعرجي العامة، ونسخة ناقصة الآخر مقابلة على نسخة الأصل في جامعة مدينة العلم.

٤ - وسائل الشيعة إلى أحكام الشريعة، في الفقه:

ذكره السيّد حسن الصدر فقال: «هو كتاب محرّر في الأحكام، قريب تناول، سهل المآخذ، جمع بين الاستدلال وفقه كلمات الفقهاء والتفريع، على أحسن وجه، وأعدل طريقة وأتقن مأخذ. إذا نظر فيه

الفقيه المتبحر وجد ما يكفيه كعقد انتظم فتناثرت لآليه . لم يشدّ عنه حل معضلة ولا تنقيح مشكلة، أبهر العلماء حتى كان في الكتب آية . ما كان أعظم منه في نفس سيدنا . . . الميرزا محمد حسن الشيرازي، كنت أحضر عالي مجلس درسه ثماني عشرة سنة، وما رأيته يذكر أحداً في موافقة أو مخالفة إلا كلام السيّد في الوسائل إذا حضره» .

وذكره الشيخ محمد حرز الدين فقال: «وهو كتاب متين، وكانت أساتذتنا تقول: هو أحسن ما كتب» .

وهذا الكتاب - على ما ذكر السيد حسن الصدر - لم يتم تأليفه على الولاء والتسلسل، فخرج منه كتاب الطهارة في جزئين: الأول في الطهارة المائية والثاني في الطهارة الحَدَثِيَّة، وكتاب الصلاة في خمسة أجزاء، ثم كتب العقود على الترتيب، ثم كتاب الموارد، ثم كتاب القضاء والشهادات؛ وهو من أنفس ما كتب، ثم كتاب الحدود والديّات .

وللمؤلف مختصر الوسائل .

كما أن له: مقدمة الوسائل، وهي على الضد من مقدمة الحدائق؛ تشتمل على طريق تناول الأحكام من أدلتها على طريقة الطائفة .

وقد طبع الوسائل في إيران سنة ١٣٢١هـ .

وتوجد بمكتبة جامعة مدينة العلم بخط المؤلف القطع التالية منه:

قطعة في صلاة الجمعة وما بعدها من أبواب الصلاة .

قطعة في صلاة القضاء .

قطعة في صلاة المسافر .

قطعة من الصلح إلى الوصايا .

قطعة في النكاح إلى آخر النفقات.

قطعة في النكاح إلى نكاح الإمام.

قطعة في كتاب الفراق.

قطعة في الحدود والتعزيرات.

وفي المكتبة نفسها قطع أخرى من الكتاب، وفي كتب الشيخ عبد الرازق العاملي قطعتان منه، وكانت قطعة منه في كتب الشيخ عبد الحسين الطهراني في كربلاء.

٥ — العدة، في علم الرجال:

ذكره السيّد حسن الصدر فقال: «اشتمل على فوائد خلت منها كتب الأصحاب من المتقدمين والمتأخرين، وعناوين لم يهتد إليها الناقدون».

ألفه لولده السيّد علي وقال في مقدمته: «سألني أحبُّ الناس إليّ وأعزهم عليّ، الولد الموقّق عليّ، أيده الله بالعمر المديد والعيش الرغيد أن أرسّم...».

وعندما توفي السيّد علي والكتاب غير تامّ أنصرف المؤلف عن إتمامه، وفي ذلك يقول: «ولما قضى مَنْ شُرِّعَ هذا الكتاب لأجله وصار إلى ربّه، في أفضل الشهور وأشرف الليالي، قدّس سره، وانقضت الرغبة، وتفاصرت الخطا، وقعدت الهمة، ثبّت عنان القلم...».

وهذا فهرست مطالب الكتاب التي سمّاها المؤلف فوائد الكتاب:

الفائدة الأولى - في ضبط مدد أعمار آل الله وأحبابه وحججه وأمنائه محمد سيد رسله وأنبيائه وأهل بيته صلوات الله عليهم وأجمعين؛ وذكر أولادهم وشيئاً من أحوالهم.

الفائدة الثانية - في بيان فرق الشيعة .

الفائدة الثالثة - في المصنفين من الصدر الأول .

الفائدة الرابعة - في توجيه الأخذ بخبر غير العدل مع اتفاق الكلمة على اشتراط العدالة .

الفائدة الخامسة - فيما يقع به الجرح والتعديل والمدح والقدح .

الفائدة السادسة - فيما يكتفى به في الجرح والتعديل .

الفائدة السابعة - في التعارض .

الفائدة الثامنة - في ذكر أصحاب الإجماع ، ومن شهد لهم الثقات بالوثاقة ، وعمل الطائفة بأخبارهم ، وأصحاب الأصول المتعمدة ، والكتب المعروضة عليهم (ع) ، ومن وثقوه وأمروا بالرجوع إليه ، ومن عُرف فيما بين الأصحاب أنه لا يروي إلا عن ثقة حتى عدوا مراسيله في المسانيد .

الفائدة التاسعة - في بيان العدة وما يجري مجراها .

الفائدة العاشرة - في بيان أسماء رجال يكثر ورودها ويشتهب أمرها .

الفائدة الحادية عشرة - في بيان ألفاظ تلهج بها ألسنتهم ، وربما خفي على بعض الناس ما يراد بها .

الفائدة الثانية عشرة - في ذكر الرجل في باين متناقضين .

وبعد انتهاء هذه الفوائد ووفاء من سُرع الكتاب لأجله - على حد تعبير المؤلف - صرف النظر عن الإتمام وأكتفى بإلحاق ست فوائد ختم بها الكتاب ، وهذه هي الفوائد :

الأولى : في ذكر كثير من الرواة المنحرفين ومن طعن عليه .

الثانية: في ذكر جماعة من مشيخة العصابة طعن عليهم أو توهم ذلك فيهم أو لم يعلم حالهم فعُدُّوا في المجاهيل وهم من الممدوحين بالتوثيق أو نحوه.

الثالثة: في ذكر بعض أكابر الصحابة والتابعين وتابعيهم، وفيها تنمة في ذكر مشاهير الأصحاب والوكلاء المعروفين.

الرابعة: تشتمل على أمور مهمة رجالية.

الخامسة: في ذكر بعض مشاهير العامة من الرواة والعلماء وتواريتهم.

السادسة: في نقل مشيخة الصدوق ومشيخة التهذيبيين.

رأيت نسخة تامة مخطوطة في مكتبة آل الأعرجي العامة في (١٣٣) ورقة كانت من كتب السيّد حسن السيّد محمد مهدي الأعرجي وجاء في هامش الصفحة الأخيرة منها: «بلغ مقابلة وتصحيحاً على النسخة التي كتبت هذه النسخة عليها؛ والمكتوب عليها لم يعلم أنها صحيحة على حدّ يوثق بها، وإن كان نقلت من نسخة الأصل على ما نقل صاحبها مخبراً لنا، والله أعلم».

٦ — تزييف مقدمات الحدائق، بطريق التعليق؛

ردّ فيه ما ذكر صاحب الحدائق في المقدمتين الأولى والثانية، وقد استقصى النقض عليه وعلى أصحابه بما لا مزيد عليه، وخصّ الاسترابادي في فوائده بحصة الأسد من هذا التزييف.

وربما سماه بعضهم: «نقض الفوائد»، وقد يسمّى «شرح مقدمات

الحدائق».

كانت منه نسخة مخطوطة في مكتبة السماوي.

وفي مكتبة جامعة مدينة العلم مخطوطة كتاب للسيد الأعرجي في الرد على الأخباريين خصوصاً على الإسترابادي في الفوائد، والظاهر أنه هذا الكتاب.

وكانت في مكتبة الشيخ عبد الحسين الطهراني بکربلاء نسخة مكتوبة سنة ١٢٢٩هـ بخط الشيخ أحمد كتان النجفي.

٧ — شرح معاملات الكفاية للمحقق السبزواري، بطريق التعليق:

قال عنه السيد حسن الصدر: «هو كتاب نفيس، لم يخرج إلى البياض إلا في هذه الأزمان، أخرجه بعض أفاضل نوافله وهو عيسى بن جعفر بن محمد بن الحسن بن المحسن وفقه الله تعالى، وقد بيّض جملة من مسودات السيد وأحيائها بعد أن أشرفت على الأندراس، وأعانه على ذلك عمه السيد الأمجد أبو المكارم والهمم السيد إبراهيم دام عزّه وتوفيقه».

٨ — تلخيص الاستبصار للشيخ الطوسي:

قال عنه السيد حسن الصدر: «يذكر حاصل ما في الباب من الروايات وما ذكره فقهاء الأصحاب، ويختار ما يوافق الصواب. خرج من كتاب الصلاة مسائل صلاة المسافر؛ وأبواب المواقيت، وأبواب الأذان، وأبواب القراءة في الصلاة، لا غير، فليته تمّ فإنه تحرير الاستبصار مع إقامة الدلائل بأحسن تحقيق وبيان، يقرب من خمسة آلاف بيت».

٩ — كتاب أجوبة المسائل التي سئل عنها، في الفقه:

يقول السيد حسن الصدر عنه: «رأيتها بخطه الشريف، وقد تعرّض في أكثرها للأقوال والدليل، وهي من أحسن الكتب وأنفع المجاميع، قد

حوت حلَّ معضلات وكشف مشكلات لا يجدها الطالب في المطولات».

١٠ — حواشٍ على الوافية للتونسي:

يقول السيد حسن الصدر: «بخط يده، من أولها إلى آخرها، غير ما كتبه في الوافي، أيضاً لم تُدوّن، وكتب في آخرها بقلمه الشريف ما يدل على غاية إتقانه في تصحيح الكتب، وهذا صورة ما كتب: بلغ قبلاً وتصحيحاً بحسب الجهد والطاقة في مجالس عديدة آخرها يوم الأحد سلخ جمادى الأولى سنة ١١٨٨هـ. وكتب الأقلّ محسن الحسيني الأعرجي. وبلغ بحمد الله قراءة على الأستاذ الشريف الأمد والشيخ الأجل الأسعد غرّة هذا الشهر جمادى الثاني من هذه السنة حامداً لله مصلياً على رسوله وآله الطيبين صلوات الله عليهم»، والنسخة كانت في خزانة السيد حسن الصدر نفسه.

١١ — رسالة في مناظرة الشيخ صاحب كشف الغطاء في ثمرة القول بالصحيح:

والأعم والتمسك بأصالة البراءة أو الاشتغال.

١٢ — حواشٍ على كتاب المصباح المنير للفيومي:

كتبها المؤلف على هامش نسخته بخطه، ولم تُدوّن مستقلة.

١٣ — حواشٍ على وافي المحنّث الكاشاني:

ذكرها السيد حسن الصدر فقال: «رأيتها بخطه على هوامش الكتاب. ورأيت تدوينها بخط بعض أولاده، كراريس مجلدة مع الجزء الأول من الخلاف للشيخ الطوسي عند بعض أهل طهران، وكانت منحصرة بالذي رأيت».

١٤ — رسالة في الموسعة والمضايقة:

١٥ — سلاله الاجتهاد، في الفقه:

١٦ — رسالة في صلاة الجمعة:

نسخة منها بخط السيد إبراهيم بن محمد الأعرجي بجامعة مدينة العلم.

١٧ — منظومة في جمع (جميع) الأشباه والنظائر من مسائل الفروع:

على حذو كتاب نزهة الناظر ليحيى بن سعيد الحلبي ابن عم المحقق.

١٨ — رسالة فيما يلزم المسافر في مثل بغداد والكاظمية أو الكوفة والنجف:

نسخة منها بخط السيد إبراهيم بن محمد الأعرجي في جامعة مدينة العلم.

١٩ — منظومة في الفقه:

قد تُسمى «الفقهية المستطرفة»، وقد تُسمى «الدرر البهية في فقه الإمامية»، وسميت في الفوائد الرضوية: «الألفية الفقهية»، وربما كانت ألف بيت.

نسخة منها كتبت سنة ١٢٤١هـ في جامعة طهران، وفي الجامعة نسختان أخريان أيضاً.

وفي الذريعة: إنها قد طبعت سنة ١٢٧١هـ.

٢٠ — غرر الفوائد ودرر القلائد، في الفقه والأصول، وسميت في بعض الكتب:

غرر الدرر في أصول الفقه.

قال في الذريعة بعد إيراد اسم الكتاب: «في الفروع المستطرفة الفقهية ونكات المباحث الأصولية»، وقال: إن «عناوين مباحثه الأصولية: فائدة، فائدة، إلى تسع وأربعين فائدة... وعناوين مطالبه الفقهية من أول الطهارة إلى آخر بحث الاستحالة: دُرَّة، دُرَّة».

توجد نسخة المؤلف بخطه في مكتبة جامعة مدينة العلم.

وقد تم تأليف الكتاب في مرض المؤلف الذي توفي فيه، فيكون خاتمة مؤلفاته.

٢١ — المتاجر:

ذكره الطهراني في الذريعة، ورأى نسخة منه في كتب الشيخ محمد علي الخوانساري وأخرى عند الشيخ علي القمي.

أقول: ولعله أحد أجزاء كتاب الوسائل المار الذكر.



نموذج من نشره:

يقول في المحصول في باب «إنه لا يفتقر في المجاز إلى نقل الأحاد»: «وأنتى للأعراب برمان النهود وتقاح الخدود وعقارب الأصداغ ولامات العذار ودنانير الوجوه».

قرارتها كسرى وفي جنباتها

مها تدرىها بالسقيسي الفوارس

فللراح ما زرّت عليه جيوبها

وللماء ما دارت عليه القلانِسُ^(١)

ومتى كانوا يشبهون قوس السماء بأذيال الغادة الحسنة أقبلت في
غلائل مطبقة والبعض أقصر من بعض.

أم متى شبهوا البنفسج بأوائل النار في أطراف كبريت، وشقائق
النعمان بالأعلام الياقوتية منشورة على الرماح الزبرجدية، والشمس
بالمرأة في كفّ الأشل، أو لا ترى ابن المعتز كيف يقول:

لبسنا إلى الخمار والنجم غائرٌ غلالة ليلٍ طُرّزت بصباح
فاستعار الغلالة، وهو ثوب رقيق يلبس تحت الثياب والدرع، لبقية
الليل.

ثم قال:

فظلّت تدير الكأس أيدي جاذِرٍ عتاقٍ دنانير الوجوه ملاح^(٢)
وهل يعرفون إلا ناقةً وكوراً وصالياتٍ ملدماتٍ ورسوماً عافيةً
وأطلالاً باليةً ونوبا (نؤيا) كالحنية وأنياب الغول وسهام المنية.

ويقول تعليقاً على ما نقل عن الشريف الرضي في كتاب
«المجازات النبوية» من أن الأوعية تختص بالجامدات كما أن الآنية
تختص بالمايعات^(٣):

«وهي كلمة الفصل، ما كان لمثل الشريف في جلالته وتقدّمه في
هذه المقامات ليودع في هذا الكتاب الذي تمتد إليه أعناق الأدباء ولا

(١) ديوان أبي نواس: ٢٥٠ - ٢٥١، ط القاهرة، ١٣٥٦هـ.

(٢) ديوان ابن المعتز: ١٢٨، ط بيروت، ١٩٦٩م.

(٣) المجازات النبوية: ٢٨٤، ط القاهرة، ١٣٥٦هـ.

سيما في تلك الأعصار إلا ما هو معلوم، وكيف وأنى وهو فصيح قريش وناطقة الأدباء ومقدام الشعراء والمبرز على سائر البلغاء».



شعره^(١):

١

قال - رحمه الله - في الوعظ والمناجاة:

أياربِّي ومعتَمدي	ويا سندي ويا ذخري
عساك إذا تناهت بي	أموري وأنقضى عمري
وأسلمني أحبائي	ومَنْ يعنِيهمُ أمري
إلى قفراء موحشة	تعيج بلا بل الصدر
وحيداً ثاويماً في التُر	بِ لِلخَدينِ والنَّخِرِ
وأوحش بين أصحابي	مقامي وأتحى ذكري
وقمت إليك من جدثي	على وَجَلٍ بلا سترِ
ذليلاً حاملاً ثقلي	وأوزاري على ظهري ^(٢)
أفكر ما عسى تجري	عَلَيَّ بها ولا أدري
تري متجاوزاً عمّا	جنيثٌ وراحماً ضري
وتلطف بي لقيت قد عي	ل من ألم الجوى صبري
ومفسولاً على حدبا	ء بالكافور والسُّدرِ
ومحمولاً على الأعوا	د يُسعى بي إلى القبرِ

(١) ذكر الطهراني في الدررمة ديواناً مستقلاً للسيد الأعرجي، ولم نجد له ذكراً أو أثراً عند أحفاد السيد وأسرته.

(٢) وفي نسخة: «حاملاً وزري × وأنقالي».

أنيس سواك في قبري
 ل يوم الحشر والنشر
 ن ذات الوقد والسجر^(١)
 بآل المصطفى الغر
 تُهْم للبوُس والضر
 وأهل النهي والأمر
 زلالاً مثل سجا صدري
 ت بالنعماء والبشر
 وأنهار بها تجري
 لي ما استحققت^(٢) من وزري
 نعت ذويه^(٣) في الذكر
 رجائي مالكا^(٤) أمري
 قتيل عصابة الكفر
 ن حيدرة الرضا الطهر
 ي ذي الإقبال والنضر
 وفخر المجد والفخر
 بلا قبض مدى الدفر
 ه في بحر وفي بر^(٧)

وتؤنس وحشتي إذ لا
 وتنجيني من الأهوا
 وتحميني من النيرا
 وتلحقني ومن أهوى
 بساداتي ومن أعدد
 ملوك الحشر والنشر
 وتسقينني بكأسهم
 وتأمربي إلى الجنأ
 إلى حور وولدان
 ولست أرى يقوم بحم
 سوى لقياك في صف
 فيسُرني لذلك يا
 وخذ في^(٥) ثار من أضحي
 حسين سبط أحمد واب
 بجيش القائم^(٦) المهدي
 وبحر العلم والجدوى
 وظل الله منبسطاً
 على أصناف خلق اللد

(١) وفي نسخة: «والسعر».

(٢) وفي نسخة: ما استحققت.

(٣) وفي نسخة: حبي x نعت ذويه.

(٤) وفي نسخة: رجاي ومالكا.

(٥) وفي نسخة: وخذ بي.

(٦) وفي نسخة: أمام القائم.

(٧) وفي نسخة: في بر وفي بحر.

وعين الله ترعى النا
وترقبهم بما يأتو
ولا تقطع رجائي منـ
وجمّلني بسترِك إنْ
وجلّلني بعافيةٍ
س فسي سرّ وفي جهـ
ن والتسليم والصبر
ك في عسرٍ وفي يسرٍ^(١)
أخذت أميط من ستري
تصاحبني مدى الدهر



٢

وله في مدح جدّه أمير المؤمنين - (ع) :-

هل الفضلُ إلا ما حوّته مناقبه
أو الجودُ إلا ما أفادت يمينه
شهاب هدىّ جلّى دجى الغيّ نوره
وبحر ندى عذب الموارد زاخر
وفرع طويل من لؤي بن غالب
وربع خصيب بالمسرة أنس
وأتى له فيها مثيلٌ وإنما
عليّ أميرُ المؤمنين وسيد الـ
تَبَوُّاً في أوج المعالي محلّة
فأيّ فتى في المكرمات يقاربه
فسلّ وقعة الأحزاب إذ قدّ عمرها
وغادره شلواً يمجّ على الشرى
تنوح عليه بيضه وحرابه

أو الفخر إلا ما رقتّه مراتبه
أو المجد إلا ما استفادت مكاسبه
وقد طبقت كل الفجاج غياهبه
سوى أنه لا يرهب الموت راكبه
وسيف صقيل لا تُفلّ مضاربه
وطود منيع قطّ ما ذلّ جانبه
ضربنا مثلاً قد تمحلّ ضاربه
وصيبن بل نفس النبي ونائبه
تهشّ لها أفلاكه وكواكبه
وأيّ جواد في الرهان يُغالبه
ولم تُغن عنه في النزال مواكبه
نجيعاً وأظفار السباع تناهبه
وتدعو لديه بالشبور حرائبه

(١) وفي نسخة: ولا يسر.

ومنها:

وضاقت على الجيش اللهم مهاربته
وقد أسلمته للأعادي كتائبه
وبدراً وما لاقى هناك محاربته
ومرحب إذ وافته منه معاطبته
دعاها فإن الموت وعز مساربته
الطغام ويحدوها من الغي ناعبه
طويلاً وما عانى ابن هند وصاحبته
وما فعلت ليل الهرير قواضبته
لأحمد فيها أو تقوم نوادبته
تراوذه عن نفسه وتحاربته
سوى ما تراميه به وتناصبته
لما قطعت أجوازته وسبابته
تظل به قود المطايا تجاذبته
لما علمت أن ليس ينجو محاربته
خميص، وقد عم الأنام مواهبته
تُبكي، ولا يرتاح للنوم جانبته
به نزلت في المحكمات غرائبته
مع الأنبياء المرسلين ثوابته
وندى كريم قط ما خاب نادبته
وأمر عظيم لا تقضى عجائبته
تسير إلى أعلى السماء نجائبته
أفاح وحياءه من المزن ساكبته

وسل أحداً لما توازرت العدا
ترى أيهم وآسى النبي بنفسه
ويوم حنين إذ أباد جموعهم
وخبير لما أن تنزل حصنها
وقد نكصا خوفاً براية أحمد
وتلك التي شدت عليه يحقها
وصقين إذ مدت به الحرب باعها
وما لقيت أجنادهم من رماحه
فمن ذا الذي لم يأل في النصح جهده
ومن طلق الدنيا ثلاثاً ولم تنزل
وحارب غول الجن والليل قاتم
لدى مهمه لولا رباطه جأشه
إذا ما حدا الحادي أمام ركابه
فألقت إليه السلم خيفة بأسه
وأى هجير لم يضمه، وبطنه
وأى ظلام لم يقمه، وعينه
وماذا عساني أن أقول بمدح من
ومن كان قبل الكون نوراً ولم تنزل
فيا لك من مولى عظيم نواله
فخار جسيم لا يبيد مناره
وفضل جزيل لا تنال بعبئه
عليك سلام اللو ما أفتتر مبسم الـ

وهي قصيدة طويلة يقول السيد حسن الصدر إنه وجد منها ورقة بخط ناظمها قد تمزق طرفها ولم تقرأ منها إلا هذه الأبيات.



ومن شعره هذه الأبيات في مدح الإمام علي (ع)، وهي من جملة قصيدة طويلة:

والكريمُ الذي يهشُّ إلى ذُكِّهِ	رى أحاديثه السراة الكرامُ
والشجاعُ الذي يُرَاعُ - إذا ما	جَمَجَمُوا بِاسْمِهِ - الخميسُ اللهامُ
والهمامُ الذي أشارَ إلى الشَّمِّ	سِ فَرَدَّتْ وَقَد تَعَالَى الظلامُ
والذي ما هوى على صنمٍ لا	بَلْ تَهَاوَتْ لِعِزِّهِ الْأَصْنَامُ
والوصيُّ الذي أشارَ إليه	يَوْمَ خُمٍّ وَحَوْلَهُ الْأَقْوَامُ
ثم أومى إليهمُ أَنْ يُحَبُّوْا	هُ جَمِيعاً بِمَا يُحَبُّبِي الْإِمَامُ
واصطفاهُ من أهلهِ ثم رَبَّاهُ	هُ كَمَا الْأَمَهَاتِ وَهُوَ غَلَامُ
وَتَوَخَّاهُ ثم أفضى إليه	بِوَصَايَاهُ يَوْمَ خُمِّ الْجِمَامُ

«من الجزء الثاني من كتاب الرايق»

المخطوط

٢

وله في رثاء الحسين (ع):

دموعٌ بدا فوق الخدود خدودها	ونارٌ غدا بين الضلوع وقودها
وتبتت أولاد النبي حقوقها	جهاراً وتدمى بعد ذاك خدودها
ويمسي حسينٌ شاحط الدار دامياً	يعقره في كربلاء صعيدها
وأسرته صرعى على التراب حوله	يطوف بها نسر الفلاة وسيدها
قضوا عطشاً يا للرجال ودونهم	شرايع لكن ما أبيع ورودها

عدوا^(١) نحوهم من كل فج يقودهم
وجاؤوا على الجرد العتاق كأنهم
يرودون ورداً للعواسل^(٢) والظبا
يعزّ على المختار أحمد أن يرى
تموت ظماً شبانها وكهولها
ثمزق ضرباً بالسيوف جسومها
وتترك في حرّ الهجير^(٣) على الثرى
وتهدى إلى نحو الشام رؤوسها
أضربها شلّت يمينك إتها
وتسبى على عجف النياق نساؤها
ويُسرّى بزين العابدين مكبلاً
بنفسي أغصاناً ذوت بعد بهجة
وفتيان صدق لا يضام نزيلها
حدا بهم الحادي فتلك ديارهم
كأن لم يكن فيها أنيس ولم يكن
أبا حسنٍ يا خير من وطأ الثرى
فأين بنو سفيان من ملك أحمد
ألا يا بن هندي لا سقى الله تربة

على حنق جبارها وعنيدها
جراذ يروع الناظرين وثيدها
فما كان إلا في الصدور ورودها
عداها عن الورد المباح تذودها
ويفحص من حرّ الأوام وليدها
وتسلب عنها بعد ذاك برودها
ثلاث ليالٍ لا تشقّ لحودها
وينكتها بالخيزران يزيدها
وجوه لوجه الله طال سجودها
وتسلب من تلك النحور عقودها
تجاذبه السير العنيف قيودها
وأقمار تمّ قد تولى^(٤) سعودها
وأسياف هندي لا تُفلّ حدودها
طوامس ما بين الديار عهدوها
يروح لها من كل فج^(٥) وفودها
وسارت به قبّ المهارى وقودها^(٦)
وقد تعست في الغابرين جدودها
ثويت بمثواها ولا أخضر عودها

(١) وفي نسخة: «غدوا».

(٢) وفي نسخة: «يجرون أطراف العواسل».

(٣) وفي نسخة: «في الحر الشديد».

(٤) وفي نسخة: «تولت».

(٥) وفي نسخة: «تروح لها من كل اوب».

(٦) بعد هذا البيت ستة أبيات وردت في ذكرى المحسنين فتراجع هناك.

أتغصب جلاب الخِلافة هاشمًا^(١)
 وتفضي^(٢) بها ويل لأمك قسوة
 فواعجباً حتى يزيدُ ينالها
 وواحرَبًا^(٣) ممَّا جرى لمحمدٍ
 يُسوِّدها الرحمن جلَّ جلاله
 فما عُرِفَتْ تالله يوماً حقوقُها
 وما قتلَ السبطَ الشهيد ابن فاطمٍ
 يميناً بربِّ الأمر والنهي ما أتت
 وما إن أرى يظفي الجوى غير أصيدٍ
 يعيد علينا دولة الحق^(٥) غضةً
 خليفة ربِّ العرش في الأرض والذي
 أمَّا والذي لا يعلم الغيب غيرُهُ
 وتقدم من أرض الحجاز جنودها
 فعجَّل - رعاك الله - إنَّ قلوبنا
 وتلك حدود الله في كلِّ وجهٍ
 عليكم سلام الله ما أنسكب الحيا
 وتطردها عنها وأنت طريدها
 إلى فاجرٍ قامت عليه شهودها
 وهل دأبه إلا المدام وعودها
 وعترته من كلِّ أمرٍ يكيدها
 وتأبى شرار الخلق ثمَّ تسودها
 وما رُعيت في الناس يوماً عهدُها
 لعمرك إلا يوم ردت شهودها
 بما قد أتوه عاذهَا وثمودها
 تدين له^(٤) في الشرق والغرب صيدها
 وتزهو بها الدنيا ويعلو سعودها
 بطلعته الغراء قام عمودها
 لئن ذهب يوماً فسوف يعيدها
 وتخفق في أرض العراق بنودها
 يزيد على مرِّ الليالي وقودها
 معطلة ما إن تقام حدودها
 وأبقلت الأرضون وأخضرَّ عودها



(١) وفي نسخة: «أتسلب أثواب الخِلافة هاشمًا».

(٢) وفي نسخة: «وتفضى بها».

(٣) وفي نسخة: «وواحرَبنا».

(٤) وفي نسخة: «غير دولة × تدين بها».

(٥) وفي نسخة: «تعيد علينا شرعة الحق».

٤

وله أيضاً في رثاء الحسين (ع):

فؤادٌ لا يزال به أكتئابٌ
على مَنْ أورث المختار حزناً
ومات لموته الإسلام شجواً
وأرجفت البلادُ ومن عليها
قضى ظمآنٌ لكنْ بعدما أن
ألا غارت عيون الأرض لِمَ لا
يقبّل نحره المختار شوقاً
دعاه أهل كوفانَ أن أقدم
وأينعت الثمار وطاب منها الـ
فلما جاءهم غدروا جميعاً
ولم يرعوا ذمامهم وخانوا
فجالدهم بفتيانِ كرام
أسودٌ لا ترؤعها المنايا
إلى أن غودروا صرعى عكوفاً
بنفسي أم كلثوم تنادي
ألا يا جدنا قد صبّ في كر
لقد ظفرت بهم يا جدٌ فيها
فكم كرعت على ظمأ كؤوس الـ
وكم قطعت على رغم المعالي
وكم قد غاب فيها بذرٌ تم
وكم ريعت لفاطمة بناتٌ
فيا لله من رزءٍ جليل
أيمسي السبط في البيدا رهيناً

ودمعٌ لا يزال له أنصبابٌ
تذوب لوقعه الصمّ الصلابُ
وذلت يوم مصرعه الرقابُ
وأوشك أن يحلّ بها العذابُ
همل الخطي وارتوت الشعابُ
أغاثته ألا عقم السحابُ
وتدميه الأسنان والحرابُ
على عجلٍ فقد ساغ الشرابُ
جنى للناس وأخضر الجنابُ
وعما أقدموه إليه تابوا
عهودهم لقد خسروا وخابوا
غدا في المكرمات لهم نهابُ
لها سمرُ القنا والنبل غابُ
عليه كأنهم شرب طرابُ
وفاطمة وزينب والربابُ
بلاء على أحببتك المصابُ
لآل أمية ظفر ونابُ
منايا شيبَ ولذك والشبابُ
أكف ندى وكم حزّت رقابُ
توارى في الشرى وخبا شهابُ
كأن وجوهها التبر المذابُ
وهت منه الشوامخ والهضابُ
سليباً لا تواريه الثيابُ

وتعدو فوق جثته الصعابُ
وتطرب عنده الخودُ الكعابُ
ويسبل دون نسوته الحجابُ
دعاهم سبَطُ أحمدَ فاستجابوا
لقد طابت منازلهم وطابوا
سوام كيف صاح بها الغرابُ
بهنَّ وقوضت تلك القبابُ
ولم تحللُ بساحتها الركابُ
ولا خطرت بها الخيل العرابُ
فسوف يرى لكم عبداً يهابُ
فإنَّ إليكمُ غداً المأبُ (كذا)
وأين لها إذا دُعِيَتْ جوابُ
يؤوب به على الشيب الشبابُ
ظلام ومنَّ به عُرفُ الصوابُ
وثمنع فيئها الأسدُ الغضابُ
ومألك في عواديبهم نهابُ
أسارى لا إزارَ ولا نقابُ
حيارى نادياتٍ لا تجابُ
وقتلُ لا طعمانَ ولا ضرابُ
بطيبةً وانمحي ذاك الجنابُ
هدى وإليهُمُ وُكِّلَ الحسابُ
ومن بديارهم نزل الكتابُ
برجعتكم وينفصل الخطابُ
مقيماتٍ تسير بها الركابُ

تجرُّ عليه أذيلها السَّوافي
ويصبح ناعماً فيها يزيدُ
وتسلبُ نسوةَ المختار جهراً
وفتيانٌ تداعوا للمنايا
وباتوا في منازلٍ مقفراتٍ
ديارٌ لم تزل مأوى الأيامي
وكيف تعظلت رتب المعالي
كانَ لم تُلَفِ أمناً من مخوفٍ
ولا غسلت بها السمر العوالي
لئنُ لعبتُ صروف الدهر فيكم
وإن جارت أميةً في هواها
فأين لها إذا حُشِرَتْ مفرُّ
وإن لكم بقائكم مآباً
فيا غوث الأنام وصبح داجي الـ
أتهملُ نارها البيضُ المواضي
رجالك جُزِّروا جزرَ الأضاحي
ونسوتك الكرائمُ مُردفاتٍ
يطاف بهنَّ ما بين الأعادي
وأسرتك الكرام الغرُّ أسرُّ
عفت من بعدهم تلك المغاني
فيا من بين أظهرهم أنار الـ
ومنَّ بمديحهم شرف القوافي
متى يفتُرُ ثغر الكون بشراً
ولا زالت مآثركم غوانٍ

وله في تقرير القصيدة الكرّارية:

فضلٌ تكلُّ لحضره الأَقلامُ^(١) قد جزت غايات السباق بأسرها
 وتَهيم في بيدائه الأوهامُ وشأوت أرباب القريض جميعهم
 فَظُل الأنام فما عليك ملامُ^(٢) وسلكت فجاً ليس يسلك مثله
 فغدوا وليس لهم سواك إمامُ وقصائدُ الله كم نفذت لها
 ولطالما زلت به الأقدامُ^(٣) لا سيّما المثل الذي سارت به الـ
 بقلوب أرباب النفاق سهامُ مدح الإمام المرتضى علم الهدى
 ركبان وأزدانت به الأيامُ نفّثات سحرٍ ليس فيه آثامُ^(٤)
 مولى إليه النقض والإبرامُ ومدامةٌ جليت ببابل فانتشت
 وعقود دُرّ زانهنّ نظامُ^(٥) كم ليلةٌ بثنا سكارى ولّها
 مصرٌ وماسث في حلاها الشامُ^(٦) ما الروضة الغناء باكرها الحيا
 طرباً بها والحادثات نيامُ ما الغادة الحسناء جال بخدّها
 فتعظرت من طيبها الأكامُ خطرت تميمس بعطفها فغدا لها

(١) في المعارف الرجال: ٢ / ١٧١ - هامش «بحصره».

(٢) في معارف الرجال:

ومناقب شهد العدو بفضلها
 فظل الأنام فما عليك ملام
 طفلًا وما أعياء عليك مرام

(٣) وبعده في معارف الرجال: ٢ / ١٧٢:

بهر العقول عقول أرباب النهي
 نشر نشرت عليهم ونظام

(٤) في معارف الرجال: «نفثات سحر ما بها آثام».

(٥) وبعده في معارف الرجال:

هذا هو السحر الحلال وغيره
 من نظم أرباب القريض حرام

(٦) في معارف الرجال: «مصر لها وتهامة والشام».

دررٌ غدا جيدُ المعالي حالياً
 تعنو لها شمس الضحى وتخرسا
 يا مَنْ تصدَّى للشريف أخي العلا
 أتروم - لاهدأت جفونك - رتبةً
 أم كيف تدرك شأوَ مَنْ دانت له
 ثكلتُك أمك هل علمت بفضله
 حسد المعالي للنفوس سجيةً
 ما أن رأى الراؤون ويحك مثله
 شهْمٌ إذا نامت جفونك في الدجى
 وإذا تكلم بالبلاغة صادعاً
 بحرٌ تدقق بالعلوم على الورى
 لا زالت الأدباء تنهل منه ما أُر
 بهرَ العقولَ عقولَ أربابِ النهى
 هذا هو السحرُ الحلالُ وغيرُهُ
 جَلَّتْ لَعَمْرُكَ أَنْ يُقالَ نظيرُها
 بالذَّ من «رائية» جيدُ العلا
 وإذا تنازعتِ الفخارَ عصابةً
 بعقودهنّ وثغرُها بسامُ
 جدّةٌ بدور الأفق وهي تمامُ
 مهلاً فقد سفهت بك الأحلامُ
 فوق المجرة لا تكاد ترامُ
 حامٌ بأطراف البلادِ وسامُ
 أم لا ولكن ما عليك ملامُ
 لم تُثنَ عنها أو يجيء حمامُ
 كلاً ولا سمحت به الأيامُ
 فله جفونٌ ما تكاد تنامُ
 أعياء على اللّسنِ البليغِ كلامُ
 فلهم قعودٌ حوله وقيامُ
 تاحت نفوسُهُم إليه فهاموا^(١)
 نشرٌ نشرت عليهم ونظامُ
 من نظمِ أربابِ القريضِ حرامُ
 وبوصفِها قد حارتِ الأفهامُ
 حالٍ ومراةً بها بسامُ
 فله عليهم مرتقى ومقامُ



(١) وردت هذه القصيدة في أعيان الشيعة: ١٧٦/٤٣ - ١٧٧ منسوبة للسيد محسن بن السيد حسن الحسيني البغدادي (وهو غير السيد محسن الأعرجي)، وقال عنه «شاعر أديب كان حياً سنة ١١٤٥» ثم قال: «هكذا وجدناه بخط بعض الفضلاء ولم نتحقق اسم ناظم القصيدة ولا تحققناها». وكل ذلك سهو واشتباه، وإنما هي لسيدنا المحسن بلا إشكال.

وله في رثاء الفقيه السيّد محمد العطار الحسيني البغدادي المتوفى

سنة ١١٧١هـ:

والناس من حرقٍ تقوم وتقعُد
وقضى الفخار لأجله والسودُد
وغدت عليه المكرمات تعدُد
كلّا ولا الشمس المنيرة تلحدُ
أبدأ لأعظمه الشريفه مرقدُ
مهلاً فقد أودى الجواد الأمجدُ
يوم النوال ولا الركائب توخذُ
أبدأ لعمرك فوق كلِّ يد يدُ
لي السيّد السند الشريف «محمد»
والقائم المتململ المتهجّدُ
أبدأ وناراً في الحشا لا تخمدُ
أسفاً وكم فريّت عليه أكبُدُ
كلّا ومن نسعى إليه ونحفدُ
فنظيره بين الورى لا يوجدُ
أمسى لها فوق الثريا مقعدُ
إن ضمّه وأولي البلاغة مشهدُ
نصلُّ وعَضْبٌ في الخطوب مهتدُ
عذبُ الورد وللأيامى مقصدُ
أزكى الأنام الهاشمي محمّدُ
طابت عناصره وطاب المحيّدُ
تالله في دار النعيم مخلّدُ

خطبٌ تظلّ به النفوس تصعدُ
ندبٌ قضى فقضى على كلِّ الورى
لبس الفخار عليه حلّة تاكلُ
ما خلّت أن البحر ينضب قبله
ودّت قلوب العالمين لو أنّها
يا أيها الركب المُجدُّ بسيره
أودى الكريم فلا الرغائب ترنجي
أودى الهمام اللوذعي ومن له
أودى لعمرك قطبُ دائرة المعا
الصائم المتعبد المتزهّدُ
أودى وخلف حسرة لا تنقضي
الله كم أدمت عليه حشاشة
من ذا نرجي للشدائد بعده
كرمته سجاياه ولدٌ حديثه
خلقٌ كما مرّ النسيم وهمّة
وبلاغة تدع البليغ بحيرة
نصلُّ له في قلب كل معاندٍ
ربعٌ خصيبٌ للوفود ومنهلُ
إن عُدَّ فخرٌ للكرام فجده
نسبٌ تحدّر من ذؤابة هاشم
فلئن خلّت منه الديار فإنّه

أَوْ أَظْلَمْتَ تِلْكَ الْمَجَالِسَ بَعْدَهُ	فَغَدَّتْ تَنْوُوحٌ وَشَمَلَهَا مَتَبَدِّدٌ
فَلَطَّالِمَا أَمَسْتَ وَلَمْ تَرِ مِثْلَهُ	فَرَحَتْ بِهِ الْحَوْرُ الْحَسَانَ الْخَرْدُ
وَلِئِنَّ غَدَا عَنَّا فَقَدْ أَبْقَى لَنَا	خَلْفًا يُرَجِّى فِي الْأُمُورِ وَيُقَصِّدُ
أَبْنَاءَهُ الْغَرَ الْمِيَامِينَ الْأَلَى	شَرَعُوا بِنَاءَ الْمَكْرَمَاتِ وَشَيَّدُوا
فَلِيْمِضٍ مَحْمُودَةَ النَّقِيبَةَ طَاهِرَ الْأَ	ثَوَابِ رَبِّ فَضِيلَةَ لَا يُجْحَدُ
وَلِيْمِسٍ مَسْرُورًا بِكُلِّ خَرِيدَةٍ	مَقْصُورَةَ وَسَعَادَةَ لَا تَنْفَدُ
وَلِيَسْتَبْطِ بِلِقَاءِ مَنْ هُوَ جَارُهُ	مُوسَى بْنِ جَعْفَرَ وَالْجَوَادَ مُحَمَّدُ



المصادر والمراجع

- * أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين: ٥، ٤٣٧، و١٥، ٤٣٣، ٣٥، ٣٧١، ٣٧، ١٤٩، ٤٣، ٩١، ٩٦، ١٧٣، ١٧٤، ٢٨١، ٤٥، ٣٠٨.
- * إيضاح المكنون، لإسماعيل البغدادي: ٢، ٢٠، ٤٤٣، ٧٠١.
- * الذريعة، لأقابزرك الطهراني: ٤، ٤١٩، ٨، ١٢١، ٩، ٩٧٦، ١٥، ٥٨، ١٠٦، ١٦، ٤١، ٤٤، ٢٩٧، ١٩، ٦١، ٢٠، ١٥١، ٢١٦.
- * ذكرى المحسنين، للسيد حسن الصدر: وهي رسالة في ترجمة السيد المحسن الأعرجي.
- * روضات الجنان، لمحمد باقر الخوانساري: ١، ٣٥، ٢، ١٠٠، ١٢٣، ٤، ١٢٧، ٢٤٥، ٦، ١٠٤ - ١٠٥، ٧ - ٢٠٤.
- * طبقات أعلام الشيعة - الكرام البررة - لأقابزرك الطهراني: ١٤، ١٨، ١٩، ٥٣، ٧٠، ٩١، ١٠٠، ١٥٦، ١٧٢، ١٩٣، ١٩٥، ٢١٥، ٢٥٢، ٣٤٩، ٥٥٢، ٦١٢، ٦٧٠، ٦٧٥، ٧١٦، ٧٧٧.
- * فهرست مخطوطات جامعة طهران: ٨ - ٢٥٠، ٩ - ١٤٦٨، ١٣ - ٣٢٣٧.
- * فهرست مخطوطات السيد محمد البغدادي: ١٣٩ - ١٤١.

- * الفوائد الرضوية للشيخ عَبَّاسِ القَمِّيِّ : ٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤.
- * الكنى والألقاب للشيخ عَبَّاسِ القَمِّيِّ : ٣ - ١٢٩ - ١٣١.
- * مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة : ٤ - ٢٠١ و ٢٤٤.
- * معارف الرجال للشيخ محمد حرز الدين : ٢ - ١٧١ - ١٧٣.
- * نفحة بغداد للسيد جعفر الأعرجي : مخطوط بمكتبة آل الأعرجي العامة بالكاظمية.
- * هدية العارفين لإسماعيل البغدادي : ٢ - ٦.

الشَّيْخُ

حَبِيبُ بْنُ طَالِبِ الْكَاسِمِيِّ

..... — بعد ١٢٦٩هـ

الشيخ حبيب بن طالب الكاظمي

هو الشيخ حبيب بن طالب بن علي بن أحمد بن جواد، الكاظمي المسكن، العراقي الموطن، العربي المحتد، المكي الأصل، يرجع به نسبه إلى بني شيبه المكيين سدنة البيت الحرام بمكة المكرمة.

ولد في الكاظمية في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، ولم نعلم سنة الولادة على وجه التحديد، ونشأ في مسقط رأسه نشأة طلاب العلوم الدينية، فدرس ما كانت تستدعيه مناهج الدروس المقررة يومذاك من كتب وعلوم، حتى نال منها ما رام، وأهتم اهتماماً خاصاً بعلم الرجال فألف فيه كتاباً لم نقف عليه.

أحبَّ الشعر منذ نعومة أظفاره، ومارس نظمه منذ أوائل صباه، وأجاده وهو في ريعان الشباب، حتى أصبح أستاذاً مدرسة أدبية في الكاظمية تخرج عليها لفييف من الشعراء وفي مقدمتهم الشيخ جابر الكاظمي.

لم نجد مَنْ وصفه من شهود العيان سوى الشيخ محمد مغنية العاملي الذي قال فيه:

«الشاعر المفلق الذي إذا خطب أعجب، وإذا أنشد أطرب، لم أر في عصري أفكه من هذا الشاعر المجيد، وكان أسرع الناس بديهته، وأذكى قريحته، رأيته مراراً لا يتوقف في كتابة ما أراد من الشعر

والإملاء، سريع البديهة، حسن المحاضرة، صاحب أجوبة مسكنة، جزل الكلام، إذا تكلم أعجب كل سامع، ينشئ القصيدة الطويلة في الوقت القصير، وشعره كثير لا يكاد يحصى، من السهل الممتنع^(١).

طغت على هذا الشاعر حرفة الأدب فصاحبها الجوع والضنك، وأثقلت الحاجة والفاقة ظهره، وصاحب ذلك ما تقتضيه طبيعة المجتمعات المتأخرة من نظرات الإهمال واللامبالاة للمنكوبين المحرومين، فعظم ذلك عليه وهو الشاعر الحساس، فصمّم على السفر إلى خارج العراق فراراً بكرامته وعزة نفسه من مضايقات المجتمع وملاحقاته، وله في ذلك عدة مقطعات تعبّر عن همه وألمه، وفي إحداها يقول:

أبى أن لا يقيم بدار ذلٍ ولا يدنو إلى طرق الدنيا
إذا ضاقت به أرض قلاها ولو ملأ النُّضار له الركايا
وليس بمعجبٍ خوض الفيافي إذا اعتاد الفتى خوض المنايا



ونقّد شاعرنا ما صمّم عليه فشد الرحال قاصداً إيران، وخرج لتوديعه أصدقائه وطلاب مدرسته الأدبية، وعلى رأسهم الشيخ جابر الكاظمي، الذي كان يتمتم بهذين البيتين الذين أودع فيهما صادق مشاعره في ذلك الموقف العاطفي المثير:

أودّعكم وأودّعكم فؤاداً أبى إلا المسير مع «الحبيب»
بقطعكم الفجّاج به قطعتم من الدنيا وزهرتها نصيبي^(٢)

(١) أعيان الشيعة: ١٢/٢٠.

(٢) ديوان الشيخ جابر الكاظمي: ١٢٩.

وغادر الشيخ حبيب ملاعب صباه ومراتع شبابه في الكاظمية
وبغداد وهو يترنم بهذه الأبيات التي سجل فيها شجونه أبلغ تسجيل:

وقد تمنع الأيام مثلي حقوقه وتعطي بليد القوم ما قد تمنأه
ولي آية في الصبر لو أنها بدت لأيوب لم يشك المهيمن بلواه
تغربت عن بغداد لا عن ملالة ولكن للإنسان ما قدر الله

ولما دخل الأراضي الإيرانية كان من همّه أن يجعل زيارة الإمام
علي بن موسى الرضا (ع) في خراسان أول مادة في منهج سفره، وحينما
انتهى إلى المشهد الرضوي المقدس خاطب الإمام بقصيدة ميمية غراء
أشار فيها إلى شدة ما يعانيه من آلام النفس وما يتحملة عن أعباء
الحياة.

ثم توجه بعد ذلك إلى أصفهان - وكانت يومذاك مجمعاً لكثير من
رجال العلم والأدب -، فلقى كلّ تقدير واحترام، واستقبل بكلّ حفاوة
وتبجيل، ولكنه سرعان ما برم بأسلوب الحياة ونمط الآداب والأعراف
الاجتماعية السائدة هناك، ولا سيما وهو لم ينس عراقه الجميل ولم
تغيب عن مخيلته صور أخوانه وزملائه في الكاظمية وبغداد، فصمم على
مغادرة الديار الإيرانية بعد أن نظم قصيدة سينية عامرة أعرب فيها عن
ضجره الكبير من أصفهان، وأودع في طياتها أبلغ أحاسيس الشوق
للأهل والوطن (تراجع القصيدة ٢٣).



ولما سئم شاعرنا المقام في إيران، شدّ الرحال إلى لبنان، حيث
الطبيعة الضاحكة الممراح والجو الساحر الجميل، وحيث يربض جبل
عاملة - جبل العلم والأدب -، وما إن انتهى إلى هناك حتى اتّصل بفقهاء
تلك المنطقة وشعرائها وأمرائها ورجال الدولة فيها، ولقي من حفاوتهم

وترحيبهم الشيء الكثير، وأدهشه جداً جمال تلك البقاع وما أضفى الله عليها من حسن وسحر وإبداع، فأندفع يتغزل بهذه الآيات بقصائده السائرات.

وأندمج شاعرنا بالمجتمع العاملي أندماجاً كاملاً، وتزوج هناك زوجة غير زوجته «أم جعفر» التي بقيت مع أطفالها في الكاظمية. وتمشياً مع هذا الاندماج شارك في كل مناسبات الفرح والترح المهمة بقصائده العامرة، فمدح وهنأ، ورثى وابن، وهو في كل ذلك بلبل غريد وشاعر مجيد.

وهاج به الحنين إلى العراق بعد حين من المكث هناك، فترك لبنان خلسة بدون علم أخوانه وأصدقائه وتوجه إلى وطنه لتجديد العهد بأهله وزملائه وأحبابه، ثم عاد بعد لأي غير طويل إلى بلاد عاملة للمرة الثانية، واستقبل بكل حفاوة وترحاب من سائر أصدقائه، وعارفي فضله وأدبه، وفي مقدمتهم زعيم البلاد الأمير حمد البيك.

وعلى الرغم من كل ذلك التقدير والتكريم والاختلاط الكامل بالمجتمع وزعمائه ومفكره، فإنه لم يفتأ يذكر بغداد والعراق، ويحن إلى أجدانه وأخوانه، فتنسب القوافي بين شفثيه معبرة عن ذلك بأمثال هذه الأبيات:

أهيل الكرخ لي قلب معني	أسير في يد الأشواق عاني
وأين حشاشتي مني ولبي	هما عني - وحقك - طاعنان
أمن حق المروءة أن تركتم	فؤادي فيكم رهن الأمان
أمن حق المروءة أن جعلتم	من الأحلام أيام التداني

كما أنه فيما يبدو لم يكن مرتاحاً - نفسياً - من حياة الغربة هذه، وإن صاحبها كثير من مظاهر الاهتمام والاحترام، وله نونية مكسورة في

مجموع شعره أفصحَتْ عن عدم أرتياحه بكل وضوح. كما أنَّ له نونية مضمومة يعاتب بها صاحبة «البيك» تعبّر عن ألمه الدفين وشجنه المكتوم.

وفي عام ١٢٦٣هـ - في رواية بعض المؤرّخين - أو بعد سنة ١٢٦٩هـ على الأرجح^(١) عاد الشاعر إلى العراق مرة أخرى في رحلة طويلة ممتعة سجل تفاصيلها في أرجوزة كبيرة هي آخر قصائد مجموع شعره الآتي.

وتشاء الأقدار أن تُخترَمَ حياته بعد عودته إلى بلاده بقليل - ولم تعرف السنة على وجه التحديد - فترجع نفسه المطمئنة إلى ربها راضية مرضية، وتندافع الأحزان في نفس تلميذه الوفي الشيخ جابر الكاظمي، فينجز عن هذه القصيدة الرائعة في رثاء أستاذه:

إلى كم تصوب المنايا كروبا	وتُدلي الرزايا علينا خطوبا
وكم تدّرينا ليوث الردى	ونلفي لها كلّ يوم وثوبا
فترعب أسد الشرى أسده	وتملأ قلب البرايا وجيبا
وكم للحوادث من فجعة	تكاد القلوب لها أن تذوبا
وكم نهشة للنوى سُثمها	يدبُّ بجسمي وروحي دبيبا
سقانا على الكرب صاب المصاب	وجرّعنا الخطب كوبا فكوبا
أفي كلّ أن ينادي الردى	ونلفي له كلّ أن مجيبا
وفي كلّ يوم له أسهم	تصيب اللباب وتصمي اللبببا
ليالٍ تقلّب في غدرها	فيوماً رخيّاً ويوماً عصيبا

(١) لأن الشيخ حبيبا كان في لبنان عندما توفي حمد البيك أمير تبنين سنة سنة ١٢٦٩هـ، يراجع أعيان الشيعة: ١٠٢/٢٨، كما يراجع الأعيان أيضاً: ١٢/٢٠ والكرام البررة: ٢٩٢/١.

إذا أركبتنا جواد الحبور
 وإما رأث باسماً لحظة
 وأما نشقنا نسيم الأمان
 وما زلت - والدهر جم العجاب -
 وأهونُ أرزاء هذا الزمان
 فما دام جسمي يعاني العنا
 بمن أتسلى عقيب النوى
 «حبيب» لروحي أضحي الحبيب
 فيا فجعة المجد أمسى وحيداً
 لقد كان بيني وبين الأسي
 فأمسى فؤادي قطبَ الهموم
 ومن لمتي قد مسحتُ الخضاب
 وكان بطوعي زمام الزمان
 وقد كنت لم أخش من حربه
 وصيرت من بعده مقلتي
 ولم يُبقِ سراً سنان الخطوب
 وجسمي توقد لكنما
 وهل بهجة لرياض الكمال
 إذا قال أسكت نطق اللبيب
 أخو عزمٍ يدفع النائبات
 تصوب عليه دموع العلا
 فطرّف العلا لم ينم بعده
 فتى ينفع الفضل من برده
 لقد أجذب النظم من بعده

من الحزن قادت إلينا جنيبا
 تعيد التبسم دهرأ نحيبا
 تهبّ المنايا علينا هبوبا
 أشاهد في كل يوم عجيبا
 يكاد الجنين لها أن يشيبا
 وما زال قلبي مروعاً كئيبا
 وقد أبعد البين عني «الحبيب»
 فأمسيت منه ومنها سليباً
 ويا ضيعة الفضل أضحي غربياً
 حجابٌ وقلبي طرياً طروباً
 وصرت أعاني الأسي والقطوباً
 وصيرت بالدم قلبي خضيباً
 فأمسى الزمان بلبي لعوباً
 فقد صرت من سلوه مستريباً
 ذنوباً وقلبي المعنى قليباً
 بقلبي مذ فيه أبدى ثقباً
 حمته دموعي من أن يذوباً
 وقد فقدت ذلك العندليباً
 وإن أخرس الخطب كان الخطيباً
 سطاها ويمنعها أن تنوباً
 دماءً وحق لها أن تصوباً
 وعيش الملا بعده لن يطيباً
 ومن ثوبه العلم قد فاح طيباً
 وكان به النظم غصاً خصيباً

ولكن سَتُخْصِبُهُ أَدْمَعِي
 فَمَنْ ذَا يَدَاوِي سَقَامَ الكَمَالِ
 وَمَنْ لِّلْقَوَافِي إِذَا رَاعَهَا
 قَضَى إِذْ قَضَى كُلُّ فَضْلٍ أَسَى
 أَيَا يَمَّ فَضْلٍ يَفِيضُ القَرِيضُ
 بَغِيضِكَ قَدْ غَاضَ فَيضُ الغَمَامِ
 لَثُنْ غَبَّتْ فِي اللِّحْدِ عَن نَّاطِرِي
 فَمَا زَلتَ نَضْبَ عَيُونِ العَلَا
 لَهَا أَنْتَ مِنْ حَسَنَاتِ الزَّمَانِ
 أَصَبتَ مِنَ المَجْدِ لَبَّ اللِّبَابِ
 طَلَعْتَ عَقِيبَ غُرُوبِ طَوِيلِ
 وَمَا زَلتَ أَخْشَى مَغِيباً لَمَّا
 عَلَى البَعْدِ قَدْ كُنْتَ ثَلَجَ الحِشَا
 يَضُمُّ الشَّرَى رُوحَ ذَاتِ الكَمَالِ
 وَتَصْبِرُ أَتْرَابَ نَظْمِ القَرِيضِ
 إِلَى أَنْ يَقُولَ فِي آخِرِهَا:

أَيَا مَنْ إِذَا رَمَتْ عَن رِزْوِهِ
 مَضِيَتْ وَأَنْتَ حَبِيبُ الفُؤَادِ
 سَقَاكَ سَحَابُ الرِّضَا صَفْوِهِ
 سَلُّوا يَعُودُ فُؤَادِي رَقِيبَا
 أَبْعَدُكَ يَلْفِي فُؤَادِي حَبِيبَا؟
 إِذَا مَقَلَّةُ الدَّهْرِ أَبَدتَ نَضُوبَا^(١)

وللشيخ جابر أيضاً في رثاء أستاذه:

مَا إِنْ لَبَسْتُ ثِيَابَ الحَزْنِ عَن خَطَا
 وَلَا نَضَا البِشْرُ عَنِي بَرْدَهُ عِشَا

(١) ديوان الشيخ جابر الكاظمي: ١١٣-١١٦.

لكئته مذ نأى عني الحبيبُ نأى عني الحبور وفي الحزن قد عبثاً^(١)



ولشاعرنا - بعد هذا أو قبله - شعرٌ كثيرٌ عالج فيه المواضيع التي كان يعالجها شعراء عصره، من مديح طافع بالولاء الصادق للنبي (ص) وأهل بيته (ع)، ومن ممارسة ناجحة للغزل والوصف والأخوانيات مما يجده القارئ الكريم ماثلاً في تضاعيف شعره.

وخلاصة ما ترشدنا إليه النظرة الفاحصة في مجموع ما عثرنا عليه من شعر هذا الشاعر إنه كان قوي السبك، محكم الأسر، جزل الألفاظ، حسن الانتقاء، وهو في كل ذلك يعكس ما طبع عليه الأدب - والشعر خاصة - في القرن الماضي من جزالة ورياسة وأحكام.

وبالنظر إلى عدم توفر ديوان مجموع ومطبوع لهذا الشاعر المجيد فقد أوردت فيما يأتي كل ما عثرت عليه من شعر الشيخ حبيب مرتباً على الحروف الهجائية، ليبقى ذكرى حية لهذا الشاعر المفلق، ومرجعاً يرجع إليه مؤرخو الأدب والباحثون عن أدواره وأطواره وخط سيره على مرّ العصور.



١

قال لما ورد الكاظمية من طريق دجلة:

وافت إليكم تجوب الماء حاملةً ناراً من الشوق لا يُطفى لها لهبٌ
حتى ترى الطور والأنوار تشمله من نار موسى وفيه السرُّ محتجبٌ



٢

وقال يمدح أحد أمراء لبنان معروضاً بغيره:
 فصَحَّةُ المَجْدِ رَهْنٌ فِي تَعَلَّتْهَا
 وَالفَخْرُ إِنْ صَحَّ فِي تَعْلِيلِهِ العَظْبُ
 فزَوْجِ الحِزْمِ بِنْتِ الرَأْيِ تَوْلِدَهَا
 فَحَلَّ المَنَى وَلَهُ صَعْبُ القِيَادِ أَبُ
 فَالشمسُ أَدَمَتْ جَبِينَ الأفقِ إِذْ لَطَمَتْ
 بِالصَبْحِ وَجِهَ الدَجَى فَانْقَضَتْ الشَّهْبُ
 وَالبَحْرُ لَمَّا سَمَا قَدْرًا لَهُ أَرْتَجَعَتْ
 أَنهَارَهَا وَعَلَيْهِ طَافَتِ السَّحْبُ
 تَمْتَاخُ مِنْهُ النَّدَى فَضَلًّا فَيَمْنَحُهَا
 بِالبِذْلِ مَا شَاءَ لَا مَا شَاءَتِ السُّحُبُ
 وَأَمْسُكُ^(١) إِذَا كُنْتَ مَحْفُوظَ الجَنَابِ عَلَي
 حَفِيظَةً لِلأُلَى فِي ظَلِّكَ احْتَجِبُوا
 لَا يَكْرَمُ المَرءُ إِنْ هَيَنْتَ عَقَائِلَهُ
 كَالطَّرْفِ يَعْشُرُ إِذَا مَا أُوهِي^(٢) الهُدْبُ
 حَاشَا أَبَا فِدْعَمِ الفِذِّ الَّذِي بَدَخَتْ
 بِمَدْحِهِ غَرَّرَ الأشْعَارُ وَالخَطْبُ
 مَنِ امْتَطَى صِهْوَةَ الصَّعْبَاءِ مَا رُكِبَتْ
 كَلًّا وَلَا ذَلَّلَتْهَا قَبْلَهُ العَرَبُ
 جَاءَتْ عَلَي البَعْدِ مِرْقَالًا تَحْتُ لَهُ
 سَعِيًّا وَمِنْ سِيرِهَا التَّقْرِيبُ وَالخَبِيبُ

(١) الواو زائدة: لأن الهمزة همزة قطع.

(٢) في الأعيان: أوهن.

حتى إذا بلغت بالسير مركزها
ألقث إليه عصاها وانتهى الطلبُ
جاءت له وهي تهواه فكان لها
بمثل ما كان عند الزئبق الذهبُ

إلى أن يقول:

يا باسم الثغر والأبطال عابسةُ
وما طرُ الجود والهيحاء تلتهبُ
إن كنت والناس في الناسوت متحداً
فالعود والعود ذانذُ وذا حطبُ
أو كنت والنجم في التشكيل مختلفاً
فلفظ معنأك هذا الخمر والعنبُ
إن الجواهر تصدى بالسنين ولا
يصدى ثناك وإن مرث به الحقبُ
سكنت في كل قلبٍ فاتخذت به
بيتاً من الود لا يوهي له طنْبُ
صيفت مزاياك قد حلت جواهرها
جيد الدهور فما اللألاء والذهبُ؟
وقد أنارت فمدت من أشعتها
ومضاً يشاهدُهُ ناءٍ ومقتربُ
بلغت ما بلغت شمس النهار علأُ
فإن قلاك لها شانٍ فلا عجبُ
قد يهجرُ الشمس من أودي به رمدُ
ويكره الماء من أودي به الكلبُ
كم وقعة لك في الأيام رافلةٍ
أثوابها فوق وجه الدهر تنسحبُ

لَمَا نَهَضْتَ بِعِزِّمِ اللَّيْثِ مُسْتَبِقاً
صَيْدَ الْفَوَارِسِ لَا وَإِنْ وَلَا رَهْبُ
مِنْ بَاتٍ يَقْرَعُ نَابَ اللَّيْثِ مُقْتَحِماً
لَا يَأْمَنَنَّ فِيهِ أَنْيَابُهُ الْعَطْبُ
رَمِيَتْهُ حَجْرًا مِنْ قَبْلِ ذَاكَ رُمِي
دَاوُدُ فِيهِ فَذَلَّ الْقَوْمُ وَانْقَلَبُوا
وَقَامَ يَسْرِي إِلَى الْجُوزَاءِ مَجْتَهِداً
تَوْهُماً أَنَّهَا التَّفَاحُ وَالْعَنْبُ
لَا قَرَّبَ اللَّهُ رِذْلًا كُلُّهُ حَمَقٌ
وَبَاعَدَ اللَّهُ نِذْلًا كُلُّهُ كَذِبُ
أَبَا الْمَكَارِمِ لَا زَالَتْ يَدَاكَ عَلَى
أَيْدِي الْعِدَاةِ وَفِي أَحْشَائِهَا لَهَبُ



٣

وقال الشيخ حبيب أيضاً يمدح علي بك (ولعله: الأمير علي
الأسعد):

رَغِبْتُ الْقَوَافِي وَاعْتَزَلْتُ الْمَكَاسِبَا
إِذَا رَمَتْ عَقْبَاهَا هُدَيْتُ بِنَجْمِهَا
وَإِنْ رَمَتْ دُنْيَاهَا سَلَكَتُ بِنَجْدِهَا
هَمَامٌ إِذَا مَا أَنْشَدَ الرِّكْبُ بِاسْمِهِ
وَإِنْ لَامَسْتُ كَفَّاهُ مِنْهَنْ جَانِباً
تَسِيلُ عَلَى وَجْهِ الْبَسِيطِ جَدَاوِلاً
لَهُ مِنْصَلاً فَصَلَ الْخَطَابِ حُكُومَةً
يَرَى الْخَطْبَ عِرساً كَلَّمَا سَلَّ خَاطِباً
عَلَى أَنِّي فِيهَا انْتَجَعْتُ الْمَطَالِبَا
لِحَقِّ بِهِ أَوْضَحْتُ مَا كَانَ وَاجِبَا
لِمَدْحِ «عَلِيٍّ» فَاعْتَنَمْتُ الرِّغَابَا
عَلَى رَابِيَاتِ الصَّلْدِ أَضَحْتُ رَوَائِبَا
عَدَّتْهَا فِعَادَتُ لِلرِّيَاضِ سَحَائِبَا
فَتُنْبِتُ أَزْهَارَ الْقَنَا وَالْمَقَانِبَا
مُعَدَّانِ لِلجَلِيِّ شِبَاباً وَشَائِبَا
يَخْضُبُ مِنْ صَبْغِ النَّجِيعِ الذَّوَابِبَا

هلالٌ ولكنَّ للعداءِ مُطَوَّقٌ
 بقي كلُّ فعلٍ للخطوبِ مضارعاً
 فمن رأيه والسيفِ كلُّ إذا سطا
 نجدُ بينَ رسمَيِ مستقيمٍ وأعوجِ
 إلى أن يقول:

ففي كلِّ حينٍ ليسَ تعدوكِ نصرَةً
 فليس له الآ لبابكِ ملجأً
 وقد مدَّ كفَّ الإلتجاءِ محققاً
 أخو القلمِ الساعي عى الرأسِ طانعاً
 إذا ما جرى تجري المنايا خلاله
 وللعزمِ زندٌ إن أرادَ اقتداحه
 كأنَّ الظبا والرأيَ عينانِ فيهما
 ألمَّ تخبيرِ الآثارِ عما أثرته
 سطوتٌ على الباغينَ حينَ تمرّدوا
 فلا قوَّكِ بالإقفاءِ حتى نجتُ بهم
 وقد كَفَّنوا منها السنابكِ خيفةً
 وأنذرتها قبلَ الوقوعِ فلم تكن
 ففاجأتهم قَصُّ العقابِ فلا ترى
 فولّوا وقد لفَّ الطرادُ قلوبهم
 وليس لها إلا الرجاءُ وسيلةً
 فلا الأرضُ أرضٌ إن أبيتَ قرارها
 وغادرتُ «فضلاً» و«اللهيبين» فضلةً
 وأغریتهم بالمظلِّ حتى تُريهمُ

ونونٌ ولكنَّ يرهبُ النونُ كاتباً
 عن الكسرِ حتى يرجعَ الجزمُ ناصباً
 يجرّدُ منه للقاءِ كتابها
 عجائبَ لا تنفكُ تُولي عجائبها

فيا نصرَةَ الأحيانِ لا زلتَ غالباً
 وليس له إلاك إن أب تائباً
 بأنك ذو السهمِ الذي ريشَ صائباً
 فيصمّتُ رجّالاً وينطقُ راكباً
 يقودُ خميسَ الرأيِ بالحزمِ دائباً
 على اليمِّ أمسى من تلظيه لاهباً
 يرى من خفيّ الخطبِ ما كان غائباً
 من الحربِ يوماً أصبحَ البغي ناشباً
 فكانوا شياطيناً وقد كنتَ ثاقباً
 نجائبهم مستنجدينَ النجائباً
 تدلُّ بأثارِ السنابكِ طالباً
 لتُصغي إلى ما بلّغَ السيفُ خاطباً
 سوى هاربٍ يقفو على الإثرِ هارباً
 برعبٍ كما لفَّ الحريقُ المناصباً
 وليس لها من دونِ عفوكِ صاحباً^(١)
 ولا الدهرُ سلمٌ إن تعرّضتَ غاضباً
 تجرُّ عليها للخمولِ عصائباً
 عيونَ الردي جفنأ به السيفُ حاجباً

(١) كذا في الأصل المقتول عنه.

ولا عجبٌ من آلِ نَصَارٍ إنَّ أَتَتْ
وقد خُلِقُوا لِلْمَجْدِ وَالْبَذْلِ وَاللِّقَا
إذا ركبوا يومَ الهِجَابِ حَسْبَتَهُمْ
أَلْفَنَ مَتَوْنَ الصَّافِنَاتِ كَأَنَّمَا
وأيديهِمْ يومَ النِّوَالِ تَخَالُهَا
فِيَا مَنْ إِلَيْهِ الْقَصْدُ لَا رُدَّ قَاصِدٌ



وله:

أَغَارُ مِنَ الصَّدَى إِنْ قَلْتُ^(١) يَوْمًا: حَبِيبِي، أَنْ يَجَاوِبَنِي حَبِيبِي



٤

وقال يرثي السيِّدة زينب، زوجة حمد البيك، وإحدى عقائل بني
الأسعد، ويعزِّي زوجها وابن أخيه علي بك الأسعد، وقد دفنت بجوار
نبي الله يوشع (ع):

قصدوا المسير وأزمعوا أن يذهبوا
لبسوا لها بيض الثياب كأنها
وذاك بهم طيبُ الحنوط، وذكرهم
وتزودوا للسير من أعمالهم
نزلوا بها متنعمين وغادروا
وفقيدة الأيام أورث فقدها
ويتيمة رُدَّتْ إلى صَدَفِ الثرى
ما هذه الغبراء وجه أديمها

واستحسنوا دار البقا فتأهبوا
أحسابهم وبها ارتدوا وتنقَّبوا
عبقٌ ومن طيب الأفواه أطيَّب
ما زئِنوا فيه القصور وطيبوا
بين القلوب لواعجاً تتقلَّب
رزءاً تهون النائبات ويصعبُ
ولها إلى الملاء العليِّ تقربُ
بحرٌ فكيف به اليتيمة ترسبُ

(١) في الأصل المنقول عنه: قيل، وقد أثبتنا ما يقتضيه السياق.

والجوُّ مضطربُ الجهات مقطَّبُ
 للقبر مَنْ حملوا به وتنگبوا
 هو أعجمٌ وهي المكارم تعربُ
 ونداؤها حتى أجابت يثربُ
 أسفاً تنوح على الفقيد وتندبُ
 «حمداً» له تُعزى العلاء وتُنسبُ
 في مرقب الإيمان لا يتحجَّبُ
 فالصبر أولى باللبيب وأنسبُ
 أبداً وليس من المنية مهربُ
 لفداً فقيدك دارعٌ ومدربُ
 نغدو إلى هذا المقرّ ونذهبُ
 بك يا «علي» ليُسْتَطاب فيعذبُ
 أيُّ أبا المكارم والسليل الأنجبُ
 فيه النزاهة والعفاف مغيبُ
 (نادى وقد رُدَّتْ ليوشعَ زينبُ) (١)

وعجبتُ للنعش الصموت وقد سرى
 هل يعلم القوم الذين سروا به
 قد كاد ينطق نعشها لكنما
 لولا صراخ الحاسرات وراه
 لسمعتَ للحدباء رنةً واجدٍ
 فمن المعزّي الليث نجل محمدٍ
 فطنٌ تخطّ له البصيرة مظهراً
 صبراً لمأتمها وإن عزَّ العزا
 إنَّ المنية لا تطيش سهامها
 ولو أنّ هذا السهم يُذرأ بالفدا
 خُلِقَ البريةً للفناء فكلُّنا
 إن كان قد عزَّ السلوُ فإنه
 الأروع الندبُ الكريم الأريج
 سقياً لقبرٍ أنت مضمّر سرّه
 هي زينبُ شمسٌ وذا تاريخها



٥

وقال يمدح مصطفى بك طوقان:

وحدّث بالكؤوس عن السقاة
 يترجمه نشيد الساجعات
 عن الرأوقِ عن ماء الحياة
 كأنّ الذات أمست في الصفات

دَعَنْ شَرَحَ الحديث عن الثقاتِ
 ففي شرح المدام حديثٌ وجدٍ
 حكّت عن عهد بقراطٍ فأملتُ
 سكرنا بالصفات وما شربنا

(١) مجموع التاريخ: ١٢٦٤هـ.

وروضٍ تغمز الأزهار فيه
تطوف بنا القلوب على بدور
ولي عينٌ أقول إذا أستهللتُ:
وجسْمٌ قد كساه الحبُّ ثوباً
فرحنا في يد النسَمَاتِ نهياً
وهل بسوى مديح «البيك» تُشْفَى
كأنَّ من العناية في يديه
ففيها للموالي أيُّ حرزٍ
وللأعداء قاضية المنايا
إذا نامت عيون القوم سلَّتْ
فيعدو الرعب في الأوهام منها
فهذى المرهفات البيض سلَّتْ
وهذا السيف يعلن فيك شكراً
وقد غذيتَه الجريال حتى
وما يشكوه إلا المال نهياً
أبا الفياض قد وافتك بكرُّ ال
وفيك تنافس الشعراء مدحاً
ولو نظموا بمدحك مقتضاهُ



٦

وقال يمدح السيّد محمد ابن السيّد علي الأمين العاملي^(١):
تعالى فوق هام النيّراتِ محلّك فاستقام على ثباتِ

(١) هو السيد محمد بن علي بن محمد، الأمين، العاملي، مفتي بلاد «بشارة» إحدى =

فزاحمت النجوم الثابتات
وعنك على جباه السائرات
تنوف على البدور المشرقات
وكنت لها على سنن الهداة
بأنواع الصفات الكاملات
ولا وقعت لغيرك في الجهات
تجرُّ إليك جنح الخاضعات
كفوها في السنين الماضيات
وهم يوم القضا سفن النجاة
بأن لهم زمام الكائنات
حريُّ بالصفات وبالسمات
تحلّى بالفروع الزاكيات
بحكمك في الولاية وفي العداة
لدى الأحلام رغب المرهفات
ولا خيلاً لأجناد كماء
كفتك عن الدروع السابغات
وعن مالٍ وأقدام رماة
على أيدي المكارم والرواة
ضربن لك المدائح في الجهات
ينوف على الجبال الشامخات
من الآراء يغري المحصنات
محوّت به سطور العاديات

وقد طالعتها شماء برج
ففيك أبا الجواد السبط سارت
مدائح في المكارم واضحات
ومذ لحظتكَ الحاظ المعالي
وقد ألبستها حلل المزايا
فما أختارت سواك من البرايا
ملكّت عنانها فأتتكَ طوعاً
وقد أسكنتها أبيات قوم
وهم عين الهدى بدءاً وختماً
بهم وبجدّهم لامستراب
ومَن ولدته آباء كرام
ومن طابت مفارسه أصولاً
عدلت وما عدلت عن المعالي
فَمَن عاداك لا ينفك عنه
مليك ما اتخذت شياً ودرعاً
ولكنّ العناية من قدير
وعن خيلٍ وأسيافٍ ولذني
وقد خفقت لك الأعلام جهراً
وما ضربت لك البوقات لكن
وقد توجّجت إقبالاً ومجداً
وإنّ وهم العدو سللت عزمأ
يراعك لا يُرى عيأ إذا ما

= مناطق جبل عامل، كان يعرف بالعلم ونظم الشعر. ولد في حدود سنة ١٢٢٧هـ، وتوفي في شهر رمضان سنة ١٢٩٧هـ.

ووجهك فيه نستسقي غماماً
إليك أبا الجواد النَّذْبِ وافث
تدوم لدى الوري ما عاش حيٌّ
وأصدق ما عهدت لديك حالٌ
مقالك والفعال ولا مطائلاً
وقد أرجأتني وعداً بما قد
فلما شمت من ربح جنوبٍ
فدم وأسلم وعش أبدأ هنيئاً
لدى وزد السنين المجذباتِ
مدائحُ كالعقود الزاهياتِ
وهُنَّ مع النجوم الثابتاتِ
يُعدُّ من الفروض الواجباتِ
ووعدك والوفاء لدى العفاةِ
نطقت غداة تقصيرِ الصلاتِ
أتاني في الرياح المعصراتِ
قريب العين محمود الصفاتِ



٧

وله أيضاً، وقد جاءت القضاة لإصلاح الحال بين الشيخ حسين السلمان^(١) وابن عمه الشيخ حمد البيك^(٢)، من أمراء جبل عامل، فلما وردوا إلى حسين بيك السلمان ذكَّروهم اختلافاتهم وكشف عن حالتهم. وكان الخلاف بينهم قائماً على قدمٍ وساق، فوعظهم ووبَّخهم وأصلح فيما بينهم:

أتتكَ القضاة أبا ثامرٍ ليقضوا صلاحاً وينفوا أحتجاجا

(١) هو الشيخ حسين بن الشيخ سلمان، من آل علي الصغير، السالمي، العاملي. من أمراء جبل عامل. حكم لأول مرة سنة ١٢٥٥هـ، وكان حاكماً لمنطقة بنت جبيل سنة ١٢٥٨هـ، توفي سنة ١٢٦٥هـ في بنت جبيل من بلاد عامل.

(٢) هو الأمير حمد بن محمد بن محمود بن نصار بن علي الصغير. تولى حكم إحدى مناطق جبل عامل، وسكن قلعة تبين وجدد بناءها سنة ١٢٥٨هـ. دارت بينه وبين خصومه من الملوك والأمراء حروب كثيرة أهمها حربه مع خديوي مصر يومذاك، توفي في شوال سنة ١٢٦٩هـ.

فجالوا بغيب آرائهم
وصالوا وصلت على كيدهم
وراموا علاج سقام الأمور
فكنت النصير لدين الهدى
فشربك في الدين عذب الفرات
فكانوا الظلام وكنت السراجا
فكنت الحديد وكانوا الزجاجا
فكانوا السقام وكنت العلاجا
وكنت البصير إذا الغي راجا
وأسقيتهم منك ملحاً أجاجا



٨

وقال راثياً:

أناخوا قليلاً في الديار وعرجوا
أقاموا فما غير المحامد منزل
وحدت عنهم صادق القيل منطق
سوابق آثار ترينا مقامهم
لها أسرجوا خيل المنايا وبادروا
لهم من نعيم الخلد راح وراحة
بكل يد للمكرمات «محمد»
أقام قليلاً ثم بادر مسرعاً
صفا شربته السلسال فيها وشربنا
فمن مبلغ مني رسالة وامق
يلم بطوافين لله عُكف
أبا حسن لي في حماك وديعة
فأنت الذي لا يختشي الضيم جاره
هنيئاً لمن أمسى لتربك لائماً
فما غيركم للخير فيها وسيلة

على المنزل الأعلى الذي هو أبهج
وساروا وما غير الإنابة منهج
- إذا لجلج المنطيق - لا يتلجلج
بروضة نعمى صفوها ليس يمزج
مصابيح في أوج المكارم تُسرج
ونار لنا بين الضلوع توجج
«أمين» على التقوى وفيها متوج
لدى ربها للروح والقدس معرج
به كدر في مرة العيش يمزج
إلى كوكب فوق الغريين يسرج
من الملاء العلوي تهوي وتعرج
أمنت عليها ما يخاف ويزعج
وعند عظيمات الشدائد تفرج
ويوم القضا من ذلك الترب يخرج
ولا بسواكم للشفاعة منهج



وله في أهل البيت (ع):
 بني النبي لكم في القلب منزلةً
 بها لغير ولاكم قَطُّ ما جناحا
 يلومني الناس في تركي مديحكُم
 وكم زجرتُ بكم من لآمني وَلَحا
 عذراً بني المصطفى إن عنكمُ جمحتُ
 قريحتي وهي مثل الزُّندِ ممتدحا
 فلا أرى الوهم والأفهام مدركةً
 ما عنون الذكر من أسراركم مدحا
 سبقتمُ الناس في علم ومعرفةٍ
 والأمر تمَّ بكم ختماً ومفتتحا
 مشيئة الله أنتم، فالعباد بكم
 تُعطى وتمنع ما عن حكمة صلحا
 وأنتم كللمات الله إذ رُفعتُ
 وآدمٌ مذ تلقى عهداً نجحا
 بها عني الذُّكرُ في «لو كان» «ما نفذت»^(١)
 فكيف تنفذها أبيات من مدحا
 وعندكم علمٌ ما في اللوح مرتسخُ
 وما جرى قلم الباري به ومحا
 لكنما الناس في عشواء خابطةٍ
 ليلاً وآثاركم في المعجزات ضحى
 إن شاهدوا الحقَّ فيما لا تحيط به
 عقولهم جعلوا للحقِّ منتزحا

(١) يشير إلى الآية الشريفة: (قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا) سورة الكهف: ١٠٨.

تجارة الله لم تَبْدُلْ نفائسها
إلا لمن كان عن غشّ الهوى نزحاً
وربما خاضتِ الألباب إذ شعرت
ومضاً من النور دون السّترِ قد لمحا
فأض كلُّ على دعوى مكاشفةٍ
توهماً أنّ باب السّترِ قد فتحا
شاموا ظواهر آياتٍ لها وقفت
ألبابهم غير أنّ الوهم قد شرحا
وهم على خوض ما ألفوه من أثرٍ
كمثلٍ أغمش من بُعدٍ رأى شبها
فليس يدري لتشعيب الظنون به
أسانحاً ما رأى أم بارحاً سرحا
إنّ المدى لبعيدٌ والسراةُ غدت
فيه كلالاً وكلٌّ في السّرى دلحا
وكلّما شيئ من آثار معجزةٍ
فإنّها رشح ما عن فيضكم طفحا
فالحجبُ عن سعة الأثار ما بخلت
والحكّم في صفة الأسرار ما سمحا
أدنى المديح لكم إنّ قيل خادمكم
جبريلُ والملا الأعلى بكم صلحا
نجا بأسمائكم نوحٌ فليل لكم
سفن النجاة وأمرُ الله ما برحا
وربّ مدحٍ لقومٍ عنكم جنحوا
أنشدته حيث عُذري كان متّضحاً

نأتي من الوصف ما لا يدركون له
 معنى ولا شربوا من كأسه قدحا
 ولو أتيناهم في حق وصفهم
 لأوهم الناس أن الروم قد فتحا
 فأين هم عن مدى القوم الذين لهم
 صنع المهيمن ممن خف أو رجحا



10

ولما توفي حسين بك السلطان وقام بالحكم بعده ولده ثامر بك^(١)
 من أمراء جبل عامل، قال يرثي الفقيه ويهنئ الجديد:
 الحمد لله هذا الدهر قد سمحا
 بطالع نجمه ليل النحوس محا
 فأبي زند من العليا به قدحا
 من بعد ما صب من صاب العنا قدحا
 وأبي باب بها صعب الهموم دحا
 فعاد غب الرثا أنشابه مدحا
 شكر يدوم بحمد الله ما برحت
 شمس النهار ويذر المجد ما برحا
 بـ«ثامر» دوح هذا المجد قد ينعت
 أزهاره وهزار البشير قد صدحا

(١) هو الأمير ثامر ابن الشيخ حسين السلطان المار الذكر. حكم في بنت جبيل بعد وفاة أبيه سنة ١٢٦٥هـ، وكان معروفاً بالشجاعة وعلو الهمة. توفي سنة ١٢٩٨هـ في قرية «ميس» من قرى جبل عامل، وهو شيخ كبير.

فَإِنْ يَكُنْ غَابَ عَنَّا لِلْعَلَا قَمْرٌ
 فليُهنِكَ اليومَ هذا البدرُ متَّضِحاً
 وَإِنْ يَكُنْ سَاخَ مَنَّا فِي الثَّرَى عَلِمٌ
 فليُهنِكَ اليومَ بحرٌ للندى طفحاً
 يَوْمٌ بِيَوْمٍ وَكَمَ لِلَّهِ مِنْ مَنَنِ
 لَمْ يَنْقُضِ الْحَزْنَ حَتَّى أَعْقَبَ الْفَرْحَا
 بِشَارَةً لِلْمَعَالِي وَهِيَ مُوجِبَةٌ
 شُكْرُ الْإِلَهِ وَكَمَ أَسَدَى لَنَا مَنَحَا
 بِجِبْهَةِ الصَّبْحِ مِنْهُ سِيرَةٌ وَضُحْتُ
 بِالْعَدْلِ حَتَّى نَرَى اللَّيْلَ الْبَهِيمَ ضُحَى
 وَعِزْمَةٌ مِنْهُ دُونَ السَّيْفِ قَدْ فَتَحَتْ
 بَاباً مِنَ الْعِزِّ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا فَتِحَا
 وَأَسْتَدْرِكُ الْغَايَةَ الْقَصْوَى الَّتِي أَمْتَنَعْتُ
 عَنْ كُلِّ سَاعٍ إِلَى إِدْرَاكِهَا طَمَحَا
 وَلَا تَزَالُ بِحِفْظِ اللَّهِ مُحْتَجِبَاتٌ
 عَنْ كُلِّ سُوءٍ وَبَابُ الْعِزِّ مَفْتَحَا



وقال يتشوق إلى جبل عاملة:

هاجها مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْعَدْلَ نَصْحُ	(سامرٌ يلحو وأشواقٌ تلحُ)
عند لبنان لها في القلب سرحُ	نهب الصبر ادكاري سرحة
ألف صبح لي بها والدهر صلحُ	لست أنساها ليالٍ سلفت
غاب صبح قام يجلو الكأس صبحُ	وشموسُ الراح تُجلى كلِّما

ومغانٍ نقلت عنها الصبا
فضضت جيد الربى أزهارها
نقط الطل على أوراقها
يغمز الدهر علينا طرفه
نحن والوزق اقتسمنا لهونا
كلنا في الغضن إلا أننا
ليت شعري - والأمانى سلوة -
فإلى كم ومنائى عهدها
يا أودائي بسفحي عامل
هل وفى بالعهد من بعدكم
هاكم دمعى فقد أشهدته
من لمشتاقى لكم من بعدكم
فكرة تمضي وتأتى فكرة
حارب الجفن الكرى ليتهما
لارعاني المجد إن لم يرني
ومن القبلي من شاطئه
برجال لم يشنهم لو ولا
آل همدان هم لا غيرهم
قد أثبت إلا المعالي مسلماً
كم لهم في الدين من سابقه
كلما استنصرها داعي الهدى

خبير الند وفيه طال شرح
وعليه من سقيط الطل رشح
وله في الرمل أسقاط وطرح
وبعينيهِ لعين النجم طمخ
فلنا شطح وللوزقاء صدح
ما علينا لو نروم الوضل جنح
هل لها وصل وهل لهم نزح
يثبت العزم وكف الحظ تمحو
إن شوقي عامل والدمع سفح
مدمع سخ وقلب لا يصح
وله في الخد تعديل وجرح
(بات ساهي الطرف والشوق يلح)
(والدجى إن يمض جنح يأت جنح)
عرفاني هل يرى للسلم جنح
ولخيلي في ربي لبنان سبخ
خبير المجد وعندي فيه شرح
فيهم يلفى بغير العرض شح
وكفاهم من «أمير النحل»^(١) مدح
ولهم في متجر الإيمان ربح
ساقها أيد من الله ونجح
جاءه نصر من الله وفتح



(١) يعني به أمير المؤمنين علياً (ع)، ويشير إلى ثنائه على همدان.

وقال يرثي الحسين (ع) وذلك في سنة ١٢٥٠هـ:

خَلَّ النَّسِيبَ فَلَسْتُ بِالْمَرْتَادِ لَهْوَ الْحَدِيثِ بِزَيْنِبٍ وَسَعَادِ
 مَالِي وَكَاعْبَةِ تَكَلَّفَنِي الْهَوَى شَتَّانَ بَيْنَ مَرَادِهَا وَمَرَادِي
 دَعَنِي وَفِيضَ مُحَاجِرِي فَلَقَدْ غَدَت تَقْرِي ضِيُوفَ الْهَمِّ نَارَ فُوْدَايِ
 وَادْكُرْ مَصَابَ الطَّفِّ فَهِيَ رَزِيَّةٌ فَصَمَّ الضَّلَالُ بِهَا عُرَى الْإِرْشَادِ
 يَوْمٌ أَصَابَ الشَّرْكَ فِيهِ حِشَا الْهَدَى بِمَسَدِّ الْأَضْغَانِ وَالْأَحْقَادِ
 يَوْمٌ غَدَا فِيهِ عَلَى رَغْمِ الْعَلَا رَأْسَ الْحَسِينِ هَدِيَّةَ ابْنِ زِيَادِ
 يَوْمَ رُمِي سَبْطَ النَّبِيِّ بِعَصْبَةٍ جُبِلْتُ عَلَى مَا سَنَّ ذُو الْأَوْتَادِ
 أَلْتُ عَلَى أَنْ لَا تَغَادِرَ لِلنَّبِيِّ بَقِيَّةً وَأَنْتِ بِكُلِّ فَسَادِ
 أَبَدْتُ خَفَايَا حَقِّهَا وَأَسْتَظْهَرْتُ فِي كَرْبَلَا بِضُمَانِ الْأَغْمَادِ
 نَشَرْتُ صَحَائِفَ غَدْرِهَا وَأَسْتَقْبَلْتُ وَجَةَ الْهَدَى بِصَفَائِحِ وَصَعَادِ
 فَتَرَى الْحَسِينِ مَشْمَرًا عَنِ سَاعِدِ الْ إِيْمَانِ مَدْرَعًا دِلَاصَ رِشَادِ
 وَبِكْفِهِ قَلَمُ الْحَتُوفِ فَلَمْ يَزَلْ يَمْحُو سَطُورَ الشَّرْكَ وَالْإِلْحَادِ
 فِي عَضْبَةٍ رَأَتْ الْمَنِيَّةَ مَنِيَّةً فِي اللَّهِ فَانْتَهَزَتْ مَنَالَ مَرَادِ
 فَرَمَاحُهَا لِحْشَا الصُّدُورِ مَشُوقَةٌ وَسَيُوفُهَا لِدَمِ الرِّقَابِ صَوَادِي
 اللَّهُ أَكْبَرُ يَا لَيْوْمِ فِي الْوَرَى لَبَسَتْ بِهِ الْأَيَّامُ ثُوبَ سَوَادِ
 يَوْمٍ بِهِ نُكِّسْنَ أَعْلَامَ الْهَدَى حَتَّى تَدَاعَى شَمْلُهُ بِبِدَادِ
 يَوْمٍ بِهِ عَجَّتْ بِنَاتُ مُحَمَّدٍ: مَنْ مَبْلُغُ عَنَا النَّبِيِّ الْهَادِي
 يَا جَدُّ لَوْ أَبْصَرْتَ مَا بَلَغَ الْعَدَى مَنَّا وَمَا نَالَتْهُ آلُ زِيَادِ
 أَمَا الْحَسِينُ فِي الْوَهَادِ وَأَنَا فِي الْأَسْرِ، وَالسَّجَادُ فِي الْأَصْفَادِ
 يَا جَدُّ مَا آوُوا وَلَا رَاعُوا وَلَا أَدُّ كَرُوا بِأَنَّ اللَّهَ بِالْمَرْصَادِ
 أَهْوَنُ بِكُلِّ رَزِيَّةٍ إِلَّا الَّتِي صَدَعَتْ بِعَاشُورَاءَ كُلِّ فُوَادِ

لك في جوانحننا زعازعُ لم تزل
مولاي يا مَنْ حُبُّهُ وولائُهُ
أينال مني مَنْ عملتَ شقاءهُ
وعليكمُ صلَّى المهيمن ما سرث
منها تصبُّ من الجفون غوادي
حززي ومُدَّخري ليومِ معادي
ويريد بي سوءاً وأنت عمادي؟!
نيب الفلا وحداً بهنَّ الحادي



١٢

وقال يثني على مدينة جباع
الشيخ أحمد^(١) والشيخ سعيداً^(٢):
أبالفردوسِ وجُدكُ أمِ جباعُ
ولو كنتُ المخيرُ في خلودي
أعدل بالمشارع ما سواها
بأشجارٍ وأنهارٍ وروضٍ
وقد شهدت برأس العين عيني
قطوفَ دانياتٍ لو تراها
على ماءٍ تسيل به خدودُ
يردُن مياهاها آرامِ نجدٍ
وفي حسناتِ آلِ الحرِّ تُمحي
فحسبُك «أحمد» المختار منها
وفي كليهما تهوى الخلودا؟
فعن جُبَع - وحقُّك - لن أحيدا
وقد أخذتُ على الصفوِّ العهودا
تقيم لصادق الدعوى شهودا
غصوناً خلَّتْها حملتُ عقودا
خضعتُ لها ركوعاً أو سجودا
تذكُرنا السوالفَ والخذودا
وفي غاباتها ضمَّتْ أسودا
كبائرها وإنْ كثرث عديدا
سنامِ المجد والعزِّ المشيدا

(١) هو الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد، من آل الحرِّ الجباعيين. ولد سنة ١٢٠٧هـ،

وتوفي بعد سنة ١٢٤٦هـ، وقد ولي القضاء الرسمي بعد وفاة أبيه سنة ١٢٤٠هـ.

(٢) هو الشيخ سعيد بن محمد بن أحمد. ولد في بعلبك - وكان أبوه قد هرب إليها في فتنة الجزائر - سنة ١٢١٩هـ، وتوفي سنة ١٢٦٩هـ، وكان من أهل العلم والأدب.

يَجْرَدُ مِنْ حَدِيدِ الْفِكْرِ عَضْبًا
 فَيَكْشِفُ غَامِضَ الْمَطْوِيِّ مِنْهُ
 وَتَخْبِرُنِي السَّعَادَةَ عَنْ صَحِيحٍ
 وَلَا بَرَحَتْ بِأَلِ الْحَرِّ تَسْمُو

يَقْلُ بِهِ الْمَعَاضِلُ لَا الْحَدِيدَا
 وَيَبْرُزُهُ فَتَحْتَقِرُ النَّضِيدَا
 بِمَا دَانَتْ وَلَمْ تَخْطِئْ «سَعِيدَا»
 دَعَائِمَ لِلْمَكَارِمِ لَنْ تَمِيدَا



١٤

وقال يمدح السيد محمد الأمين السالف الذكر:

رَوَيْدًا أَيُّهَا الْغَيْثُ الْمَجْدُ
 وَأَمَّا سَفْحُ لِبْنَانٍ فِيهِ
 فَمَا سَيَّانٍ وَرَدُّكَ مِنْ أَجَاجٍ
 فَإِنَّ تَكُّ أَنْتَ غَيْثًا فَهُوَ غَوْتُ
 وَإِنْ يَكُ فَيُضُّ مَزْنِكَ عَنْ رِذَائِدِ
 وَإِنْ تَأْتِي رَعُودُكَ مَوْعِدَاتِ
 وَإِنْ تَعْطِي وَتَمْنَعُ عَنْ هَضَابِ
 وَتَجْرِيكَ الرِّوَاعِدُ سَائِقَاتِ
 فَايْنُ وَأَيْنُ مِنْ هَذَا وَهَذَا
 دَلِيلُكَ مِنْهُ عَنْ بَعْدِ إِلَيْهِ
 تَهْرُؤُ الْأَرِيحِيَِّّةِ مِنْهُ عَطْفًا
 تَنَالُ بِهِ الْأَنَامُ الْفُوزَ حَتَّى
 تَجِيءَ لَهُ الْمَعَاضِلُ مَشْكَالَاتِ
 إِلَيْكَ أبا الْجَوَادِ السَّبْقُ حَتَّى
 وَجُودُكَ صَيَّقَلَ التَّكْوِينَ فِيهِمْ
 رَأُوا بِعَلَاقِ بَاطِنَ كُلِّ مَعْنَى
 فَإِنَّ تَكُنِ النَّفُوسَ مَرْكَبَاتِ

لِرَبِّكَ شَائِقٌ سَلْعٌ وَنَجْدُ
 لَنَا بـ«مَحْمِدٍ» كَفْوٌ وَنَدُّ
 وَوَرْدِي سَائِعٌ عَذْبٌ وَشَهْدُ
 لَنَا وَالدهرُ جَيِّدٌ وَهُوَ عَقْدُ
 فَهَامِرٌ فَيُضِهُ عِلْمٌ وَرَشْدُ
 فَلَمْ يَسْبِقْ لَهُ فِي الْبَدَلِ وَعَدُ
 فَلَيْسَ لِسَبِيهِ مَنَعٌ وَرَدُّ
 وَلَيْسَ لَجُودِهِ بَرْقٌ وَرَعْدُ
 مَتَى قِيلَ أَسْتَوَى قَرَبٌ وَبَعْدُ
 سِنَاءٌ بَاذِخٌ يَعْلُو وَيَبْدُو
 إِذَا ذَكَرَ النَّدَى أَوْ طَلَّ وَفَدُ
 كَأَنَّ النَّاسَ سَفِيٍّ وَهُوَ سَعْدُ
 فَتَرْجِعُ وَقُرْهَا حَكْمٌ وَرَشْدُ
 كَأَنَّكَ قَبْلَهَا وَالنَّاسَ بَعْدُ
 وَهَمَّ عَكْسُ السَّنَا وَعَلَاقِ طَرْدُ
 لِعَلِّيَاهَا وَلَيْسَ هُنَاكَ حَدُّ
 فَإِنَّ نَفُوسَكُمْ عِلْمٌ وَمَجْدُ

وإن تكن المكارم شاهداً
ألسنت وأنت من مثل علي
به ضرب الإله له مثلاً
لكنم فضل الخطاب وذاك مما
نزلت بغايتين هما سواء
تعالى الله لم آت بشيء
وأن الناس طراً والمعالي
وإنك للندي غيثٌ وغوثٌ
إليك لكل مكرمة مألٌ
أبيت قصيدة الأعلام فضلاً
فهل لي غير هذا الطود كهفٌ
تمحّض من ولائك في فوادي
أنت بكر القريض إليك علماً
فلا برحت بك الأحداث تجلى



١٥

وكتب إلى بعض أخوانه يعتذر عن عدم توديعهم عند سفره:
إني سألت فوادي قبل فرقتهم:
يا قلب هل أنت للتوديع ذو جلد؟
ففرّ عني فرار الطير حين رأى
حباله الصيد قد مدت ولم يعد



١٦

وقال يمدح الوزير محمد أمين باشا أمين مشير إيالة صيدا:
إن حدّ الناس الجهات فليس لد
وجه الذي لك في العلا تحديداً
قد حزتها ذاتاً فكنت بعقدها
جيداً بنورك عقدها والجيد

وإنِ إدَّعَاها الأجنبيُّ فإنما
من يبلغ الشرف المنيف فهكذا
أين البزاة من البُغَاثِ وأين من
إن الامارة كالعقيلة مهرها
لا كالذي بحث التراب وظنَّه
جليت عليك وأنت من أكفائها
ما نال غيرك شأوها ومقامها
قل للمطاول من علاك: محلّه الـ
ومكارمُ تفني الزمان وإتما
تعطي الكثير وما حوت قليله
لم يُلْهِكَ السُّكر القديم كمن مضى
لم تهو إلا الراقصات إذا الوغى
ومن الغواني البيض عند نشيدها
ومن الرماح اللذّن كلّ مثقف
أغناك عن صوت الغناء صريرها
لانت بمزهِفك الصعاب كأنما
وأصبت بالرأي السديد مواقع الـ
قد ضاع شعري في سواك وضاء في
نبّهت كلّي في ثناك فكنت لي
ومددت ضبعي حين بتّ سواكم
وحمدت ربي حين شئت شملهم
أوليتني النعم التي لا ينقضي
يا دوحه الشرف المنيع وقد سمث
قل للحسود العُمَر: جاء أميننا

فيها محلّك قائم وشهيد
أولا، فكلُّ مكابرٍ مردود
ملح الأجاج السائغ المورود
كرم الطباع وبيتها التسديد
ملك الكنوز وماله مرصود
قدماً وللنسب القديم تعود
ولديك منها موثق وعهود
أدنى وكيف يكابر المشهود
لك في يد الذكرى بهنّ خلود
وتجود فضلاً بعدها وتجود
كلّا ولا رقصت لديك الغيد
فيها تساوى الليث والرعيد
بصليلها الترجيع والترديد
تصغي لصوت صريره فتميد
وعن القدود المائسات القود
أعطاك حكمة سرّه داود
بيض الحداد فخافك الجلمود
عليك فهو اللؤلؤ المنضود
متنبّها والجاهلون رقود
حبلي، فينعم المنهل المورود
هيات شمل الظلم كيف يعود
شكري لها وعلى الزمان تزيد
فرعاً وثابت أصلها ممدود
فأربغ على ضلع وأنت طريد

يولي حديث المكرمات بسابقٍ فالمجد منه سابقٌ وجديدٌ
لازلتُمُ والعزُّ في أكنافكم أبداً ووُزُقُ علاكمُ غرِيدُ



١٧

وقال يمدح الأمير حمد البيك بن محمد بن محمود بن ناصيف بن
نصار السالمي العاملي، ويعتذر إليه ويستشفع بالسيد علي الأمين
العاملي^(١):

أين الطُّبَاءُ من الحسانِ الخودِ في العطف منها والفروع السودِ
أين الورودُ من الخدودِ وأين منْ خمر الرضاب لها أبنة العنقودِ
لكنَّما لعبَ الكلامُ بالسنِّ الـ شعراء في التشبيه والتحديدِ
فعدلتُ عن غزلي بغزلانِ النقا ومها العقيق وحاجر و زرودِ
لمديح من عقد اللواءِ على الولا ء له الزمانُ وقد مشى بجنودِ
في بيض مرهفةٍ وسودِ وقائعِ ونفوذ رأي في الزمان سديدِ
قد نابذت جيش المكاره فانثنت عن كلِّ ظلٍ من ذراه مديدِ
«حمد» العلي مَنْ طَوَّقَتْ آلاؤه بالفضل منه كلَّ عاطلٍ جيدِ
مستدرك الأمد البعيد بأقرب الـ بإحياء دون تكلف المجهودِ
فكأنَّ دائرة المدارِ قضتْ له فيما يرى من موعِدٍ ووعيدِ
يقضي بأحكام العلاء وسمعه يستنّ بين العذُل والتفنيدِ
يدنو لأخطار الزمان وعزمه ناءٍ ونوءٍ نداه غير بعيدي
يعطي الرغائب مبدئاً ويعيدها أكرمُ بأفضل مبدئٍ ومعيدِ
لم تشنه نار الكفاح عن الندى كلاً ولا عن عزمه بصدودِ

(١) هو السيد علي بن محمد بن أبي الحسن موسى بن حيدر بن أحمد، الملقب
بالأمين، كان عالماً فقيهاً ينظم الشعر، وله مؤلفات، توفي سنة ١٢٤٩هـ.

وفد العفافة ولات حين وفود
 لطف النسيم وقسوة الجلمود
 يذري العقيق على خدود البيد
 والهأم خاضعة له بسجود
 جُبلت مع الإيمان والتوحيد
 في جود حاتم في ذكاء لبيد
 جاز المدى ووطئت كل شديد
 ذنب فإن العفو عين وروِد
 أعني «علياً» كهف كل طريد
 عن كل وجه للعلاء حميد
 أبداً ووزق المدح في تغريد
 وتوسلوا بمحمد المحمود
 بادي الأغر علي أسعد عيد

يعطي ويلقى والعداة كأنها
 يغري ويغرب خلقه وجنانه
 متبسماً عند الكفاح وسيفه
 فالقضب تركع بالحنى على الثرى
 وسما على كرم الطباع بأربع
 في عدل كسرى في شجاعة رستم
 يا صاحب الغايات قد أدركت ما
 إن كانت العتبي تقدم لي بها
 وشفيع ذنبي عين آل محمد
 العالم البحر الذي لا ينثني
 يا من بهم دوح المكارم يانع
 حمد الإله الناس عند ولائكم
 جعل المهيمن عيدكم وهلاله الـ



18

وله في شكوى الزمان:

وأولها وآخرها فساد
 بلا نفع وآخره رماد

متى ترجو من الدنيا صلاحاً
 كمثّل النثن أوله دخان



19

وقال يمدح الشيخ حسين السلطان ويذكر بناءه «السراي» في بنت

جليل، ويمدح ولده ثامر بك:

وما رفع العماد من العماد
 هنيئاً لا يؤول إلى نفاذ

هنيئاً للمشيّد بالمشاد
 هنيئاً في مكررها هنيئاً

إلا فاهناً «حسين» بما أجدت
 هنيئاً كلما يبدو صباح
 هنيئاً كلما أنهلت سحاب
 هنيئاً كلما ومضت بروق
 هنيئاً كلما ابتسمت رياض
 هنيئاً ما همت كفاك جوداً
 هنيئاً ما علت ناراً بليل
 لكم وقف الثناء بكل ربع
 وقد أحكمتم عقد المعالي
 وكل مثقف عالٍ طرير
 فلا تعزى لغيركم انتساباً
 ملأت مسامع الأيام ذكراً
 فكم قلدت بالإحسان جيداً
 وذكرك والنجوم مدى الليالي
 تؤمن كل جارحة إذا ما
 ومُتّع بالبقا بأجل عز
 طويل الباع «ثامر» من إليه
 فكان محله كمحل نور ال

لك الأيام من شرف المهاد
 بإشراق كوجهك للعباد
 كراحك بالمرغائب والتلاد
 بمثل ظباك أونة الجلاد
 كوجهك عند مشتبك الصعاد
 بأنواء المواهب لا العهد
 كمثل ظباك في مهج الأعادي
 وسال نداكم في كل وادي
 على أيدي السوابغ والحداد
 يهز بكف أروع ذي سداد
 على رغم المكابر والمعادي
 بأفواه المكارم والأيادي
 وكم عاف حملت على الجياد
 سواعد^(١) في البلاد وفي العباد
 دعا قلبي لعزك بازدياد
 سليلك صاحب المجد المشاد
 سعى الإقبال يمرح في القياد
 عيون الناظرات من السواد



٢٠

وقال:

وعد المحبوبُ وصلاً
 في ظلام بعد هجر

(١) كذا في الأصل، ولعله «سوائر».

فحبستُ الدمع حتى قلتُ: هذا الفجر فأجر



٢١

وقال يمدح علي بك الأسعد^(١) ويذكر بناءه قصره في قلعة

تبين:

وأنت بدارة العلياء بدرُ	«عليّ» أنت للأمرء فخرُ
ولم يُرَ قبله في النجم قصرُ	رفعتُ بهامة الجوزاء قصرأ
سماء كواكبٍ والقصر فجرُ	كأنَّ القلعة السماء منه
فأدى فرضه المجد المقرُ	تبدى عن شروق علاك صباحاً
وتسبيحي به حمدٌ وشكرُ	وأديتُ الصلاة به ابتهالاً
له في دارة العيُوق سرُ	سما صرحاً فصرَّح فيه معنى
يخال له على الأفلاك وتُرُ	تسامى شاهقاً في الجوّ حتى
عرائس عيشنا فالعيد دهرُ	فهذا المهرجان فقم لنُجلي



٢٢

وقال بديهة عن لسان أحد الأدباء وقد باع برذونه واشترى بثمنه

جبة:

انظر إلى الدهر وأفعاله وقبح ما يصنع بالحرّ

(١) هو علي بك بن أسعد بن محمد بن محمود بن نصار. حكم منطقة «تبين» بعد وفاة عمه حمد البيك من سنة ١٢٦٩هـ إلى سنة ١٢٨١هـ، وكان موصوفاً بالحزم والشهامة والأدب ونظم الشعر، توفي سنة ١٢٨٢هـ.

يعاكس الحرَّ بآماله
 قد كان بردوني الذي بعثه
 أحوجني العسر إلى يسرٍ
 إذ أقبل البردُ بسلطانه
 فبعثه وابتعث لي جبةً
 كأنما الأيام في مزحها
 لا يُختسى الشهدُ بها مرةً
 كحال بردونٍ لنا قد مضى
 وكنتُ أختال على ظهره
 حتى يرّد الغمر^(١) للصدرِ
 يحملني في موقع الضرِّ
 كحاجة المذنب للعذرِ
 وليس عندي مانع القرِّ
 ترد ميت البرد للنشرِ
 تضحك باليسر على العسرِ
 حتى تديف الشهد بالمرِّ
 كنتُ عليه صاحب القصرِ
 فصار يختال على ظهري



٢٢

وكتب من أصفهان إلى بعض أصدقائه:

قل للحبيب وللخليط المؤنسِ
 من لي بتلك وكيف بي لوعنَّ لي
 أوّاه من طمع يكلف للنوى
 فتروح تذرع بالسرى بيدِ الفلا
 تبني له الآمال فوق ذرى الشها
 حتى إذا أخذ النوى أطرافه
 تسعى النفوس إلى المنى ولربما
 ما في الأمانى راحةً لكنما
 أمّا تسلُّ عن أصفهانَ وما جرى
 إذ شمتُ ما لا أرتضي وألقتُ ما
 نفسي الفداء لذات ذاك المجلسِ
 ذكراهُمُ ومدار تلك الأكؤسِ
 نفساً يعلّلها المنى بالأنفسِ
 وتشقّ بالتسهاد ثوب الحندسِ
 بيتاً وتكسوه ثياب السندسِ
 هزئتُ وقالت: يا رقيع تنقّسِ
 يجني ثمارَ الغرس من لم يفرسِ
 هي راحةٌ صفعت قفاء المفلسِ
 فالغيث دمعي والبروق تنقّسي
 لا أقتضي وحسوتُ ما لم أحتسِ

(١) في الأعيان: الغمز.

ما غبث عن نحس الوجوه تطلباً
 ماذا أروح من العلا في معشر
 تبتاع فضلات الأنام بأوفر
 ضم إذا حدثتهم أو حدثوا
 فأروح لا مستأنساً بحديثهم
 ما لي أرى الآمال إن ضاحكتها
 ما بال حظي كلما نبهته
 قد كنت أطمع في الجواري برهة
 كم كنت أرهاها كآتي حارس
 وطني يعز علي إلا أنه
 إن جئتم دار السلام فبلغوا
 وأشرح لهم متن الصحيفة قائلاً:



٢٤

وله:

عليكم أهيل الحي مني تحية
 صفت وصفها من صفا وذي المحض
 تحية صب يسبق الريح خطوها
 وليس يباري ومضها البرق في الومض
 محب يرى أن المحبة ذمة
 وأن مراعاة الوداد من الفرض
 يعم شذاها الخافقين بنفحة
 ويختص فيها صاحب الخلق الغض



٢٥

وكتب إلى بعض أخوانه يعتذر عن عدم توديعهم عند سفره:

إني سألتُ فؤادي يومَ بينهمُ: هل تستطيعُ لدى التفريقِ توديعاً
ففرَّ مني مسلوباً تقطّعه يد الصبابة بالأشجان تقطيعاً
لاطفُتُهُ في التداوي في تجنّبه ضُرَّ التفريقِ منظوراً ومسموعاً
داويتهُ وهو مَوجوعٌ لأنقذه فلا تلمني إذا داويتُ موجوعاً



٢٦

وقال يرثي الشيخ علي شمس الدين العاملي:

أ«علي» شمس الدين بعدك أصبحت مكسوفةً والمجد بعدك أجدعُ
حملتُ بك الأعناق كلّ فضيلةٍ منها إلى عين الحقائق مشرعُ
رفعتُ بك الإيمان يصحبه الهدى فيقلُّ لو أنّ المجرة مضجعُ
ولقد وقفْتُ على ثراك مسلماً تسليم مَنْ هو للحياة مودّعُ
فرثيتُ حتى كل شيءٍ رَقَّ لي وبكيتُ حتى كلّ عضوٍ مدمعُ
عظم المصاب فأبي رزءٌ أتقي من بعده ومسرّةٌ أتوقّعُ



٢٧

وقال يهنئ علي بك الأسعد بإمارته التي نالها بعد وفاة عمه حمد

البيك ويعزيه به:

بشراك غاض الحزن عن متأسفٍ أودى بمهجته جوى المتلهّف
صبغ البكاء ثيابه من دمعه فيروح بين مطررٍ ومفوفٍ

حزناً على مَنْ قد شربتُ بقربه
حتى قضى فعرفتُ ما صنع القضا
وقد أنتشتُ غبَّ الذبولِ خميلةً
فتراجعتُ تلك السنون وأهلها
سارِ على مثن النجوم بعزة
ريان من ماء الكمال يزينه
بحلاوة المستظرفين^(١) ورقة ال
ومقذِفِ غيران لم يخط العلا
فغدث به الدنيا عروساً غضةً
مَنْ عُدَّ للجلى وكلِّ ملتمةٍ
فالناس تمرح في ربيعٍ مخصبٍ
وتضوعُ آثارُ المآثرِ منه في
فالكلُّ منهم بين مقتطبِ الجنى
شهد البراعة واليراعة والندى
إنَّ الفصاحة والبلاغة والحجى
للسانهِ وبيانه وجنانه
جلَّت فلا قلم البليغِ ببالغِ
يا من يذكّرني هلالِ جبينه
فأقول وجه أبي السعود مطالعي
والأرضُ غبَّ جدادها عن فائتِ
ربُّ البسالة لا تملُّ سيوفه
فالعزم يقرع كلَّ صعبٍ معضلِ

راح الصفا بمزاجِ راحِ قرقفِ
بجفونِ أسوانٍ ومهجةِ مدنِ
ينعتُ بوارفِ كلِّ مجد مشرفِ
بمهذبِ لبسِ العلا ومقذِفِ
نجمتُ بأيمنِ طالعٍ وتصرفِ
علمُ ابنِ روزيةٍ وحلمُ الأحنفِ
متقشفينِ وعقّةِ المتصوِّفِ
متقربِ العزماتِ غيرِ مسوِّفِ
تختال في جلبابِ عيشِ مترِفِ
غوثُ الصريخِ بها وغيثُ المعنفي
منه وتُسقى من عهدِ موكفِ
مسكِ الثنا بحديثهِ المستظرفِ
نعماً وبينَ مطوِّقٍ ومشنَّفِ
وأقرَّ كلَّ مهندٍ ومثقفِ
والبأس والجود الذي لم يكفِ
وسنانه وبنانه المتوقِّفِ
حصراً ولا سمعُ السميعِ بمكتفي
فيسرّني بإثارةِ المتعيفِ
بشرايِ أن هلاله لم يكسفِ
مخضرةً تُجلى بثوبني رفرِفِ
من وطاءِ قارعةٍ وقبله مجنِفِ
والحدس يعلم كلَّ سرِّ مختفي

(١) في الأصل المنقول عنه: المستظرفين.

متقلِّدٌ للحزمِ سابغةُ اللقا متلقِّعٌ للعدلِ بُرْدُ المنصفِ
 لم تشبه في الله لومةً لائم أو يَلُوهُ في الحقِّ قولُ معنِّفِ
 خدع القوافي للمديحِ مروّضاً صعب الخلاص من النسبِ المقتفي
 طلقُ المحيّا قيد أسبابِ الحيا ماضي العزيمة كالغرارِ المرهفِ



٢٨

وقال لما زار سامراً :

لله تريبك سامراً فاح به
 ريحُ النبوةِ إشماماً وتعبيقاً
 هنئت يا طرفُ فيما متعتك به
 يدُ المواهبِ تأييداً وتوفيقاً
 لم يطرقِ العقلِ باباً من سرائرهم
 إلا وكان عن الأفهامِ مغلقاً
 وفي المعاجز والآثار تبصرةً
 لرائمِ غرر الإيضاحِ تحقيقاً
 هذا الكتابِ فسلهُ عنهمُ فيه
 صراحةُ المدحِ مفهوماً ومنطوقاً
 أبصرُ بعينكِ واسمعُ واعتبرُ وزنِ الـ
 معقولِ واختبرِ المنقولِ توثيقاً
 وجُلْ بطرفكِ أيماناً وميسرةً
 وطفُ بسعْيِكِ تغريباً وتشريقاً
 فهل ترى العروة الوثقى بغيرهم
 حيث الولاء إذا بالغتِ تدقيقاً
 وهل ترى نار موسى غير نورهم
 وهل ترى نعتهم في اللوحِ مسبقاً

وهل ترى صفوة الآيات معلنةً
 لغيرهم ما يؤود الفكر تشقيقاً
 قومٌ إذا مُدحوا في كلِّ مكرمةٍ
 قال الكتاب: نعم، أو زاد تصديقاً
 أضحى الشناء لهم كالشمس رأد ضحى
 وبات في غيرهم كذباً وتلفيقاً
 إنِّي وإن قلَّ عن أوصافهم خطري
 وهل ترى زَمناً ينتاش عيوقاً
 تعساً لقومٍ تعامت عن سنا شهبٍ
 إيضاحها طبَّق الأكوان تطبيقاً
 إنَّ الإمامة والتوحيد في قرنٍ
 فكيف يؤمن مَنْ يختار تفريقاً
 يا مَنْ إليهم حملتُ الشوق ممتطياً
 أفتاب دجلة لا خيلاً ولا نوقاً
 الماء يحملني والنار أحملها
 من لاعج الوجد تبريحاً وتشويقاً
 أنتم رجائي وشوقي كلَّ أونةٍ
 وأنتم فرجي مهما أجد ضيقاً
 في يوم لا والدٌ يغني ولا ولدٌ
 ولا يفرجُ وفُرَّ المالِ تضييقاً



وقال متغزلاً:

بي أغيدُ تفضح الديجورَ طلعتُهُ
 كافورٌ غُرَّتْه مَعْ مسك طُرَّتْه
 ويعطس الصبح من رِيّاه إذ نشقا
 صبحٌ وليلٌ على فرقي قد اتَّفقا

كم ليلةً بات يسقيني وأشربها حمراء حتى أرتني ضوءها الشفقا
فخلت لي ليلاً زقاً والصبح طلئ عنه قد آنحل خيظ الفجر فأندلقا



٢٠

وقال:

أقول وقد رمث الوداع فأسرعت
عجالاً بهم تلك الجياد السوابق
قفوا ودّعوا صبباً يكاد فواده
يطير اشتياقاً وهو في الصدر خافق
فودّعت روعي ثم قلت: اسرعي لهم
وإنني بكم إن قدر الله لاحق



٢١

وله:

بنو الأيام قد ملكوا وأي الطرق قد سلكوا
فكم شادوا وكم سادوا وكم أحيوا وقد هلكوا
فلإن تجمع كما جمعوا ألا فانظر لما تركوا
وتلك الحال دائرة وفيها قد جرى الفلك



٢٢

وقال يمدح الشيخ حسين السلطان من قصيدة:

وهل بسوى الحسين يُنال رشد له الخريت قد ضلّ السبيلا

بها لم يبرد الماء الغليلا
 برى بحديده السيف الصقيلا
 تجاسرت الفوادحُ أن تصولا
 على روح تحاول أن تميلا
 لغايتها ولم تجد الوصولا
 شددت برأسها خطباً مهولا
 فأسكنها مع الآساد غيلا
 على مستنجد النعمى ظليلا
 له كف حوث فضلاً جزيلا
 تَمَنَى من مكارمه قبولا
 توثبُ للعناية لن تزولا
 نفائس تصحب النصر الجميلا
 نرى شرف السنا جيلاً فجيلا
 لشأو يأخذ الجوزا مقيلا
 وسلمانٌ وحشُبك أن تقولا

وأحمدَ وَقَدْ صالِيَةِ شَبوبِ
 وَبَتَّ يَدَ الهوانِ وَبَتَّ رَأياً
 ألم تسمع بيوم الجسر لَمَّا
 به مدت رواق الشرِّ قومُ
 وعاد الناس بالآراء تسعى
 تجاذبه بأشطانٍ غلالِ
 فكان المستجار لها «حسين»
 ومدَّ لها مدى الأيام ظلاً
 وقد بسط العناية من قديرٍ
 بها خضع الملوكُ له فأمست
 ألم تنس البليت وقد تسامت
 كما أهدى المليك له احتفالاً
 وكم ملكٍ تمنّاها وفيها
 فأبى مدرجٌ بالحزم يرقى
 أبو الشبلين ثامرها المرجى



٢٢

وله :

فيما تقول به وفيما تعدلُ
 تعلو بها ولها خصيمٌ أسفلُ
 لا بد فليُمحَ الأَخْسُ ويُعزَلُ
 بالمخو والإثبات إن تك تعقلُ

إن كنت للوجه الجميل ملاحظاً
 إن اللحي من المحاسن زينةً
 لم يجتمع ضدان قط وإن يكنُ
 فأنف لنفسك أن تساوي فيهما



٣٤

وقال وبلغه أن حقيراً من الناس قد أيسر بعد عسر:

يا مَنْ غَدَوْتَ عَلَى الأَيَامِ طَبَّالَا	والدهر يرقص ألواناً وأشكالَا
بِاللهِ هَلْ صَفَّقْتَ أَيَامَكُم طَرِبَاً	من حيث وافتك بالأنعام إيصالَا
فَكَلَّنَا فِي عَنَا الإِفْلَاسَ مَرْتَهَنُ	وكلنا لم يزلْ يسترحُمُ المالا
بِاللهِ إِنْ صَافَتِ الأَقْدَارُ حَالَكُمُ	فانفخْ بزمركِ كي تصفي لنا حالا
وَيَشْرُونَا بِأَنْعَامِ الزَّمَانِ لَكُمُ	لعلنا أن نرى من شأنكم فالَا



٣٥

وقال يمدح الإمام علي بن موسى الرضا (ع):

أبا الحسن الرضا قصدتك منا	قلوبٌ قد وردن نذاك هيمَا
ولاحت قبة كالشمس تمحو	أشعتها عن القلب الهموما
فلم تر غير حبكم نجاةً	ولم تر غير فضلكم نعيما
وآدمٌ قبل ذا بكم وفيكم	أصاب الرشد والفوز الجسيما
وحين هوى به عوج التمادي	دعا بكم فأصبح مستقيما
فأنتم مبدأ الأشياء خلقاً	وغايتها وعلتها عموماً
بكم أحصى المهيمن كل شيء	على علمٍ وزادكمُ علوما
صنائعكم بنو الدنيا وأنتم	صنائعُ مَنْ قَضَى أَمراً حكيما
وأخبرتكم عن المخفي غيباً	وأنبأتكم عن الماضي قديما
كسوتكم عالم الأشباح نوراً	ولولاكم غداً ليلاً بهيما
ألستم خير أهل الأرض طرّاً	وخير من أرتدى الشرف العميما
ولو بكم أستجارت آل عادٍ	لما عادت لياليتها حسوما
ألستم في الوري كسفين نوحٍ	ومن ركب السفين نجا سليما

تبصَّرَ مَنْ تبصَّرَ في ولاكم فلم يَغْدُ الصراط المستقيما
ومن جاب الفيافي في ولاكم فلا بأساً يخاف ولا جحيما



٣٦

وقال يمدح حمد البيك ويهنئه بانتصاره على أعدائه الخديويين في موقعة حربية له معهم، وهي قصيدة طويلة تتجاوز مائة بيت، ولم يبق منها إلا أوائلها:

بشرتُ بالمزْنِ أرواحَ النعامي فأجلُّ لي الكاسَ على أيدي الندامي
وطوى البشر الأمانى إذ وطأ «حمد البيك» من الظهر السناما
حلَّبَ الدهرُ به ضرعَ الندى فأرتوى صوباً وما أستسقى غماماً
قد شكا السيف الظما حتى أرتوى وأنحنى عود القنا حتى أستقاما
واطىء الهام احتكم فيها بما تنصف الحكمة في البين أقتساما
ودع الحكمة تُعطى قسمها للظبا هاماً وللتيجان هاماً
أحيها سنةً مَنْ سنوا على سنن الدهر مقاماً لن يراما
لستَ بالأخذ عن مستحدثٍ ولك السبقُ قديماً ودواما
إنها جاءتك تزجى خيلها ولقد ألقَتْ بناديك الزماما
وتخطى المجدُ أعناق الورى فإذا حلَّ بناديك أقاما
واصطفاك الملك عيناً ويدا وحباك المجد نصرأً واحتشاما
حيث أفاك حساماً قاطعاً حادثُ الخطبِ فأهداك حساماً
بـ«رميش» كيف أوطأت العدا ضَمَرَ الخيل فنكستَ النظاما
إذ لوى مير اللوا عنه اللوا وألتوى كالظبي يحتلُّ الأجاما
هل درى الوادي مَنْ أستنزله أجدلُّ شامَ بواديه حماما

خَرَّ مَنْقُضًا عَلَى أَوْكَارِهَا
 بِفِلَسْطِينَ جِيوشٌ حَشِدَتْ
 رَأَتْ التَّسْلِيمَ مِنْهَا سَلْمًا
 وَرَثِيْسُ الْقَوْمِ وَلَى مَدْبِرًا
 وَعَلَى الْأُرْدُنِّ مِنْكَ انْتَفَضَتْ
 كَمْ شَفَى سَيْفِكَ قَلْبًا مَوْجِعًا
 ثُمَّ أَطْلَقْتَ أَسَارِي بَعَثَتْ
 هَكَذَا مِنْ لِرِضَا سُلْطَانِهِ
 يَا لِيُوْثًا فِي حِمَاهِمُ أَشْبَلُوا
 عَقَّرَ الْكُوْنَ ثِنَاءً فِيهِمْ
 خَذَ أَبَا فِدْعَمَ مَنِّي غَادَةً
 دُمٌّ وَعِشٌّ وَأَسْلَمٌ وَصِلٌّ وَأَغْنَمٌ وَظُلٌّ
 لَمْ يَزَلْ ذَكَرَكَ يَعْلُو كَلِمًا
 فَعَدَا يُوْسَعُهَا مِنْهُ أَضْطَلَامَا
 قُدَّتْ بِالْحِزْمِ لَهَا جِيْشًا لُهَا مَا
 مِنْكَ يَنْجِيهَا فَوَافَتْكَ أَعْتَصَامَا
 حِينَ أَلْفَى قَسُوْرَ الْحَرْبِ إِمَامَا
 رُدُّنَ الْمَوْتِ هَجُومًا وَأَقْتَحَامَا
 فِي «شَفَا عَمْرٍو» وَأَحْيَيْتَ رِمَامَا
 لِلْحِشَا نَارًا وَلِلدَّمْعِ أَنْسَجَامَا
 يَجْعَلُ الْأَعْدَاءَ أَشْلَاءَ حَطَامَا
 كَمَا «عَلِي» الْقَدْرَ مَقْدَامًا هَمَامَا
 يَنْشُرُ الطَّيْبَ عَلَى رِغْمِ الْخِزَامِي
 أَسْفَرَتْ عَنْ غِرَّةِ الصَّبْحِ اللَّثَامَا
 لِلوَرَى عِزًّا وَلِلْمَجْدِ دَعَامَا
 بَشَرْتُ بِالْمِزْنِ أَرْوَاحَ النِّعَامِي



٢٧

وقال يشكو زمانه:

يَظَلُّ مُحَارِبِي زَمَنْ كَنُودُ
 بِسَارِيْنِي الْهُوَانُ بِهِ كَأَنِي
 وَعَرَضِي مِنْ رِذَائِلِهِ سَلِيمُ
 فَفَقِيَهُ وَهُوَ فَلَاحٌ لئِيمُ



٢٨

وله:

أَلَا قَلَّ لِمَنْ فِي دَارِ سَلْمِي: إِلَيْكُمْ
 سَفَكْتُمْ دِمَاءً وَأَسْتَجِزْتُمْ مُحْرَمًا

وأحرمتمونا الماء والماء عندنا
فيا ليتكم مُتَّم وطالت حياتكم
وفزئتم على بعدٍ ومثنا من الظما
لكي تعلموا تلك الحياةَ وذا المما^(١)



٣٩

وله :

يا من أناط على العيون تماثما
تخشى العيونَ وسهْمُ (طرفك) جائلُ
فمن المنيطُ على القلوب تماثما
بين القلوب ومنه سلٌّ صوارما
لو كنتَ أعطيتَ القلوبَ أمانها
من مقلتيك لما اغتدين غنائما
لم تأخذِ الأبصارُ منك نعيمها
حتى أقمتَ على القلوب مآتما



٤٠

وله :

أهيلَ الكرخِ لي قلب معنئ
وأين حشاشتي مني ولبي
هما عني - وحقك - ظاعنان
فؤادي فيكم رهن الأمان
أمن حق المروءة أن تركتم
من الأحلام أيام التداني
أمن حق المروءة أن جعلتم



٤١

وقال يمدح بعض أهل أصفهان :

اسقنا والرفاق عند رياضٍ
ضحكت عن مباسم الأحقوانِ

(١) يقصد الممات: وهذا الاستعمال من ضرورات الشعر، وله شواهد في الشعر العربي القديم.

ثم قلُّ للحبِيبِ عن قلبِ صبِّ
هل سمعتَ الحمامَ ليلَةً بتنا
والصباهبَّ والندامى نشاوى
وحدث الغرامَ أطيبَ شيءٍ
فهي تملي على الفؤادِ حديثاً
فأخذنا نطالع الخدَّ لثماً
وبدا الساقيان ينشد كلُّ
أيها الساقيان بالله قوما
وأعرفا بنت كرمة وأذكراها
وأحملاني إلى القيان ومراً
أيها البالغ الكمال كمالاً
غير أنني أقول قولاً وجيزاً
منتهى العلم والثقى والمعالي
صاغها باريء الخلائق جسماً
ومحلُّ حواه سام فأمسى
فهي دارٌ وبالْحَقِيقَةِ كَنْزٌ
وعجيبٌ لها السَّمَاكُ محلُّ



٤٢

وقال يعاتب حمد البيك - صاحب تبين - ويظهر الأنحياز إلى
خصمه حسين بك السلطان - صاحب بنت جليل :
يا بيك عندي للعتاب لسانٌ فيه لغيرك صارمٌ وسنانٌ

يوليك بالعتبي مدائح شاكر
 تعطي وتمنع حسبما يقضي به
 وافى إليك الجاهلون بنظمهم
 فحبوتهم منك الجزيل ولم تزل
 وجعلت بينهم وبينني قسمة
 لهم الغباوة والفسالة والعطا
 هذا الذكاء وذا العطاء وهذه
 أنت الحكيم بكل ما تأتي به
 من كان مثلك لا عدمت حياته
 يا بحر عشر بعدها خمس مضت
 ما إن أجرته ليعلو موطني
 فأصح ما ألفت أن وعودكم
 تغري بنا الأوهام في أطماعها
 إن خاب متجرها أعادت ثانياً
 فالله يجزي عنكم أوهامنا
 لكم بها حسنُ الشناء مؤبداً
 ورسمت أن تقربي لك باعث
 فليشكر الرحمان من هو عنكم
 ولقد سألتك بالذي فلق النوى
 إلا أجبت عن السؤال فإني
 إن لم تكن لي في الحياة وأنت في
 فهل إذخرتك للمعاد إذا سعى
 أم في غد في القبر أنشد مدحك
 أم في الصراط تمدني بفوارس

وإن أستمّر لحظه النقصان
 حكم اللبيب وحذسك الميزان
 شعراً له تتعاكف الديدان
 تحبوهم ما جادك الإمكان
 يعنو لها الإنصاف والإذعان
 والفضل لي والمدح والحرمان
 شيم الكرام وهكذا العرفان
 ما رسططاليس وما لقمان
 أفديه مما سامه الحدثان
 لك مركب سارٍ ولي أشطان
 إلا وجر برجلي الخذلان
 مثل السراب ومثلي الظمان
 حرصاً على الموهوم وهو عيان
 فكأتما مرغوبها الخسران
 خيراً وجاد شبابها الريعان
 ولنا بهنّ مذلة وهوان
 قطعي - صدقت، وفي النوى الرجحان
 ناءٍ ويغني عنكم السلوان
 وبمن أتى في حقه القرآن
 أنا للجواب العاطش الغرثان
 زمن له في راحتك عنان
 بي مالك أو صدني رضوان
 للمنكرين فينتهي رومان
 فتهابك النيران والخزان

ولعلّ رأيك أن تكون مواصلاً
بعناكُم ديناً لنشريّ منكم
هذا جزاء الطامعين بأنهم
فلَو أنّي استغفرتُ قدر مدائحي
ما إن أقمْتُ لكم صلاة مدائح
أنا في المديح وأنت حين قطعني
ومن العجائب أن ذاتي جُرِّدتُ
ويضيع مثلي عند مثلك!! إنَّ ذا
لكنما حظي وجودك، نائمٌ
فتباعد الضدان في حالهما
ما شدَّ ضبعي في الوريّ إلا الذي
الأروع الشهمُ الهمامُ الأريحيّ

في يوم لا دنيا ولا سگان
دنياً فلا الدنيا ولا الإيمانُ
خاستُ^(١) بهم أوهاّمهم إذ خانوا
لكمُ أتاني العفو والغفرانُ
إلا وكرّر للقسوتِ أذانُ
كلُّ له في صنعه أثقانُ
أدباً وجرّد ذاتك العرفانُ
أمرٌ تضلُّ بمثله الأذهانُ
هذا وهذا ساهرٌ يقظانُ
ولكلّ حالٍ حجّةٌ وبيانُ
قد شقّ نبعة دوجهِ «سلمان»
م - اللودعيّ الضاربُ الطعانُ



٤٣

وقال في شكوى الزمان:

أشكو إلى الله ما لاقيت من زماني
حالا تفرّق بين الجفن والوسن
لفظت عزمي بأطراف النوى بطراً
فرحّت أطم وجه الريح بالعبن
حتى أستقرّ النوى في أرض عاملة
فخيّرثني بين الذلّ والشجن

(١) في الأصل المنقول عنه: خانت، ولعل الصواب ما أثبتناه

كأنما حين قام العيس يصدع بي
 نشز الأكام وطىي المهمه الحزن
 كنت المشوق لـ «قانا» أم «جويّة» أم
 لـ «دير قانون» لاحتبي ولا سكاني
 فليت شعري ماذا كان باعثها
 عن نعمة أرتعيها في ربي عدن
 أكنت قبل النوى أشتاق «ترمسها»
 أم قاذني الشوق لـ «البلوط» و«الشعن»
 أم لـ «البليلة» لأبئت لها غلل
 أم بقلّة «القول» عنها كنت غير غني
 أم لـ «السميد» بـ «الحم الني» منجبلأ
 ورُبّ واضح «زيت» فيه يكرمني
 أم كان قد مرّ بي دهرٌ فعودني
 «بربورة» طبخت بالماء واللبن
 أم لـ «المدبس» إذ يعلو معثقه
 من عهد أفلاط بين النثن واللخن
 ما قررت بظنّها إلا فسّت نثناً
 على اللحي دفعا من ريحها الثين



٤٤

وقال يخاطب صاحب الأمر (ع):

سيدي سيدي شكاة شكاة غالها الضر فاستمع شكواها
 مالها مالها سواك كفيل ومقيل يقيلها ما عراها

فاستعاذت بجانبيك لوأذاً
 كلما استُخِدِثَتْ مروعةٌ خطبٍ
 كم لكم من مآثرٍ مستفيضٍ
 كيف أحصي لكم مآثرَ فضلٍ
 هذه العداةُ علينا
 جمعتُ نحونا بكلِّ مروعٍ
 من أذى المارقين حيث تناهى
 قرعت في ندادك بابَ رجاها
 ذكرها والعلويُّ عنكم حكاها
 يعجز الخافقان عن إحصائها
 قد أدارت يدَ الشقاءِ رحاها
 وسعتُ نحونا بكلِّ أذاها



٤٥

وله متغزلاً:

ما لأرامِ رامةٍ وظباها
 حين قامت على القدودِ شهودُ
 حين سلَّت على القلوبِ ظباها
 أثبتت أنَّها غصون نقاها



٤٦

وقال في شكوى الزمان:

وقد تمنع الأيامُ مثلي حقوقه
 ولي آيةٌ في الصبر لو أنها بدت
 وتغريتُ عن بغدادٍ لا عن ملالةٍ
 وتعطي بليدَ القوم ما قد تمنأه
 لأيوبٍ لم يشك المهيمَنَ بلواه
 ولكنَّ للإنسانِ ما قدر الله



٤٧

وقال في شكوى الزمان أيضاً:

أبى أن لا يقيم بدار ذلِّ
 ولا يدنو إلى طرق الدنيا

إذا ضاقت به أرضٌ قلاها ولو ملأ النصار له الركايا
وليس بمعجبٍ خوض الفيافي إذا أعتاد الفتى خوض المنايا



٤٨

وله هذه الأرجوزة الطويلة يدون فيها وقائع رحلة له من لبنان إلى الكاظمية:

أحمدٌ خيرٌ منعمٍ وهابٍ معلل الأشياء بالأسبابِ
ثم الصلاة للنبي المرسلِ وآله الغرُّ ذوي الفضلِ الجلي
وبعد:

لما زَمَّ رحلي للسفرِ مصاحباً في السير أمجاداً غررُ
لقوله: وهو الذي يُسِيرُ^(١) فيه اشاراتٌ لمن يعتبر
وليس للإنسان إلا ما سعى^(٢) به أعتبارٌ واضحٌ لمن وعى
نوّمٌ بالسير الهداة البررة آل النبي والولاة السفرة
من بهمٍ قد أعلن الكتابُ والحقُّ قد أوضح الصوابُ
وغاية المقصد لثم تربهم والفوز بأزديارهم وقربهم
فلثمُ ذاك الترب من أرض النجف قد ضمن الفوز منالاً والشرف
ولثم ترب كربلا أكرم بها من تربة للفضل فيها المنتهى
أحببتُ أن أثبت ما قد حصلنا مرتباً ومنزلاً فمنزلاً
فحين شَرنا من بلاد عاملة بحمدٍ خيرٍ منعمٍ والشكرُ له
فبدءٌ سيري كان من «تبنين» غبٌ وداع الطرف الأمين

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾، يونس: ٢٣.

(٢) يشير كذلك إلى قوله عز من قائل: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ النجم: ٤٠.

وَالْعَلَمُ الْفَدُّ «الْعَلِيُّ الْأَسْعَدُ»
 كَالغَيْثِ جَادَ وَبُلُّهُ هَتَانَا
 لَخَيْرٍ مِنْ حَازِ النُّعُوتِ الطَّيِّبَةِ
 «مَحْمَدُ الْأَسْعَدُ» وَهُوَ الْأَوْحَدُ
 وَعَمَّ غَيْرِي الْفَضْلُ وَالْإِكْرَامُ
 أَصْحَابِنَا الْقُضَادِ لِلْعِرَاقِ
 بِالصَّفْوِ وَالْإِنْسِ بِذِي الْوَجْهِ الْأَغْرُ
 فِيهَا عَلَيْنَا وَاعْتَنَمْنَا الشَّرْفَا
 لَهُ بَعْلَمِ الرَّمْلِ بَاعُ طَائِلُ
 وَيَلْحَظُ الْأَشْكَالَ شَكْلًا شَكْلَا
 فَبَانَ نَجْحٌ وَمَنَاالٌ وَظَفَرُ
 مِنْكُوسَةٍ مَا بَيْنَ عَلٍّ وَعَسَى
 نَفْرِي الْفَلَا مِنْ مَهْمِهِ وَقَفَرِ
 صَافٍ كَعَيْنِ الدِّيكِ صَرَفٌ يَلْمَعُ
 وَبَاتَ بِالْإِنْسِ إِلَى الْغَدَاةِ
 يَنْشُدُ لِلرَّفَاقِ شِعْرًا يَطْرِبُ
 تَشَبُّهُ فِي أَحْسَانِهِ نَارُ النَّوَى
 سَارَ الْمَطِيَّ طَاوِيًا نَشْرَ الْفَلَا
 فِي مَنْزِلِ خَالٍ مِنَ الْإِبْنَانِ
 وَلَا تَسْلُ عَنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ
 يَبْحَثُ فِي جِيوبِنَا تَفْتِيشَا
 مِنَ الشَّمَامِ مَرْكَزِ الْأَنْجَابِ
 مَعَ فِتْيَةٍ تَرَعَى الْمَعَالِي وَالثَّقَى
 يَجْمَعُنَا لَوْلَا أَخْتِلَافُ الْقَافِلَةِ

ذَاكَ السَّرِيَّ الْأَرِيحِيَّ الْأَمْجَدُ
 قَدْ عَمَّنِي بِفَيْضِهِ إِحْسَانَا
 حَتَّى وَفَدْتُ بِالْمَسِيرِ «الطَّيِّبَةَ»
 ذَاكَ الْهَمَامَ اللَّوْدَعِيَّ الْأَنْجَدُ
 فَنَالَنِي مِنْ بَرِّهِ الْإِنْعَامُ
 وَثُمَّ كَانَ مَلْتَقَى الرَّفَاقِ
 فَضَمَّنَا النَّادِيَّ الزَّكِيَّ الْمَعْتَبِرُ
 بِلَيْلَةٍ طَافَ السَّرُورُ وَالصَّفَا
 وَكَانَ فِي الْمَجْلِسِ شَيْخٌ فَاضِلُ
 سَأَلْتُ مِنْهُ أَنْ يَخُوضَ الرَّمْلَا
 فَمَا يَرَى يَنْطِقُ عَنْ هَذَا السَّفَرِ
 عَدَا ثَلَاثٍ فِي بِيُوتَاتِ النَّسَا
 وَقَدْ نَهَضْنَا عِنْدَ ضَوْءِ الْفَجْرِ
 حَتَّى وَرَدْنَا «الشَّقَّ» وَهُوَ مَنْبَعُ
 حَظِّ لَدَيْهِ الرِّكْبُ فِي الْفَلَاةِ
 وَهَاجَنَا صَوْتُ رَقِيقٍ مَعْجِبُ
 وَالْكَلُّ مَنَّا فِي الْهَيْامِ وَالْجَوَى
 حَتَّى إِذَا ضَاءَ الصَّبَاحُ وَأَنْجَلَى
 وَقَدْ وَرَدْنَا الْعَصْرَ لـ«الدِّيمَاسَ»
 وَبَغَّرَ الرُّكْبُ إِلَى الشَّمَامِ
 كُلُّ يَوْمٌ طَامِعًا (بِكَشِيشَا)
 حَتَّى وَرَدْنَا حَارَةَ الْخِرَابِ
 وَقَدْ تَلَاقَيْنَا بِنَعْمِ الْمَلْتَقَى
 عَنْ مَوْعِدٍ كَانَ لَنَا مِنْ عَالِمَةٍ

في الشام خيرُ بلُغَة المقاصدِ
 جوادُ آل حمزة اللّحام
 نعم الفتى عزّت له الأندادُ
 عن سنن المجد إلى التكاثرِ
 وكلّ معنى حسنٍ ظريفٍ
 كان إلينا أول الوفودِ
 أن حمل الأسباب طرّاً ورجعُ
 ونعم دار كان فيها معقلي
 ومن له في الأدب اقتترانُ
 مع جيرة تمزج بالحلم الوفا
 نضرب للتحميل طبل العرسِ
 فلاة^(١) والبعض يختار الونى
 وبعضهم في لقم الشوك^(٢) رغبتُ
 جميعها تعرّض العتاة
 بكلّ وجهٍ وهُم العصاةُ
 وهو الذي حاز كمالاً ووفاء
 لما لهم من منعة وصوله
 كما أشار ذو السدى علينا
 على شروط قُررت ورباطه
 مرادفاً لليلتين أخرى
 وكل يوم نستجدُّ موعدا

وقد توافينا بيوم واحدٍ
 وبدء من أمعن بالإكرامِ
 نعم الجوادُ الأروع الجوادُ
 مهذبُ الأخلاق غير مائلٍ
 قد بسط الأخلاق بالمعروفِ
 حين تلقى سمعه ورودي
 حتى إذا وافى مقرّي لم يدعُ
 لم يك إلا في حماه منزلي
 فأختلف الأصحاب والأخوانُ
 ونحن في أخفض عيشٍ وصفا
 ودأبنا بعد تمام الإنسِ
 فالبعض يختار المسير ممعنا
 والبعض يختار السرى إلى «حلب»
 ومانع السير على الجهاتِ
 إذ عانت اللصوص والغزاةُ
 وقد أشار بعض أخوان الصفا
 أن نكتري بغال جنّد الدولة
 فاختير هذا الرأي فاكترينا
 وكان في البين المشير واسطة
 وقد بقينا في «دمشق» شهرا
 ونحن في اليوم نسير أو غدا

(١) في الأصل المنقول عنه: قلاطة، والفلاة: المفاجأة.

(٢) اللقم: معظم الطريق أو وسطه أو واضحه، وفي الأصل: الشول، والصواب ما أثبتناه.

حتى إذا ما أذن الله لنا
 وصحبنا تسع وعشرون عددُ
 وقد سرينا من «دمشق» عصرا
 حتى وردنا «الخان» عند المغرب
 وبكَّرَ الرُّكْبُ إلى «القطيفة»^(١)
 بها أقمنا ليلةً وناقلةً
 ثم ارتحلنا قبل ضوء الفجرِ
 ودون خان «النَّبِك» كان المنزلُ
 بها أقمنا ليلةً وليلةً
 وفي الصباح جَدَّ وخذ السيرِ
 وقد وردناه قبيل المغربِ
 وجدَّ في الصبح مسير القافلة
 بها أقمنا ليلةً وثانيه
 وقد توافينا بيومٍ واحدٍ
 قد جدَّ يسعى من بلادِ عاملةٍ
 فجدَّ بالإلحاح أن نمضي معه
 وفي صباح الثالث الرُّكْبُ ارتحلُ
 حتى إذا ارتحنا من الأعياءِ
 نظوف في خلالها تفرُّجاً
 كم جنةٍ صحَّ بها النعيمُ

في السير سرنا وأنتهى ذاك الوتَّى
 بين ذكورٍ وإناثٍ وولدُ
 براءة ذي الحجة أرخ (يسرا)^(١)
 ثلاث ساعات بوخذ المركبِ
 عن كدَّةٍ مسرعةٍ عنيفةٍ
 منتظرين لعميد القافلة
 حتى وردنا «النَّبِك» بعد الظهرِ
 وهو لعمرى للفساد معقلُ
 حتى أتى العميد يزجي خيلَهُ
 نعمن بالجدِّ إلى «القصير»
 والكلُّ نشوانٌ بخمرِ التعبِ
 حتى أتينا «حمص» عند القائلة
 وصحبنا للسير غيرُ وانيه
 مع خلِّ صدقٍ وخليلٍ ماجدٍ
 لأرض «فوعة» لأمرٍ كان له
 لـ «فوعة» لعل فيها منفعه
 إلى «حماة» والعُصَيْرُ قد وصلُ
 قمنا نُزيل الرنقَ بالصفاءِ
 وقد سلكننا منهجاً فمنهجاً
 إلا النعامى^(٣) والصبأ سقيمُ

(١) في الأعيان والكرام البررة إن هذا التاريخ يعني سنة ١٢٦٣هـ، في حين إنه يساوي

٢٧١هـ، ولعله يعني به ما بعد الألف.

(٢) وهي «القطيفة» بالتصغير في معجم البلدان.

(٣) النعامى: ريح الجنوب.

لكلّ قلبٍ بالنوى يصدّع
 كأنها تطلب إلفاً فقد
 نار الجوى وبالفراق قد ذوى
 لك الحنين وليّ الفراق
 الكلّ لي وأنتِ تبدين الجوى
 من نار قلبي حين فارقتِ الوطن
 صباحاً فجتنا الخان قائلينا
 يقارب الألف خيولاً عدّا
 فقال: مِنْ بغداد نبغي الشاما
 في الركب تركيّ يضاھي القردا
 والليل ينهي ضربه الأوتارا
 وهو أبخ كيف يروي الهزجا
 برد الشتاء وليله وضرّة
 وصوت هذا يجلب الأسقاما
 ويغلب البرد على المحرور
 بريحه ورملة وصوت ذا
 وبالغث في ضرنا الثلاثة
 وهي لعمري للصلاح ضرّة
 وقد تسمى بينهم دحنونا
 والكلّ منهم طالب منالا
 ويدعون كم أزاح داء

وللنواعير حنينٌ موجع
 تدور سعياً وتثنّ كمد
 خاطبتُها وليّ فؤادٍ قد حوى
 قلتُ لها - وللنوى اختلاقٌ -:
 فأين أنتِ والغرامُ والهوى
 فأين نارُ القلب منك والشجنُ
 ثم قصدنا بعدها «شيخونا»
 وقد وجدنا في الطريق جندا
 سألتُ من بعضهم أستفهاما
 ومن أمرّ ما وجدنا جهدا
 مقلداً طنابوره نهارا
 غناه صوت الدبّ إذ ما أخرجنا
 فصوته ووجهه وبشرة^(١)
 قيل: الغناء يدفع الآلاما
 يورث داء السل والزحير
 فليلة الخان حوت كل الأذى
 ثلاثة نلنا بها غنائه
 ثم ارتحلنا بعددك «المعرّة»
 بها وجدنا رجلاً مجنوناً
 يكبّس^(٢) النساء والرجالا
 يرجون من تكبيسه الشفاء

(١) البشر: احفاء الشارب حتى تظهر البشرة.

(٢) يكبس: يقتحم الناس فيكسهم.

والله أدري بالتّي في الثّانية
 وشبهها في الناس ألف مرّة
 حتّى أتوا «سرمين» بعد الظهر
 وسرّت لـ «الفوعة» من أجل الأرب
 ومن بـ «حمص» كان فيه الملتقى
 «محمد» ابن الفاضل الحَبْر «التقي»
 والبرّ والإحسان والأنعام
 لحالة موروثيّة تدالّ
 وتُتبع الحسنى له إحسانا
 وزاد في إيناسه أكثرانا
 مع صحبة حوث تقي ونجحا
 وكم شهدنا جامعاً وديّرا
 وانضمّ مشتاق إلى مشتاق
 غير الشقاق والنفاق والشّقا
 مزخرفاً منوعاً قديماً
 وكم تليه خوخةً وبابُ
 يريك شكل الطير في السماء
 وبركة لها سقوف واقية
 كذاك منها لسواها يسرعُ
 كأنه الخيال في الأوهام
 فاعتبر الجامع في حسن العمل
 ثم ارتحلنا حيث نبغي المقصدا
 حتّى وردنا «أختريّن» عصرا
 كلّاً أتيناها نزولا مغربا
 وقد تعسّفنا عبوراً وأتّحا

هذا الذي منهم بدا علانية
 فقَبَّح الله بني «المعرّة»
 ثم ارتحلنا عند ضوء الفجر
 وفي الصباح قصّد الركب «حلب»
 وصاحبي الفدّ «الحسين» المنتقى
 حتّى نزلنا بالهمام المتقي
 وقد حُبينا منه بالإكرام
 وما عجيبٌ منهم الأفضالُ
 وهو يزيد البشر آناً أنا
 وقد أقمنا عنده ثلاثا
 ثم توادعنا وسرّنا صباحا
 حتّى وردنا «حلباً» عُصَيِرا
 ثم تلاقينا مع الرفاق
 فلم نجد في «حلب» ما ينتقى
 وقد رأينا جامعاً عظيماً
 تتيه فيه العين والألبابُ
 مرمرة في الأرض صفو الماء
 وكم به من منبعٍ وساقية
 يجري إليها الماء صافٍ يلمعُ
 ترى صفاء الماء في الرخام
 ولا ازيد وصفه خوف المملُ
 تسعة أيام أقمنا عددا
 سرنا صباحاً حيث طاب المسرى
 و«قنصرون» بعدها و«نزبا»
 ثم وردنا لـ «براجيك» ضحى

نحو «هرنزان» قَصَدْنَا مِنْزَلًا
 وَمَالَهُ إِلَى النَّجَا سَبِيلُ
 ظَهْرًا وَمَا أَطْيَبَهُ مَكَانًا
 لِلطَّيْرِ تَغْرِيدٌ عَلَى الْأَشْجَارِ
 عَلَى ارْتِيَاكِ وَصَفَا وَإِنْسِ
 حَتَّى وَرَدْنَا «هَرْنَزَانَ» صَبْحًا
 حَتَّى وَرَدْنَا نَحْوَ «أَرْفَا» ظَهْرًا
 تَجْرِي بِهَا الْحَيْتَانِ كَالْخِيُولِ
 زَادَتْ عَلَى مِيَاهِهَا رَجْحَانًا
 أَمْنَةً مِنْ صَائِدٍ وَمَسْ
 يَخْبِرُ عَمَّا أَرْتَكِبُ اللَّعِينُ
 يَدْعَى غَزَالًا وَهُوَ كَلْبٌ أَجْرُبُ
 ضَحَى إِلَى أَنْ حَلَّ فِي الْقُبُورِ
 لَذَا وَرَدْنَا «جُلْمَانَ» ظَهْرًا
 بَعْدَ الْغُرُوبِ فَوَرَدْنَا «نِيكَا»
 سَرْنَا فَجِئْنَا لـ «سَوِيرِكُ» ضَحَى
 بِحَالَةِ اللَّصُوصِ وَالسَّعَايَةِ
 هُمْ مَائَتَانِ وَلَنَا فِي طَلَبِ
 رَكْبٍ لَنَا فَخَيْبَتْ أَنْ تَظْفِرَا
 لَيْلًا يَرَى الْمَسِيرَ أَمْ نَهَارًا
 وَهُوَ بِكُرِّ الْفِكْرِ لَنْ يَفِيْقَا
 أَنْ يَسْرِيَ الرَّكْبُ إِلَى «شَرْمُوكُ»

بِهَا أَقْمْنَا لَيْلَةً ثُمَّ إِلَى
 فَضْلٍ فِي طَرِيقِنَا الدَّلِيلُ
 فَثُمَّ أُمَّ الرُّكْبُ «بُوعَزْلَانَا»
 لِنَشَاةِ الْأَمْوَاهِ وَالْأَزْهَارِ
 بِهَا أَقْمْنَا لَغُرُوبِ الشَّمْسِ
 ثُمَّ سَرِينَا اللَّيْلَ سِيرًا ضَبْحًا
 وَيَوْمَهُ الثَّانِي ارْتَحَلْنَا فَجْرًا
 بِهَا شَهَدْنَا بَرَكَةَ الْخَلِيلِ
 فَلَوْ وَزَنْتَ الْمَاءَ وَالْحَيْتَانَا
 كَأَنَّهَا السُّطُورُ حَشَوِ الطَّرْسِ
 وَالْمَنْجَنِيْقُ إِثْرُهُ مَبِينُ
 وَمَاتَ فِي الرُّكْبِ شَقِيٌّ مُحْرَبُ
 فَعَوَّفَ الرُّكْبَ عَنِ الْمَسِيرِ
 فَكَانَ ذَا عَنِ الْبِكُورِ عَذْرًا
 ثُمَّ سَرِينَا فِي الدُّجَى وَشِيكَا
 وَحِينَمَا طَيْرُ الثَّرِيَا جَنَحَا
 فَأَخْبِرَتْ نَاسٌ لَهُمْ دَرَايَةُ
 بِأَنْ قَوْمًا مِنْ عَتَاةِ الْعَرَبِ
 كَانُوا لَنَا مَرْتَقِبِينَ مُذْ سَرَى
 وَقَدْ بَقِيَ عَمِيدُنَا مُحْتَارَا
 مِنْ أَيِّ وَجْهِ يَأْخُذُ الطَّرِيقَا
 حَتَّى اسْتَقَرَّ الرَّأْيُ عَنِ نَهْوِكُ^(١)

(١) النهوك: الشجاع.

ثابتة بالنقل والدراية
 ستة أجسام بلا توارى
 باقية تذكو بطيب الأرج
 يُدعى علياً وهو فيهم معطُبُ^(٢)
 بادٍ لعيني ناظرٍ وناظرة
 وزوجة له على البيان
 أجسادهم مصفوفة مرتبة
 شمناء صدقاً مثلما الرائي نقل
 خلال تابوتٍ رفيعٍ أعتلى
 قد التمسنا من يلي الأجساما
 وبعد بذل الجهد والمرادة
 وقارن الآداب بالتسليم
 يدعى وقد كان الغطا مسنماً
 وأسفر البدر بلا نقابة
 رأيتُه بالقطن قد تزماً
 وسائر الجسم عن العين ارتدى
 لكي نراه عن ثباتٍ معتمد
 خلاله فأغتاظ ذاك قائلاً:
 وأغلق الباب وما نلنا الأرب
 وقد أخذنا كلُّما نحتاج له
 سرنا لـ «شرموك» فجئنا عضرا

وفي «سويرك» شهدنا آية^(١)
 إنَّ بها من عصبه المختار
 أجسامهم على مرور الحجج
 واحداهم شيخٌ كبير أشيبُ
 مبضع الصدر طعين الخاصرة
 وابنانٍ في جنبيه وابنتان
 وهم على مرتفعٍ كالمصطبة
 هذا ونحن حين جئنا للمحل
 سوى الجسم كل جسمٍ جعل
 ثلاثة كُنَّا به تاماً
 أن يفتح التابوت للمشاهدة
 قد قابل التابوت بالتعظيم
 وكان تابوت عليٍّ مثلما
 فمد تجلَّى النور من حجابة
 مددتُ طرفي نحوه تأملاً
 سوى قليل من محياه بدا
 ورام أن يكشف عن كلِّ الجسد
 فمدَّ واحدٌ يديه عاجلاً
 ما هذه حسن سجايا وأدب
 ثم رجعنا لمحط القافلة
 حتى إذا أرخى الظلام سثرا

(١) هي خرافة وليست آية.

(٢) المعطَّب: الفقير.

بها أقمنا ليلةً وأخرى
وقد وجدنا عندها حمّاماً
به أغتسلنا وجميع مَنْ حضر
حتى إذا ما كان قبل الفجرِ
وكان نزلٌ من بني الأكرادِ
تغتنم الفرصة في الحرامِ
وحولنا الأجناد كلُّ محترسٍ
والخان مدعوّب «خانِ كفري»
وقد نزلنا ثمّ بئس المنزلُ
وصاحب الخان لتيسم الذاتِ
يدعى بعبد الله في الأسماعِ
كم رام فينا عشرةً وما ظفرُ
فنقمة الله عليه أبداً
والرأي قد أجمع منا في السرى
لصادر التحريج في «الأكلاك»^(١)
وثمّ آلات حروبٍ وعددُ
ونحن في أمر السرى حيارى
واختزلت جماعةً منا على
ف عندها شمّرتُ عن ساقِ الهممِ
نظمتُ مدحاً للوزير أحمداً
فمذ تلاها باعتناءً وأبتهرُ

لم نلف إلا برةً وبِراً
بلا وقيدٍ لاهباً ضراماً
ثم تهيأنا إلى حيث السفرُ
سرنا فجننا الخان بعد الظهرِ
بالقرب منه عيبة الفسادِ
والكلّ عاطٍ حذر اللثامِ
يشبه ذا اللبدة حين يفترسُ
منه ارتحلنا لـ «ديار بكري»
خانٌ لأرذال الطغام معقلُ
منغمسٌ بأرذل الصفاتِ
وهو عبيد الخزي والأطماعِ
وكم لتأييد الإله من عبزٍ
ما هبّت الرياح على طول المدى
بدجلة والحال قد تعذرا
وضبطها لذخيرة الأتراك
لنحو بغداد لأمرٍ قد ورّد
أنكثري ظهراً أو أصطباراً؟
مسيرها براً لياسٍ حصلاً
أشدُّ للسعي وللجهد الحزمِ
أبديتُ من بعد الثناء المقصدا
أومى بإحضاري لشخصٍ وأمرُ

(١) الأكلاك جمع كلك، وهو من وسائط النقل النهرية في الأزمان السابقة.

وَمُذُّ رَأَيْي أَظْهَرَ التَّعْظِيمَا
أَوْمَى إِلَى جَانِبِهِ لِمَجْلِسِي
وَكَانَ بِالصَّحْبَةِ لِي نَدْبٌ أَغْرُ
فَأَخْرَجَ التَّوْقِيعَ بِالمَطْلُوبِ
وَأَرْسَلَ التَّابِعَ لِلدِّيَوَانِ
بِكُلِّ مَا نَرِيدُ أَنْ لَا يَمْتَنِعُ
وَحِينَ قَمْنَا قَامَ لِلْأَجَالِ
حَتَّى أَتَيْنَا تَابِعَ الدِّيَوَانِ
مَا قَالَهُ النَّدْبُ الوَازِرِ وَأَمْرُ
فَبَلَّغَ الأَمْرَ وَأوصَوْهُ بِمَا
فَنَّمَّ بِأَدْرُنَا لِخَيْرِ نَقْلَةٍ
بِهِ أَقْمْنَا عَنِ تَعَلَّاتِ الوَنَى
وَعَلَّةِ الإِمْهَالِ لِلأَمَانِي
وَقَدْ أَقْمْنَا فِي «دِيَارِ بَكْرٍ»
ثُمَّ سَرِينَا نَقْتَفِي التَّوَكُّلَا
وَكَانَ مَاءُ دَجَلَةٍ ضَعِيفَا
كَمْ شَعْبَةٌ لِلْمَاءِ فِيهِ تَفْتَرِقُ
فَجَزْرَةٌ تَأْتِي عَقِيبَ جِزْرَةٍ
حَتَّى وَرَدْنَا الحِصْنَ بَعْدَ الظَّهِرِ
وَهُوَ الَّذِي يَدْعَى بِـ «حِصْنِ كَيْفَا»
وَالنَّهْرُ فِي وَادِيهِ يَجْرِي سَائِلَا
بِيوتِهِ تَسْمُو عَلَى ارْتِفَاعِ
فبَعْضُهَا نَحْتٌ وَبَعْضُهَا عَمَلٌ

وَأَكْثَرُ الأَدَابِ وَالتَّسْلِيمَا
بَطْلَقَ وَجْهَهُ بِالجَمَالِ مُكْتَسِي
وَهُوَ «الحَسِينُ» المَاجِدُ الفَذُّ الأَبْرُ
فِي غَايَةِ المَأْمُولِ وَالمَرْغُوبِ
تَوْصِيَةً بِالمَلُوفِ وَالإِحْسَانِ
مِنْ كَلِّكَ أَوْ عِبْرَةٍ أَوْ مَجْتَمَعِ
يُشِيرُ بِالمَعْرُوفِ وَالأَفْضَالِ
فَبَلَّغَ المَأْمُورَ بِاللِّسَانِ
فَجِيءَ بِالكَلَّاكِ حَالاً فَحَضَرَ
أَوْصَى بِهِ الفَذُّ الوَازِرِ مَكْرَمَا
مِنْ ذَلِكَ الخَانَ لِشَاطِئِ الدَّجَلَةِ
خَمْساً وَليسَ السَّيْرُ فِيهَا مِمكِنَا
نَسْرِي مَعَ الأَكْلاكَ لِلأَمَانِ
سَبْعاً وَعِشْرَماً فِي هُنَا وَضَرَّ
عَلَى الرُّؤُوفِ البِرِّ نَبْغِي «المُوصِلَا»
وَسِيرْنَا كَانَ بِهِ عَنِيفَا
لِضَعْفِهِ وَنَحْنُ فِيهَا نَخْتَرِقُ
يَسْتَوَقِفُ الكَلَّاكَ فِيهَا العِبْرَةَ
رَابِعَ يَوْمٍ مِنْ دِيَارِ بَكْرٍ
وَقَدْ بَدَأَ عَالِي الذَّرَى مَنِيفَا
مَدْفَقاً كَالسَّهْمِ يَرْمِي صَائِلَا
مَبْثُوثَةً كَالوَشْمِ فِي الذَّرَاعِ
وَبَعْضُهَا جَامِعُ دِينَ مَخْتَزَلٌ

فكم بها من جامعٍ قديمٍ
 وكم قصورٍ رُفِعَتْ وصرح
 قديمةُ الآثار من عهد القدم
 وما لبثنا دون أن شرينا
 من ثمَّ كان الماء في ازديادٍ
 حتى وردنا بعدها «الجزيرة»
 وقد خلتُ من نضرةٍ ومن شجرٍ
 وما بها سوى المياها دائرة
 رخيصةُ الأسعار تُحَدُّ ولا تسلُّ
 وهم من القوم الألى عنها كشف
 بها أقمنا ليلةً وأخرى
 حتى وردنا «موصلاً» في الخامس
 وقد نزلنا الخان حول الجسرِ
 لما به من نشأةٍ ولطفٍ
 بالجانب الشرقي زرنا «يونساً»
 وقبره على كشيبي مشرفٍ
 معظَّمٌ بناؤه رحبُ الحرمِ
 مختلَفُ الوضيع والشريفِ
 فليس يخلو قبره من زائرٍ
 ثم قفلنا نبتغي المنالا
 قبراهما بالجانب الغربي
 حتى أتينا «دانيال» أولاً
 معظَّمُ الشعار في الآثارِ
 رحب المكانين ضريحٍ وحرمٍ

ومدرس أُعِدَّ للتعليمِ
 يطول فيها إن وصفتُ شرحي
 تنبىء عن ثروة مَنْ صاروا رممُ
 ما نبتغي وبالوحي سرينا
 فأرتاحتِ الأنفسُ في المهادِ
 وهي لعمري بلدةٌ خطيرةُ
 ومن قصور تترقي ومن أثرُ
 مثل الغواة حول بنتِ حاسرةُ
 اللحمُ والسمنُ كثيرٌ والعسلُ
 غطاؤها ومَنْ رآها يعترف
 ثم سرينا حيث طاب المسرى
 وهي لعمري مجمع النفائسِ
 فزال عتاً فيه كل عسرٍ
 يطول شرحي فيه حين وصفي
 في «نينوى» طابت هناك مغرساً
 منوع التحسين بالتزخرفِ
 زواره كثيرةٌ جَمُّ الخدمِ
 وموئل الأقبال والضعيفِ
 - بكلِّ آنٍ - ذاهبٍ وغابرٍ
 نزور «جرجيس» و«دانيالاً»
 جئنا إليهما بغير عيٍ
 وقد رأينا مرقداً مبجَّلاً
 منوع الأشكال في الأستارِ
 خلاله الزوار كثرٌ والخدمُ

خلال سردابٍ قديمٍ قد بُني
وقد رأينا مرقداً نفيساً
سامي الذرى متسع الأرجاء
بعض وبعض من حريرِ أنفُس
مع سعة الضريح وارتفاعه
يكثُر فيه الزائرون والخدم
من جامع بصنعه ورحبهِ
من الصلاة والدعاء والنظر
نعتبر الأحوال والآثار
وكم بها من معبدٍ عظيم
أحوالها باللطف مستقيمة
فيها لكل علّة شفاء
لكثرتها رخيصةُ الأسعار
مهففاتٍ كاعباتٍ رود
من ناعسٍ بالغٍ في السهاد
منهنَّ و«التفاح» كالخدود
مِنْ فمٍ مَن تهوى من الأحباب
ومن منال القصد بعد الصبر
فعن جنان الخلد قد ذاع الخبر
ثم إلى «تكريت» قد عزمنا
جننا لـ «تكريت» بخفضٍ ودعاه
ثم سرينا فوصلنا عصراً
سرعان للمزار فأغتسلنا

بقربه قبر «أويس القرني»
ثم قصدنا بعده «جرجيسا»
معظم الشعار في البناء
أستاره من الحرير السندسي
قد زاد بذل المال في اصطناعه
وما يلي الضريح رحب والحرم
متصلاً بجامع أعظم به
ثم انثنينا بعد إنهاء الوطر
نطوف في المدينة أعتباراً
فكم بها من أثرٍ قديم
وهي لعمري بلدة عظيمة
فماؤها دجلة والهواء
زاهية الجنات بالأشجار
وخبزها مثل صدور غيد
أشهى إلى العين من الرقاد
كذلك «القيمر» كالزنود
والضربُ الماذي^(١) كالرضاب
أحلى من الوصل عقيب الهجر
ولا أطيلُ الشرح في حسن الثمر
سبعة أيامٍ بها أقمنا
حتى إذا تمّت ليالٍ أربعة
بها أقمنا ليلةً وأخرى
لنحو «سامراء» فأبتدرنا

(١) الضرب الماذي: العسل.

والكلُّ منّا شَيْقُ طَرُوبُ
 نلثم بالعيون والشفاه
 حتى وردنا مغرب الشموس
 نمرغ الخدود بالوجين^(١)
 حتى إذا جئنا بترتيب العمل
 ثنى بنا القصد إلى «السرادب»
 ثم قضينا العمل المرتباً
 صلتى الإله ما سرى ربح الصبا
 وقد أقمنا ليلتين وأقتضى
 حتى إذا ما كان يوم الرابع
 يلوح للقبّة من بعيد

للسوق في أحشائه وجيبُ
 وبالخدود التربّ والجباه
 وموضع التهليل والتقدّيس
 ونمسح الدموع باليمين
 فرضاً ونفلاً ودعاءً قد حصل
 لئلثم ترّب الأرض والأعتاب
 من كلّ ما فيه إليه ندبا
 على إمامٍ في فناه غيّبا
 مسيرنا منها إلى «أبي الرضا»^(٢)
 بدا لنور الطهر أسنى لامع
 فعندها شرعت في قصيدي

(١) الوجين: قطعة غليظة صلبة من الأرض مرتفعة قليلاً.

(٢) يعني به الإمام موسى بن جعفر (ع).

طالب بن حبيب الكاظمي

طالب بن حبيب الكاظمي

يجدر بنا وقد انتهينا من شعر الشيخ حبيب رحمه الله؛ أن نقف قليلاً عند نجلة الشيخ طالب، المولود في لبنان من زوجة الشيخ حبيب العاملة.

وعلى الرغم من جهلنا بترجمة حاله وجوانب سيرته سوى أنه «قضى أكثر حياته في صور»، فقد علمنا أنه كان يتعاطى نظم الشعر. ومن حق الأدب علينا أن نورد هنا قصيدته اللتين لم نعر على غيرهما، لنعلم أن هذا «الشبل من ذاك الأسد».

يعبر الشاعر في القصيدة الأولى - كما يظهر للمتأمل - عن ضجره من السكنى في لبنان، وكان قد أرسلها إلى أحد أصدقائه العراقيين:

أنسيتَ موقفنا برملةٍ «صور»	في الليل عند المركب المكسور
مذ غبتُم لم يبق لي أنس سوى	حزني وتسكاب الدموع سميري
حيّ العراق وأهله من معشر	وردوا من العلياء كلّ نمير
أين العراق من الشّام وأين من	ضوء النهار حنادس الديقور
لم تلف فيها غير أروع أروع	أو شاعرٍ أو عالمٍ نحري
وبلدتي لم ألق غير مدهن	متملقٍ أو مدّعٍ بالزور
أو كلّ مصقول العوارض قد بدا	في شاربٍ كقوادم الزرزور
قوم إذا اجتمعوا فجُلّ حديثهم	فخرٌ بأكلٍ أو بلبسٍ حرير

من قائلٍ : (مقطوشُ) ديكٌ عندنا
 أو قائلٍ : سمك البحار (مطجناً)
 ويناضلون بذاك حتى أنهم
 أو قائلٍ : عندي (البردُ) مزخرفٌ
 إن المساند من (دمسكو) عندنا
 أو قائلٍ : هذا النهار مباركٌ
 قوم يرون النثر نثر رخائهم
 أصبحت بينهم - وحقك - ضائعاً
 ماذا يشوقك يا أخي من عاملٍ
 ألدٍ (كبة) من (ني) لحمٍ فوقها
 أم لـ (المجدرة) التي قالوا لها :
 أم بقلة (القول) التي تدع الفتى
 أم في (حبلقها) تهيم (ترمس)
 أم لـ (البليلة) في (مخيض) حامضٍ
 أم للبراغيث التي في عاملٍ

إني أفصله على (القرقور)^(١)
 فضلتُ مأكله على (الطرطور)^(٢)
 يصلون لـ (البلوط) و(الزعرور)
 وعليه أشكالٌ من البلور
 و(قياسنا) بـ (السعد) لا (الباير)^(٣)
 فيه شريئُ النصف من (شختور)^(٤)
 ويرون نظم الشعر خبز شعير
 مثل القران بكفت ذي طنبور
 وصفاءها قد شيب بالتكدير
 زيتٌ من الزيتون و(الجرجير)؟!^(٥)
 ستُ المنى تُهدى لكل أمير
 ساهي الفؤاد كشاربٍ مخمورٍ
 في اللون يحكي مقلة المصفور
 تظفي الحرارة من حشا المحرور
 ملكته من (يارون) لـ (الدامور)



- (١) الديك المقطوش هو المنتوف الذنب بالعامية العاملة، والقرقور: الشأن أو الخروف ابن سنة.
- (٢) المطجن: السمك المطبوخ مع الرز، والطرطور: هو الطحينة (الراشي) مع الثوم والحامض والبقدونس (المعدنوس).
- (٣) القياس: هو الحصير، والسعد هو النوع الفاخر منه، والباير هي البواري.
- (٤) الشختور: المركب النهري الصغير.
- (٥) الجرجير: الزيتون قبل أن ينضج، أو هو نبات أخضر شبيه به.

أما القصيدة الثانية فهي في وصف قرية جباع العاملة ومدح آل
الحر:

لعمرك ما إن شاقني ذات معصم
ولا همتُ في ظبي بعالج ارثم
ولم أتغزل في فتاة وأمرد
يذيل حمياً الراح بالخذِّ والفم
ولا معلق كفت الهوى بأزمتي
ليلعب بي لعب الفطيم بدرهم
ولا أنا ذو نهجين طوراً بمسجد
وطوراً بحانات كيحيل بن أكرم
فكيف ولي في الفضل جدُّ ووالدُ
وحلمي أرسى من هضاب يلملم
ومالي إلا منهج الفضل منهجُ
ولم يك إلا في (جباع) تتئمي
نعم هي كالفردوس حسناً وبهجةً
إذا ما بدا زهر الربيع المنمّم
فمن بين أسٍ قام في الروض مائساً
يميل بها كالشارب المترنّم
فمدَّ إليه الورد شوكةً بأسيه
وضرَّح وجنات الشقائق بالدم
كذلك أبدى الأقحوان ابتسامه
ويفتّر عن درّ نضيدٍ منسّظم
كأنّ الخزامى والبنفسج زُينا
بنسرينها زين السماء بأنجم

كأن سقيط الظلّ فوق ربوعها
 قراطيس موشاة بجدول طلسم
 كأن رباها خدّ عذراء كاعب
 له وسمت كفت الغمام بميسم
 إذا ما بكت عين الحيا قالت الرّبي
 لشغر محيا الزهر: يا ويك فأبسم
 ألا أنزل بـ (رأس العين) فأنظر ربوعها
 وحطّ عصا التّشيار فيها وخيم
 فمن جدولٍ أضحى يسيل لجدولٍ
 وطير غدا يشدو لطيرٍ مرّحم
 كأن خريبر الماء ألفاظ أعجم
 عليه هزار الدوح شبه المترجم
 وتغريده فوق الغصون ولحنه
 يهيج أشواق الكئيب المتيم
 وإن جزّت في أرض (المشارع) غدوة
 فحيّ لهاتيك الربوع وسلّم
 وإما تنشقت العرار فقف وقل:
 ألا يا عنا أذهب، يا سرور تقدّم
 وقل: يا سقاك الله أنفع ما طر
 مغيب ملّ صادق الوبل مُرزم
 وعرج على (كرم العنيسي) وعج معاً
 على (كفرا) واقصد رباها ويّم
 وانشق شذا ذاك العبير فإنّه
 لألطف في الأناف من عطر منشّم

وَجُلَّ نَظْرًا يَا صَاحِ فِي لَطْفِ رِبْعِهَا
 وَنَاهِيكَ مِنْ كَفْرِ يَطِيبِ لِمَسْلَمِ
 وَعَجَّ بَعْدَهَا لـ (الشَّاكِرِيَّة) شَاكِرًا
 وَصَلَّ وَمِنْ ذَاكَ التَّرَابِ تَيْمَمِ
 وَدُونِكَ رِدْ مَاءَ (الْقَبِيِّي) فَيَأْتِيهِ
 أَسَى لِفَوَادٍ بِالْهَمُومِ مَكَلَّمِ
 بِهِ تُحْيِي أَمْوَاتِ الْمَسْرَاتِ وَالْهِنَا
 كَأَنَّ بِهِ بَرَهَانَ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمِ
 مَبْرَدُهُ يَرْوِي حَدِيثَ رَبِيعِهِ
 وَصَفْوَانُهُ يَرْوِي حَدِيثَ ابْنِ أَرْقَمِ
 وَإِنْهَضَ إِلَى نَحْوِ (الْمَغَارَةِ) رَافِلًا
 بِأَثْوَابِ أَفْرَاحٍ وَعَيْشٍ مَنْسَعَمِ
 وَإِيَّاكَ (عَيْنِ الْفَضْلِ) إِنْ بَرُبْعِهَا
 ظِبَاءٌ وَفِي غَابَاتِهَا كَلٌّ ضَيْعَمِ
 مَنَازِلَ لَوْ أَنَّ ابْنَ دَارَا يَحُلُّهَا
 لِمَا هَامَ فِي عَيْنِ الْحَيَاةِ وَلَا ظَمِي
 وَعَجَّ بَعْدَ هَذَا بِـ (الْمَصَلِّي) مَصَلِّيًا
 وَطَفَّ حَوْلَهُ سَبْعًا وَلَبَّ وَأَحْرَمِ
 وَمَنْ حَوْضِهِ فَاتَّفَ الشَّجُونَ بِغَسَلَةٍ
 كَمَا يَنْفِي أَدْرَانَ الشَّقَا مَاءً زَمَزَمِ
 وَأَدْخَلَ حَمَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ الَّذِي بِهِ
 تَطُوفُ الْمَعَالِي مِنْ فَرَادَى وَتَوَامِ
 حَمَى لِبَنِي «الْحَرِّ» الْأَمَاجِدِ أَسُهُ
 بِهَامِ الشُّهَى لِلْحَشْرِ لَمْ يَنْتَهَدَمِ

لهم من سنام المجد أوطأ مركب
ومن يانعات العلم أوفر مغنم^(١)



(١) الترجمة والشعر في هذا الملحق متقولان من أعيان الشيعة: ٣٦/٣١٥ - ٣٢٠، وقد أوردنا ذلك بنصه وما تضمن من أخطاء، ولعل بعضها من الشاعر نفسه.

الشَّيْخُ جَابِرُ الْكَاسِمِيِّ

١٢٢٢ - ١٣١٢ هـ

الشيخ جابر الكاظمي

هو الشيخ محمد جابر ابن الشيخ عبد الحسين بن عبد الحميد المعروف بـ «حميد» بن جواد بن أحمد بن خضر بن عباس بن محمد بن مرتضى بن أحمد بن محمود بن محمد بن الربيع، وينتهي به النسب إلى ربيعة بن نزار، ولذلك يلقب بالربيعي، وقد تغنى بنسبه في شعره فقال:

وإني من ربيعة غير أنني ربيعهم إذا ذهب الربيع

أما والدته فهي العلوية هاشمية بنت السيد جواد البغدادي، ابن السيد رضا، ابن السيد مهدي، ابن السيد صادق الملقب بالباصي، ابن باقر بن علي بن الحسين بن محمد بن خميس بن يحيى بن هزال بن علي بن محمد بن عبد الله، بهاء الدين بن أبي القاسم بن أبي البركات بن القاسم بن علي بن شكر بن الحسن الأسمر، ابن أحمد شمس الدين بن علي بن محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين النسابة، ابن أحمد بن عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة، ابن زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع)^(١).

وكانت هذه العلوية «جليلة معظمة مقدسة عابدة زاهدة متهجدة،

(١) ألتبس على شاعرنا نسب والدته فجاء ناقصاً فيما كتبه مقدمة لديوانه، وما أثبتناه هنا منقول عن كتاب «الفخار» المخطوط تأليف الخطيب السيد مهدي الوردی.

يُحكى أنّ صاحبيّ الفصول والجواهر كانا إذا جاء لزيارة الكاظمين - (ع) - يزورانها في دارها لجلالتهما^(١).

ويقول ولدها عنها إنها «إلى أن ماتت ما غفلت ولا ذهلت عن تعقيبات الصلوات الخمس وعن نوافلها وعن صلاة الليل صيفاً وشتاءً، ولا أهملت صيام الثلاثة أشهر فقرأ وغناء»^(٢).

ولد شاعرنا في الكاظميّة سنة ١٢٢٢هـ، وكان أبوه الشيخ عبد الحسين قد هاجر إليها من «بلد» لطلب العلم أيام الفقيه السيّد محسن الأعرجي؛ أي في أخريات القرن الثاني عشر الهجري أو أوائل القرن الثالث عشر، وعلى الرغم من عدم العثور على تاريخ وفاة الشيخ عبد الحسين فإن ذلك كان حوالي سنة ١٢٢٢هـ في أغلب الظن، لأن شاعرنا يعبر عن نفسه بـ «اليتيم الذي لم ير أباً».

نشأ شاعرنا في الكاظميّة كما ينشأ أمثاله من طلاب العلوم الدينية، ولا بد أنه قد درس من تلك العلوم ومقدماتها الشيء الكثير، ولكنه اتجه إلى الشعر وألّفه وأحبه منذ نعومة أظفاره، وترنم به وهو صبي حدثٌ و«حفظ من المعلّقات - وهو لم يفصح النطق - من الأفواه لا من الكتب، ولما ترعرع صار إذا يُتلى عليه شعر غير موزون أتمه من عنده وصيّره موزوناً»^(٣).

وأختار له أستاذاً في الأدب تخرج عليه هو الشاعر الكبير المفلق الشيخ حبيب بن طالب الكاظمي المتوفى بعد سنة ١٢٦٩هـ. ثم كان

(١) أعيان الشيعة: ١٥/١٤٦، والفوائد الرضوية: ٥٩/١.

(٢) ديوان الشيخ جابر: ١٧ [وغيره].

(٣) ديوان الشيخ جابر - مقدمة صاحب الديوان: ١٣.

لتردده على النجف أيام شبابه يدٌ كبرى وأثرٌ بارز في صقل قريحته ونضوج فكره وبعد غوره، وقد أشار إلى ذلك التردد بقوله:

دِمْنٌ قَضِيْتُ بَرْنِعَهَا أوطاري وخلصتُ فيها للشباب عَذاري
وهكذا كان له من هنا وهناك ما جعل منه الشاعر المجيد والبلبل
الغريد.



نال شاعرنا في عالم الأدب شهرة كبيرة تجاوزت به حدود الكاظمية وبغداد إلى النجف والموصل وإيران؛ واعترف له قرناؤه ونظراؤه بالتفوق في دنيا الأدب والسمو في آفاق الشعر، وهذا معاصره الشاعر عبد الباقي الموصلي العمري يصفه بأنه «أستاذ الكل في هذه الصناعة، وملاذ الجل في ترويح هذه البضاعة، مكلل تيجان مفارق أهل البراعة، بما ينثره من الدر، وينظمه من الشعر، وينفثه من السحر، في معاقل العقول ومعاهد عقود البراعة»^(١).

ويصفه معاصره الشاعر السيد حيدر الحلبي بأنه «الفاضل في فن الأدب، والكامل في النثر والخطب، والنظام من الألفاظ ما يفوق الجواهر، والآتي من المعاني بما هو أسيرٌ من المثل السائر»^(٢).

وذكره معاصره الأديب الإيراني الشيخ محمد بهاء الدين بن نظام الدولة فقال فيه: «شيخ الشعراء والأدباء، وأفصح الفصحاء والبلغاء»^(٣)، وذكر أن «آثار فضله مشهورة لأكثر أهل العصر معلومة» وأنه «ذو النور

(١) ديوان العمري - الطبعة الأولى: ١٦٠.

(٢) دمية القصر - مخطوط.

(٣) الفوائد البهائية: ٤٩.

الزاهر، والفضل الباهر، والبحر الزاخر، مرجع الأدباء والأكابر، ولو شئت قلت فخر الأوائل والأواخر»^(١).

وقال فيه السيد محمد علي العاملي: «كان نادرة عصره في الشعر والحفظ وحسن الخط، مع ورع وتقوى وتعفف»^(٢).

ووصفه معاصره الشيخ علي كاشف الغطاء بكونه «فاضلاً كاملاً شاعراً ماهراً أديباً لغوياً عالماً بالعلوم العربية والأدبية» وإن «الأمراء والوزراء والملوك تطلب محادثته، وتحب مجالسته، وكان مع ذلك على غاية من الورع والديانة لم يُرَ في أهل الشعر والأدب له نظير، لم يوقف له على زلة في كلمه، ولا عشرة في قلمه، شعاره على الدوام التقوى والأدب، مقدماً عند الكل معظماً لفضله وشرفه»^(٣).

كما ذكره الشيخ محمد السماوي في أرجوزته فقال:

وكالأديب جابر الشهير
بالكاظمي الشاعر النحرير
فقد أتى الأئمة الكراما
فيما أجاد بهم نظاما^(٤)

وقال فيه الشيخ آقاي زرك الطهراني: «أحد مشاهير عصره ونوابغه... كان من النوابغ في حسن الخط والورع والتقوى والتعفف، كاتباً كبيراً، وشاعراً مفلحاً مجيداً»^(٥).

(١) المصدر السابق: ٦٤.

(٢) البيّمة - له - مخطوط.

(٣) الحصون المنيعه: ٥٦١/٢ - ٥٦٣.

(٤) صدى الفؤاد: ٧٠.

(٥) نقباء البشر: ٢٧٤/١.

وذكر الشيخ محمد رضا المظفر، إنه «لو لم يكن له إلا تخميس الأزرية لكفى دلالة على شاعريته وبراعته الأدبية، فإنه يدل على سلامة ذوقه وجودة تفكيره وتمكنه من اللغة ومعرفته بأساليب البيان»^(١). وهكذا نلمس من هذه الجمل وما كان على شاكلتها أن الشيخ جابر - كما أسلفنا - شاعر مجيد وأديب كبير.

وكانت مواهبه وملكاته الأدبية هي السبب الأول والأخير في ما نال من إعجاب وإكبار، كما كانت هذه المواهب والملكات هي السبب الأول والأخير أيضاً في تلك الصلات والروابط التي ربطته بسائر الأدباء والأسر العلمية ورجال الفضل في الكاظمية^(٢) وبغداد^(٣) و كربلاء^(٤)

(١) مقدمة الأزرية: ٦.

(٢) يراجع في ديوانه: مع آل أسدالله: ص ١٠١ و ١١٠ و ١٢٣ و ٣٣٨.

مع آل الأعرجي: ص ٩٢ و ٣٥٣ و ٣٦٢.

مع آل الحيدري: ٤٧ و ٢٠٨ و ٢٢٠ و ٢٣٦ و ٢٣٧ و ٣٥١.

مع الشيخ محمد حسن آل ياسين: ٧٦ و ١٠١ و ١٨٧ و ٢٧١ و ٣٢٠، مع الشيخ جعفر التستري: ١٨٨.

مع سدة المشهد الكاظمي: ٨٩ و ٩٤ و ١٥١.

مع الميرزا محمد بن داود الهمداني الكاظمي: ٥٨ و ٢١٩ و ٢٨٢ و ٣٣٨ و ٣٤٧.

مع الشيخ محمد حسين الكاظمي: ١٠٨.

مع الشيخ حبيب الكاظمي: ١١٣ و ١٢٩ و ١٣٧.

مع السيد علي عطيفة الكاظمي: ٣٥٧.

(٣) يراجع في ديوانه: مع آل كبة: ص ٥٤ و ١١٦ و ١٥٠ و ١٩٦ و ٢٠٩ و ٢١٢ و ٢١٦ و ٢١٩ و ٢٦٠ و ٢٨٥ و ٣٤٩ و ٣٥٥ و ٣٥٦ و ٣٥٨ و ٣٦٠.

مع آل الفزويني البغداديين: ٠٥ و ١٢٤.

مع آل السيد عيسى: ١٤٢ و ٢٧٩.

مع أبي الثناء الألوسي: ٢٥٢ و ٣٤٠.

مع عبد الغني جميل زاده: ٢٩٩.

(٤) يراجع في ديوانه: مع السيد علي نقى الطباطبائي الحاشري: ص ٤٥ و ١٩٢ و ٢٥٩.

والنجف^(١) وسامراء^(٢) والحلّة^(٣) والموصل^(٤) وإيران^(٥)، وقد أنتجت هذه الصلّات مجموعة قيّمة من المطارحات والمساجلات الأدبية التي لو جُمعتْ لكانت كتاباً من أنفس الكتب الأدبية المعبرة عن تلك الفترة من الزمن.

وعلى أساس من هذه الصلّات الوثقى قال عبد الباقي العمري فيه وفي السيّد راضي القزويني الشاعر هذه المقطوعة:

لجبابيرٍ ولراضٍ قريحاً هي نارٌ
منها بجزل المبانِي كم للمعاني اشتعارٌ
تورى لها قبساتٌ يطير عنها شرارُ الخ^(٦)

ويقول الشيخ صادق الأعسم النجفي المتوفى سنة ١٣٠١هـ:

-
- (١) يراجع في ديوانه: مع آل بحر العلوم: ٣٧ و ٢٧١ و ٣٤٥.
- مع آل كاشف الغطاء: ٥٧ و ٢٢١ و ٢٣٥ و ٢٧٣ و ٢٩٣ و ٣٠١ و ٣٠٧ و ٣١٠ و ٣٥٤.
- مع آل نظام الدولة: ٥١ و ١٢٩ و ٣٢٧.
- مع الشيخ طالب البلاغي: ١٣٠ و ٢٨٢.
- مع الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر: ١٨٤.
- مع آل خراسان: ٢١٣ و ٢٤٤ و ٣١٠.
- مع الشيخ عباس الملا علي: ٢٥٠.
- مع الشيخ موسى محيي الدين: ٣٢٢.
- (٢) يراجع في ديوانه: مع السيّد محمد حسن الشيرازي: ص ٢٣٠ و ٢٣١ و ٢٣٢ و ٣٢٤.
- (٣) يراجع في ديوانه: مع السيّد حيدر الحلّي: ٢٠٨ و ٣٥٧.
- مع الشيخ محمد الحلّي: ٩٦.
- (٤) يراجع في ديوانه: مع عبد الباقي العمري: ٢٢٧ و ٢٣٩ و ٢٤٠ و ٢٤٨ و ٢٩٥ و ٣٥٠.
- (٥) يراجع في ديوانه: مع الملا داود الطوسي: ٢١٢ و ٢٩٥.
- (٦) ديوان العمري: ٣٧٢.

نادرة الدهر ومقول العرب جابر قلبٍ ليتيمة الأدب^(١)

ويقول الحاج ميرزا صادق الحمزة كلائي المازندراني يخاطبه:

مَنْ مَبْلَغُ عَنِي الْأَدِيبِ بِأَنْنِي رَغْمًا عَلَى نَارِ التَّجَافِي صَابِرُ
وَكَسَرَتْ قَلْبِي وَهُوَ فَيْكَ دَوَاؤُهُ فِيمَ اعْتَذَارِكَ لِي وَأَنْتَ الْجَابِرُ^(٢)

ويقول السيّد راضي القزويني البغدادي المتوفى سنة ١٢٨٧هـ:

أَلَا يَا جَابِرًا كَسَرَ الْمَعَالِي أَجَلٌ وَمَشِيدًا رَكْنَ الْمَفَاخِرُ
جَبَرَتْ مِنَ الْمَكَارِمِ كُلِّ كَسِرٍ فَمَا أَخْطَأَ أَمْرًا سَمَّاكَ جَابِرُ

ويقول فيه السيّد أبو الحسن العاملي الكاظمي:

أَلَا يَا أَبْلَغَ الشُّعْرَاءِ طَرًّا وَأَرْحَبَ كُلِّ ذِي عِزٍّ جَنَابَا
وَأَفْضَلَهُمْ مَنَاقِبَ لَا تَنَاهَى وَأَزْكَى مَنْ زَكَ مِنْهُمْ وَطَابَا
وَأَبْعَدَهُمْ مَنَالًا وَارْتِفَاعًا وَأَصُوبَهُمْ إِذَا نَطَقُوا خَطَابَا
لَأَنْتَ الشَّمْسُ مَنْزِلَةٌ وَصِيْتًا وَأَرْفَعَ كُلِّ مَنْ ضَرَبَ الْقَبَابَا

ويقول فيه أحد الشعراء:

لَقَدْ أَضْحَتِ الْأَيَّامُ فَيْكَ كَأَنَّهَا عِرَائِسُ لَكُنَّ كَالظُّبَاءِ الْكَوَانِسِ
وَقَدْ أَشْرَقَتْ بَغْدَادُ فَيْكَ وَأَصْبَحَتْ كَخُودٍ تَجَلَّى نُورُهَا فِي الْحِنَادِسِ
فَأَنْتَ مِثَالُ الشَّمْسِ قَدْرًا وَرَفْعَةً وَليْسَ يَضَاهِي الشَّمْسَ مِقْبَاسُ قَابِسِ

ويقول فيه شاعر آخر:

لَيْسَ لَصَدْعِ الشُّعْرِ مِنْ جَابِرٍ عِنْدَ ذَوِي الْفَضْلِ سِوَى جَابِرِ
كَمْ زَفًّا مِنْ عِذْرَاءٍ تَرْوِي لَنَا كَمْ تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ

(١) ديوان الشيخ جابر الكاظمي: ١٠.

(٢) مجموعات السيد محسن الصائغ المخطوطة.

وكم جلا غراء في حسنها
 إن تليث خر لها ساجداً
 فيما رعاك الله من نائير
 واسلم وخذها يا أبا طاهر
 وهاك وذا لم يزل راسخاً
 يهدي لناديك بديع الثنا
 تحكي بهاء القمر الباهر
 من ناظم قذ ومن نائير
 ويا رعاك الله من شاعر
 شهادة من صادق طاهر
 في قلبه من زمن غابر
 كالروض غب العارض الماطر

وانطلاقاً من تلك العلاقات يكتب إليه الأديب مرتضى قلي خان
 المتوفى سنة ١٣٠٦هـ هذه الرسالة:

يا جابراً أضحى لقلبي حائزاً
 قطعت قلبي بالبعاد ولا أرى
 أو ما رحمت لرتتي وعويلي
 عجباً إذ التقطع دأب خليلي

غب سلام صفت موارده فأعرب عن الود القديم، وعذبت مشاربه
 فأنبأ عن الحب المستديم، نخص به من حل في الفؤاد، وأقام في العين
 مقام السواد، سلافة أدباء العصر، وريحانة فضلاء الدهر، ناظم جواهر
 الكلام بأقلام الأقلام، ذا الفضل الظاهر، والأدب الباهر، جناب الشيخ
 جابر، لا زالت أقمار فخره في أفلاك الفخار مشرقة، وأشجار فضله في
 حدائق الإنس مورقة، فأيم الله الذي علت كلمته، وسحرت الألباب
 محبته، إن الشوق إلى مشاهدة ذلك الجمال؛ أكثر من أن يطلق عنان
 العناية فيه ليجول في هذا المجال.

فلو أسطيع من شعفي وشوقي ركبت إليك أجنحة الرياح

ولكن ما منيت به من حوادث الدهر التي تستفرغ صبر الجليد،
 وصروف أيام تشيب بوايقها رأس الوليد، تركنتي مقصوص الجناح،
 وسلبت مني التمكن فلا أستطيع الرواح، كأن لها ثأراً على سلفي،
 وهيأت له حرباً فصال على ضعفي وتلفي، ولولا تعللي بالأمني؛

والتواعد بقرب التداني، لقضيت الآن نحبي، ولم يبلغكم إلا نعيي
ونديي، لكنني أحدث وقد قنعتُ من صروف الآمال بالخُلْب، ووثقتُ
بمواعيد الدهر القُلْب، وأقول:

عسى زمن بالمنحني ولعلّما يعود فيستشفى الفؤاد المتيما
أطفأ الله حرَّ النوى ببرد المشافهة، وأغنى عن المراسلة
بالمواجهة، لا زلتَ لأفلاك الأدب بدرأً يستضاء بغيرته الغراء في الليالي
الدهماء^(١).



وعلى الرغم من هذه السمعة الأدبية الكبرى التي نالها شاعرنا
الكاظمي فإن أغلب شعره المتداول لا يدل على تلك الشاعرية المشتهرة
عنه، ونظن أن السبب في ذلك أمران:

أولهما: إنه كان لا يعتني بهذيب شعره وتشذيبه كما يليقه بشعر
منسوب إليه، وإنما ينظم القصيدة أو القصائد المتشابهة ويقدمها لذوي
المناسبة من دون أن يعيد فيها النظر أو يزيد التأمل، بل لم يكن يراعي
فيها سوى المشاركة في المناسبة سواء أجاد القول فيها أو لم يُجد.

ثانيهما: إن جل الشعر الذي في أيدينا مما أصابه التغيير والتبديل
أيام كان ناظمه غير مستقيم الفكر - كما سيأتي -، حيث اعتقد بلزوم
اجتئاب جملة من حروف الهجاء نطقاً وكتابةً وأسمائها «حروف الوسوسة»
مما لم نعلمه حتى الآن، وقد تُسمى «الألفاظ التي يكون لمُصَحِّفها أو
مقلوبها معنى قبيح»، وكان هذا الالتزام هو الضربة القاضية على القسم
الجيد من شعره، لأنه كان يراجع ويعيد النظر فيه فيغير كل كلمة فيها

(١) الفوائد البهائية: ٣٠١.

حرف أو أكثر من حروف الوسوسة ويبدلها بغيرها؛ وإن كانت بعيدة عن القوة أو الرقة أو السلامة اللغوية.

ولهذين الأمرين نجد الآثار الباقية من شعر الكاظمي لا تشير إلى صحة ما كان لناظمها من السمو بين أدباء العراق وشعرائه، إلا ما قلَّ منها كـ «تخميس الأزرية» وقصائد أخرى مبثوثة في تضايف الديوان.



سافر شاعرنا إلى إيران عدة مرات، وكانت أولها في عهد السلطان فتح علي شاه القاجاري سنة ١٢٤٢هـ أو ١٢٤٥هـ، وقد أعجب به أهل الأدب هناك ونال منزلة كبرى عند رجال الدولة وأكابر الناس، ثم سافر إلى إيران في عهد السلطان محمد شاه القاجاري سنة ١٢٥١هـ، ومدحه بقصيدتين أشار إليهما في مقدمة الديوان التي كتبها بقلمه، كما سافر إلى إيران أيضاً سنة ١٢٧١هـ وزار خراسان وطهران وأصفهان وبقي هناك قرابة ثلاث سنين.

ومنحته الأسفار الطويلة المتعددة إلى إيران ومشاركته في المنتديات الأدبية هناك قوة على نظم الشعر الفارسي - مع صعوبته - فصار ينظم منه الشعر الرائق الذي أثار إعجاب الأدباء الفرس^(١)، وقد أشار في المقدمة التي أعدها لديوانه إلى إجادته الفارسية نظماً ونثراً؛ إنشاءً وإملاً؛ وإنَّ تلك الإجادة بلغت حداً «لا يقبله العقل ولا يصدقه النقل؛ إن هذا النظم والرسم لعربي قح، وأنكر عليه وكذبه حدائق هذا الفن إلى أن أتضح

(١) يراجع الفوائد البهائية: ٧٤، وله في هذا الكتاب شعر فارسي، ما بين صفحتي: ٧٤ - ٧٦. وحدثني المرحوم السيد فرج الله الورد عن أبيه المرحوم السيد أمين الورد أن الشيخ جابر - مع كل إجادته في النظم الفارسي - لم يكن يحسن التكلم بالفارسية، بل كان يظهر عليه التلكؤ أثناء التحدث بها.

لديهم ووضح لهم صدقه»^(١)، وجمع من ذلك ديواناً حسناً طلبه من بعض ورثائه من بعده رجلٌ من أدباء إيران يعرف بـ «اعتماد الإسلام بن حكيم باشي» وذهب به ليطبعه في إيران، ولم نعلم حتى الآن من أمره شيئاً سوى أنه لم يطبع.

وعلى الرغم من ضياع هذا المجموع فقد حفظت لنا بعض المؤلفات المطبوعة والمخطوطة شيئاً من شعره الفارسي، نقتبس منه على سبيل المثال هذه القصيدة التي نظم عربيها عبد الباقي العمري، وهي في مدح أحمد عزت باشا:

أحمدُ المولى على الفضل العميمُ	حمد بي حد مر خداوند كريمُ
وأبثُّ الشكر مرطوب اللسانُ	تاكه عاجز كرد از شكرم زبانُ
ومن التسليم أهدي ما يليقُ	وازر حيق شوق ما يطفئ الحريقُ
ومن الوجد الذي حلَّ الفؤادُ	واندرون جان من آتش نهاذُ
وصبابات على بعد الحبيبُ	كزمن مسكين برد صبر شكيبُ
مَنْ لقلبي من مقاساة الغرامُ	آتش هجران وي سوزد مدامُ
ضقتُ ذرعاً من معاناة العنا	جز شكايته نباشد ديدنا
آه مما ذقتُ من أهل الجفا	داد و فرياد از جفای بي وفا
حملوني في الهوى حملاً ثقیلاً	كاندرون مانه فرو وعزنده بیلُ
واستباحوا مهجتي يوم الفراقُ	جز فغانم نيست در ملك عراقُ ^(٢)

ومن أمثلة ذلك قوله يصف حوضاً:

أين حوض چه كوثر بجنان ببسته	آب حيوان از حسدش دل خسته
سنگش بصدف ماندو آبی که دراوست	چون لؤلؤتر در صدف نابسته

(١) ديوان الشيخ جابر: ١٥.

(٢) ديوان العمري: ٣٧٨ - ٣٧٩.

وله أيضاً:

نه از آن نمد کلاه شد نه از آن کلاه ملاه شد
صلصه قصیدهء من همه به به ببه شد^(١)

ومما عَرَّبَ عن الفارسية هذا البيت:

افسان که کس نتواند شنیدنش
یا رب بر أهل بیت جه آمدزدیدنش

فقال:

مصائبُ لا يطيق المرءُ سماعها
فكيف شاهدها بالظَّفِّ آلِ علي^(٢)



أما نثره فقد سلك فيه مسالك أهل عصره، وحاول الإكثار من استعمال المحسنات البديعية التي كانت متداولة يومذاك، ولكنه - مع كل ذلك - لا يعد من الصنف الجيد، ونورد في أدناه أمثلة منه ليكون القارئ على بينة من الأمر:

قال مقرّظاً كتاب «نفس الرحمن في فضائل سلمان» للشيخ حسين النوري في سنة ١٢٨٣هـ: «الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، وأيده عند تفاقم الخطوب بفصل الخطاب، أما بعد: فإنّ أعجب ما نظم في سمط البيان، وأعذب تحرير حارّ به اللب والجنان، درر منشورة، وغرر منشورة، نظمها الحبر الأكبر، والكبريت الأحمر، المولى الهمام،

(١) مجموعات السيد محسن الصائغ المخطوطة.

(٢) ديوان الشيخ جابر: ٣٥٨.

والسيد القمقام، الغائص في بحار الفكر والتدقيق، المخرج نفائس لثالي العلوم والتحقيق.

فلعمر الحبيب وإنه لقسم لو تعلمون عظيم، مَنْ تأملها بعين الإنصاف، وتجنب التعصب والاعتساف، وجدها تبياناً يقصر عن ثنائه البيان، ويخرس دونها النطق واللسان، وأفكاراً أكاراً لم يطمئن إنس ولا جان، إن هو إلا من نفس الرحمن. فوالله لقد تأوهت كلمات الفصحاء بلعلّ وليت، حين أفصح كلام الله إنها أهل البيت، تخالها أجسام كلمات الفصحاء روحاً، ولكم أعياء أقلاماً وملاً لوحاً، ما هذا بكلام الإنس إن هو إلا وحي يوحى».

وقال في المقدمة التي كتبها لتخميس الأزرية يمدح الأصل وناظمه:

الشكر لله الذي انتشرت درر شكره، من صدف فؤاد كل عبدٍ دان لعزة مجده، ففرقت في ملك عظمته وأقاليم يمينه وسعوده على فرق آلائه التي لا انتهاء لها كالأعداد، فانثالت على كواهل أعداد جوده، والتي يكبر أصغرها عن أكبر حمد الحامدين، ويحتقر عند أقلها شكر الشاكرين. والصلاة والسلام على ختم النبيين وأزكى العالمين محمد (ص) وسيد المرسلين وصفوة الوجودات أجمعين، وعلى ابن عمه وكاشف غمه، أزكى الوجود والعالم بعد الخاتم، وسيد ولد آدم، وصفوة الأطائب من بني غالب، أسد الله الغالب، ونور الله الثاقب، علي بن أبي طالب (ع)، وعلى أفلاك العصمة، وشموس الحكمة، ومعادن الرحمة، الأئمة الكرام من بنيه، والسادة العظام من ذويه، ما أشرق صباح وأدلهم ظلام إلى يوم القيام، وأوفى ثناء لا يدرك أمده ولا ينتهي عدده، لآلهِ ألهم، وعلم ما لم يُعلم، ووفق هذا العبد القاصر،

القرن المسمى بمحمد جابر، لتسميط هذه القصيدة، التي هي كما تراها في حسنها فايقة، وفي ميدان الفصاحة والبلاغة سابقة، وقد عجزت عن مباراتها بلغاء الفصحاء البلغاء، إذ لم يُسمع حُسْنُ معاني كلامٍ متكلم، ولا بديع بيانٍ مترجم، منذ زمان بعيد وعهد قديم، أبدع مما قرط به هذا الندب آذان ذوي الكمال، ولا أطبع ولا أنصع مما أفرط به من السحر في شعره الذي سحر به عقول ذوي الإدراك والأفضال، في هذه القصيدة التي قلوب الحسّاد والأعداء منها في ضنى واعتلال، إذ قد اشتهرت في الآفاق والأقطار، وأشرقت بمعانيها إشراق الشمس والأقمار، حتى حفظتها العلماء، وحافظت عليها الحكماء وفضلاء الأدباء، واعتنى بها ذوو الكمال الأكملون، وأهل الأفضال الأفضلون، فأعتنى بها أهل العلم والأدب والفضل، عمّا سواها من القصائد، لما جمعته من الفوائد، وانطبعت في القلوب والأذهان، كما تنطبع في المرآة صورة الإنسان، لرشاقة عباراتها، وحسن إشاراتها، وبديع معانيها، ورفيع مبانيها. وإن ناظم قلائدها، ومؤلف أشتات فرائدها، العارف الإلهي الحكيم الصمداني، العالم الكامل، الشيخ كاظم الأزري، قدس الله روحه الزكية، كما زكى ذاته الزكية، فهي قرآن الشعر الأزهر، وفرقان العلم الأنور، ومصحف الكمال الأبهـر، وكنز الأموال للمترب، وأقوم الآمال للمذنب، وقد أحجم الشعراء عن تخميسها لقوة تأسيسها، ومحكمات فقراتها، وباهرات كلماتها، وصعوبة قوافيها، وعدم انقياد المطالب للمعاني الحكمية التي فيها. وإنّي وإن لم أكن من فرسان هذا الميدان، الذي أعيا السُّبّاق عن بلوغ أدنى قصبات سبقه في الرهان، ولكنني مع علمي بالقصور عن ذلك، والفتور عما هنالك، اقتفيت آثاره (ره) فخضت في غمرة غمرها، والتقطت من درّها، فأضحى نورها الهادي إلى رشادي، وقد سمطتها بهذا التسميط، الذي هو عن بعض حجابها مميّط،

وَعَلَّقْتُ عَلَيْهَا هَذَا التَّخْمِيسَ، وَصَيَّرْتُهُ سِنْدًا لِذَلِكَ الْأَصْلِ الْمَحْكَمِ التَّاسِيسِ، فَعَادَ هَذَا الْبِنَاءُ، كَمَا قَالَ فِيهِ بَعْضُ الْفَضْلَاءِ، أَصْلًا وَفِرْعَاءَ كَدُوْحَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفِرْعَاهَا فِي السَّمَاءِ، لِتَعُودَ لِي وَسِيْلَةً لِيَوْمِ الْمَعَادِ، وَجَنَّةٍ وَاقِيَةٍ لِيَوْمِ التَّنَادِ، وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ لِلْسَّدَادِ، وَعَلَيْهِ الْإِعْتِمَادُ، وَهُوَ وُلِيُّ التَّوْفِيقِ، وَبِالْثَّنَاءِ أَيِّ حَقِيقٍ.

وقال في المقدمة التي كتبها لديوان شعره:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدْ انْتَضَمَتْ دَرَرُ حَمْدِهِ وَثَنَائِهِ، عَلَى عَمِيمِ جُودِهِ وَأَلَائِهِ؛ فِي سَلَكِ نَطْقِ كُلِّ نَاطِقٍ بِالْمَدْحِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَالشُّكْرِ لِلَّهِ الَّذِي قَدْ انْتَثَرَتْ دَرَارِي شُكْرِهِ عَلَى عَظِيمِ مَنِّهِ وَنِعْمَائِهِ؛ مِنْ سَمَطِ لَهْجَةٍ صَدَقَ كُلُّ صَادِقٍ بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ لَدَيْهِ، فَتَلَأَلَتْ فِي مَلِكِ مَجْدِهِ وَعَلَائِهِ؛ بِأَفْقِ سَمَاءِ عُلْيَائِهِ، الَّتِي مَا زَالَتْ آفَاقُهَا مَطْرَرَةً مِنْ ذَاكَ وَهَذَا بِبَهْجَةِ إِشْرَاقِ كُلِّ شَارِقٍ، وَبِرَقِّ كُلِّ بَارِقٍ، وَمَا زَالَ نَظِيمٌ عَقَدَ حَمْدَهُ؛ مُضِيئًا عَلَى عُنُقِ غَانِيَةِ جُودِهِ وَرَفْدِهِ، وَأَوْفَى مَنَّةً لِحَكِيمِ صَوْرَةِ الْإِنْسَانِ بِأَكْمَلِ صُورَةٍ وَقَوْمَهُ بِأَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، وَأَنْعَمَ عَلَيْهِ بِأَعْظَمِ نِعْمَةٍ وَهُوَ الْعَقْلُ الْقَوِيمُ الْمُسْتَقِيمُ، وَمِيْزُهُ بِالْبَيَانِ عَنِ الْحَيَوَانِ، فَأَعْظَمُ غَرِيْزَةٍ فِيهِ النُّهْيُ وَالْإِدْرَاكُ وَالنُّطْقُ، وَأَكْرَمُ سَجِيَّةٍ فِيهِ الْعِلْمُ وَالتَّقْوَى وَالصَّدْقُ، فَإِنَّ فَاتَهُ الْعِلْمَ وَالْحَسْبَ، فَالشُّعْرَ - فِيمَا فِيهِ رِضَا اللَّهِ - وَالْأَدَبَ.

ثم أعظم امتناناً لصانع فأبدع، ومبدع صور فابتدع، وأنشأ الأشياء بمشيئته، وساسها بأمره وقدرته، خفض الأرض وأوقفها بأمره وإرادته فوق الهواء من دون سند، ورفع السماء بقوته وقدرته من دون عمد، وبنى عليهما بقية الأفلاك، من دون معين له في هذا أو ذاك، وأودع في كل ذرة أو نسمة، حكمة حكمت له - عزّ وعلا - في عظمة تصغر لديها كل عظمة، وتكبر عن التصور بالحجى وتبطل من الوهم ما توهمه.

ثم الحمد لله الذي أنشأ من نوره نور سيد النبيين وآله المعصومين،

وجعلهم بعرشه محققين، وشق من أسمه أسم سيد الوصيين، عليه وعليهم الصلاة والسلام، وأودع فيهم صفاته، وصيّرهم دلالة واضحة على كمال ذاته، المنزهة عن وصف الواصفين، إذ ليس إلا بهنّ إلى معرفته من سبيل أو طريقة، ولذا قيل: المجاز قنطرة الحقيقة، وليس المقصود بالمعرفة معرفة ذاته عزّ وعلا؛ إذ ليس بممكنة للممكن وغير مستطاعة للأنبياء فكيف الأديباء؛ إذ لا تحدّ الأدوات إلا أنفسها، وإنما المقصود منها معرفة وجود ذاته موصوفة بصفاته الثبوتية المعلومة، وإنما عرفته العلماء بأنه لا يعرف، ووصفته بأنه في ذاته لا يوصف، وهذه هي المعرفة^(١).

ويصف الشيخ جابر نفسه بعد أن يتحدث عن ملكاته وقابلياته «في الكمال والرسم؛ والنثر والنظم؛ والخط والربط»: فيقول: إنه «قليل الحظ ضعيف الطالع جداً، لا يزحم روحه في حصول الرزق إلا في عزّ وسهولة، فإن حصل في ذلّ عاف محصوله، لأنه ليس كبعض الشعراء يتتبع الصلة ويعاتب على حصولها؛ ويلحّ على وصولها، وفي أغلب الأوقات يرجعها، وفيما يقتضي أخذها تمنع فلا يهلع، وإن لم يتمنع لم يضرع لأخذها، ولولا نظر المعصومين من آل سيد النبيين (ع) لعسر عليه حصول قوته، ومن أغرب الغرائب نطقه في الشعر وهو بما هو عليه من هذه الصفة، فإن الشعر لا يتأتى إلا بالمرغبات من الصلات الوافرات؛ أو بأمثالها مما يهشّ إليه الطبع لا المنفرات، وأن هذا القرن ما زال في معزل عن المرغّب؛ وعزلة عن المحبّب في الشعر»^(٢).



(١) ديوان الشيخ جابر: ٥ - ٦.

(٢) المصدر نفسه: ١٦.

وشاءت الأقدار أن تفجع الأدب بهذا الأديب اللامع، فأصيب بمرض عصبي شديد وهو في أوائل الثلث الأخير من عمره، وكأنَّ من الشدة بحيث إنه سكن ستة أشهر تحت السماء في أعلى السطح مكشوف الرأس من دون أن يتكلم بكلمة واحدة، واستمر به هذا الداء مدة من الزمن، ثم تحسن بعلاج الأطباء فعاد إلى التكلم والاختلاط بالناس ولم يبرأ بالكليَّة، ويروى أنه كان يشتد عليه الداء في فصل الشتاء خاصةً دون غيره من الفصول.

ولما عاد إليه الداء ثانيةً بعد ذلك التحسن كان مظهره المَرَضِيَّ الوحيد أعتقاده بأن الشيخ محمد حسن آل ياسين - فقيه عصره المتوفى في سنة ١٣٠٨هـ - هو صاحب الزمان المنتظر وأنه تستر للتقيَّة. وصار يجهر بذلك في كل مكان وينظم فيه الشعر الرائق، وبلغ به الأعتقاد بذلك مبلغاً عظيماً حتى ألَّف عدة رسائل أستدل فيها على معتقده بأدلة عجيبية هي أقوى دليل على أنحراف صحته - ولديَّ إحداها بالفارسية -، ثم ربَّت زيارات كان يزور بها دار الشيخ ويلثم أعتابها.

وليس لدينا تاريخ معلوم لهذا الداء وتطوراته لنذكر مقدار أثره على شعر الكاظمي، ولكن الذي انتهى إلى علمنا أنه لما خفَّت وطأة المرض عنه بعد حملته الأولى سافر إلى إيران بأمر الشيخ محمد حسن آل ياسين لغرض المعالجة هناك فبقي زماناً قليلاً وعاد سنة ١٢٧٨هـ.

ويقال بأنَّ هذا الاختلال لم يكن مؤثراً على سلوكه وتصرفاته وحركاته وسكناته مطلقاً، ولذلك لم يكن يخشى منه أحد ولم يكن منقطعاً عن المجالس والاجتماعات العامة. كما يقال بأنه لم يترك نظم الشعر خلال فترات المرض كلها، ويروى بأنه قد تحسنت حالته الصحية في أواخر عمره.

وعلى أي حال فقد بقي مريض المزاج ناقهاً حتى أدركته المنية في السادس والعشرين أو السابع والعشرين من شهر صفر سنة ١٣١٢هـ بعد أن بلغ التسعين^(١)، ودفن في الحجرة الثالثة على يمين الداخل إلى الصحن الكاظمي من الباب الواقع في الزاوية الشرقية الشمالية. وهناك من روى بأن وفاته كانت سنة ١٣١٣هـ وهو ألتباسٌ ينبغي تصحيحه، كما أن من قال بوفاته في ربيع الأول سنة ١٣١٢هـ قد ألتبس عليه آخر صفر بأوائل ربيع.

وكان له ولد أسمه الشيخ طاهر أو محمد طاهر؛ توفي أيام كان أبوه رهن المعالجة في إيران؛ أي في سنة ١٢٧٨هـ أو قبلها بقليل، وليس له من الذكور غيره. وكان طاهر هذا ناهجاً نهج أبيه في العلم والأدب، ولكن الأجل لم يمهله.



أما ديوانه فيقال بأنه لو أشتمل على كل شعره لكان في عدة مجلدات أو في عشرة على وجه التحديد؛ ولكن مرض الشاعر وعدم اهتمامه بشعره قد ضيغ عليه الكثير من مسوداته. وفي أخريات سنين حياته صمم على جمعه في ديوان وكتب له مقدمة مفصلة وجمع منه بضعة كراريس، ثم فاجأه الأجل قبل الاتمام فعادت أوراقه كلها إلى وريث بعيد عن تذوق الأدب، فدفعها بكاملها إلى سماحة الشيخ العم الحجة الشيخ راضي آل ياسين - قدس سره - وكان معنياً يومذاك بتسجيل تاريخ شامل للكاظمية، فتفرغ سماحته لتنظيمها وجمع أشاتاتها وترتيبها على الحروف الهجائية، ثم نقل مجموعة منها إلى المبيضة ابتداءً من حرف

(١) هكذا أرخه معاصروه والمطلعون على حاله كالشيخ علي كاشف الغطاء في حصونه المنية، والشيخ محمد رضا الشيبلي في مجموعته وأصراهما.

الهمزة إلى أواسط حرف الدال^(١)، فكانت مجلداً واحداً يتألف من ٢٥٢ صفحة بحجم ١٤×٢٠سم، وبسطورٍ عددها ١٩ سطرًا في الصفحة الواحدة، وبقي الباقي على حاله.

ولما أُصيبت دار الشيخ العم بالحريق عام ١٣٧٠هـ كان مما احترق جانب من مكتبة الدار، وهو الجانب الذي يضم - فيما يضم - تلك الأوراق فاحترقت بأجمعها ولم يسلم إلا المجلد الذي أشرنا إليه.

وتخليداً للذكرى هذا الشاعر الشهير قمْتُ بجمع ما تبقى من ديوانه وشعره، فعملت على تحقيق نص المجموع السالف الذكر ومقارنته بما يروى للشاعر من شعر في الكتب والمجاميع المخطوطة والمطبوعة وترجمة أعلامه وإتمامه إلى حرف الياء بما تيسر لي الاطلاع عليه. وقد طبع - بحمد الله - ببغداد سنة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، في ٣٩٤ صفحة من الحجم المعروف بالوزيري.

وبالنظر إلى توفر نسخ الديوان المطبوع وسهولة تناوله؛ فقد اقتصرْتُ هنا على إيراد بعض ما توفر لديّ من شعر هذا الشاعر؛ ممّا عثرت عليه يعد طبع الديوان. كما أنني أرفقت بهذا البحث نماذج من خط الشيخ جابر الجميل الأنيق، للذكرى والتاريخ.



قال مفتخرًا:

حوى قصبات السبق في كل حلبة
بعزمي طرْفَ جاوز الطَّرْفَ بالوحد

(١) أي إلى أواسط صفحة ٢١٧ من الديوان المطبوع.

وكم غاية للمجد دون بلوغها
تقطعت الأوهام جاوَزَها قصدي



٢

وله متغزلاً:

فأدارا على الندامى عقارا	ملاً الكاسَ ناظِراكِ نضارا
كالخضابِ الذي بأيدي العذارى	في أكْفُ السقاة منها خضابُ
من حبابٍ ما شامها تاجُ دارا	مزجوها فرُصَّعتْ بلألٍ
زُيِّنتْ بالعيونِ زِدْنَ احورارا	فغدثُ كالخدودِ زِدْنَ أحمراراً
كم به أحمدا لقلبٍ أوارا	أوقدوا في الكؤوس منها ضراماً
وصحونا غداة كُنَّا سكارى	فسكرنا غداة كُنَّا صحاةً



٣

وله من قصيدة في عرس صديق:

أتتْ تشهادي بين أترابها سكرى
وقد مُلِّئتْ أجفانُ مقلتها سحرا
وراحتْ بسكرٍ كالنشاوى من الهوى
مدى الدهر لا تصحو وما شربتْ خمرا
تميلُ كغصن البانِ لِيناً وتنثني
بقدْ يثنيهِ النسيمُ إذا مرَّ
عزيزة مصرٍ صيرتْ قلبَ يوسف الـ
جمال لها من دون مسكنها مصرا

جلا سعدُها نحسَ الليالي وأبرزت
 لنا عُرَّةَ الأقبالِ عُرَّتُها الغَراءُ
 شفى قربُها بَعْدَ النَّوى مسقمَ الهوى
 وقد شَفَّ جسماً ذاب في هجرها دهرها
 وزارته جهراً ليس تَحْشَى مراقباً
 وكم في الدجى زارته في طيفه سِراً
 من الرود قد لانت لعلياه جانباً
 وقد شمخت أنفاً على غيره كبرا
 مصونة خدرٍ حَجَّيْتُها خوادِرُ
 من الأسد كم صانوا لبِيضِ الطلئِ خدرا
 وشمسٌ لبدر المجد زُفَّتْ وإنما
 أَرانا بوقتِ سَعْدُها الشمسَ والبَدرا
 أماطت عن الليل البهيم سدوله
 غداةً أماطت عن سنا وجهها سثرا
 تجلَّت بأفاقِ الرصافة برهنةً
 فحلَّت بأعلى الكرخِ برجاً سما النسرا
 وأمهرها قلباً مشوقاً، فقلبُه
 - وقد ملكته - قد أعدَّ لها مهرا



ومما عثرنا عليه في بعض المجموعات الخطية تشطير شاعرنا
 المترجم له للقصيدة الألفية التي نظمها الشاعر البغدادي الشهير الشيخ
 كاظم الأزري المتوفى سنة ١٢١٣هـ في مدح النبي (ص) والإمام

علي (ع)، وكان الشيخ جابر قد قام بتخميسها - وهو مطبوع مع الأصل عدة مرات -، ويؤسفنا أن لا نقف على هذا التشطير كاملاً ومتسلسلاً، وربما كان قد بدأ به بعد انتهاء التخميس ولم يتمه. ونورد في أدناه ما وجدنا منه، وقد وضعنا الأصل بين قوسين ليسهل تمييزه من التشطير:

(عوّدونا على الجميل كما كُنْ)	تُمْ وكانت أيامنا بِصَفَاها
وأعيدوا الأسي - أساة الحشا أُنْ	تُمْ (فقد عاود القلوب أساها)
(قربونا منكم لنشفي صدوراً)	منكُم داؤها وفيكم دواها
ونفوساً من الصدود تصادث	(جعل الله في الشفاه شفاها)
(وعدونا بالوصل فالهجر عارٌ)	ثم وَقُوا الوعودَ عند اقتضاها
عَوّضونا عن الجفاء وفاء	(كيف تستحسن الكرامُ جفاها)
(أين أيام رامةٍ لأعداها)	نيرُ السَّعد مشرقاً في سماها
وليالٍ بالمنحنى لا بكأها	(مدمُعُ العاشقين بل حيّاها)
(دهر لهوٍ كأننا ما لبثنا)	فيه إلا غمض الكرى وأنتباها
هل مقام آلاهي زماناً طويلاً	(فيه إلا عشيةً أو ضحاها)
(مالنا والنوى كفى الله منها)	كبدأً أوهت الرزايا قواها
أنكرتنا الدُمي لطول التماذي	(أي نكرٍ أتت به كفاها)
(أنصفوها من جور يومٍ نواكم)	هل لجور البعاد أن يتناهي
لا تجوروا على النفوس بهجرٍ	(حسب تلك الأكباد جور جفاها)
(أو لمحت القباب أو شمت منها)	بارقاً لاح من خلال خباها
أو هل شمت من ثغور العذارى	(تلكم الومضة التي شمناها)
(يا لقومي ما دون رامة ثاري)	ودم الوامقين عند ظباها
وإذا جرّتُم بأعلام حزوى	(فاسألوا عن دمي المراق دُماها)
(إنّ حتف الورى بعيني مهاة)	قتلتُ والحياة بين لماها
بلحاظٍ أمضى من السيف حدّاً	(لا تخالُ الجِمامَ إلا أخاها)

(ما على مثلها يُذَمُّ هوانا)
نحن إن نَجَفُّهَا نُذَمُّ ونَقْلِي
(أي عيش لعاشق ذات هجر)
فاوضتُنا الردي جفون مهة
(أي عيش للسالفين تقضى)
وزمان بالوضل مرَّ سريعاً
(هي طوراً هجرٌ وطوراً وصالٌ)
ونعيم من بعده جاء بؤسٌ
(كم ليالٍ مرَّت بلمياء بيض)
أعصرٌ أثمرت لنا كل ورد
(كان أنكى الخطوب لم يُبِك مني)
لا ولا أبكت الحوادثُ مني
(أنا سيارَةَ الكواكب في الحر)
بل وكيوانٌ كونٍ مختلفِ الضرِّ
(كيف يُرجى الخلاص منهنَّ إلّا)
أو هلّ للعصاة إلّا اعتصامٌ
(مصدر العلم ليس إلّا لديه)
قبله اللوحُ حُطِّ في صفحتيه
(ملكٌ يحتوي ممالك فضل)
شَحَنَتْهَا علياؤها بمعالٍ
(لو أُعيرت من سلسبيل نداه)
أو تَلَقَّتْ من خلقه نسماتٍ
(هو ظلُّ الله الذي لو أوْتَهُ)
وحمى لو تلوذ في جانبيه

بل حُبِينَا الشنَاء في أهواها
(وعلى مثلنا يُذَمُّ قلاها)
وجفاء ما بارحَتْه جفاها
(لا يزال الحِمَامُ دون حِماها)
بالأمانِي لو دام نيل مناها
(كان حلو المذاق لولا نواها)
شدةُ والرِخَاء في عقباها
(ما أمرُّ الدنيا وما أحلاها)
ثم عادت سوداً وساء مساها
(كان يُجني النعيم من مجتناها)
غربت عينٍ أجرى الغرامُ دماها
(مقلّةٌ لكن الهوى أبكاها)
ب وليث الهياج في هيجاها
(بِ فأتى يعدو عليَّ سهاها)
بخلاص الجانين يوم جزاها
(بذمامٍ من سيّد الرسل طه)
موردٌ للعلوم يروي ظماها
(خبر الكائنات من مبتداها)
لم يُحَطِّ بأبتدائها وأنتهاها
(غير محدودّة جهات علاها)
ساحة الأرض عاد ماء ثراها
(كرة النار لأستحالت مياها)
زَمَرُ الخلق من ردي آواها
(أهلُ وادي جهنم لحمهاها)

(عَلِمَ تَلَحُّظَ الْعَوَالِمِ مِنْهُ)
 وَرَأَهُ رَبُّ السُّورِيِّ إِذْ بَسَّرَهُ
 (ذَلِكَ ذُو أَمْرٍ عَلَى كُلِّ أَمْرٍ)
 وَإِلَى نَهْيِهِ أَنْتَهَى كُلُّ نَهْيٍ
 (ذَلِكَ أَسْخَى يَدَاً وَأَشْجَعَ قَلْبَاً)
 وَهُوَ أَوْفَى السُّورِيِّ نَوَالاً وَبِأَسَاً
 (مَا تَنَاهَتْ عَوَالِمُ الْعِلْمِ إِلَّا)
 مَبْتَدَاها عِلْمُ الْإِلَهِ قَدِيمَاً



٥

قال في رثاء بعضهم :

أَيُّ طَوْدٍ مِنْ قِنَّةِ الْمَجْدِ هَذَا
 فَتَدَاعَى الْأَسَى وَكَانَتْ ذِرَاهُ
 وَشَهَابٍ خَبَا فِكْلُ شَهَابٍ
 وَعَبَابٍ قَدْ غَاضَ مِنْ بَعْدَمَا فَا
 وَحَسَامٌ مِنَ الْقِرَابِ نَضُّهُ
 كَمْ تَصَدَّى لِلْمَعْضَلَاتِ بِرَأْيٍ
 لَسْتُ أَدْرِي مِنْ بَعْدَمَا حَلَّ رِمْساً
 قَدْ قَضَى بَعْدَمَا قَضَى كُلَّ حَقٍّ
 قَصْرَ الْمَدْحِ وَالشَّنَاءِ عَلَيْهِ
 إِنْ دَهْرًا بِالْمَجْتَبَى «الْحَسَنِ» الْأَرَّ
 أَيْ نَدِبٍ بِهِ الْعِلَاسُ شَدَّ أَرْزَأَ
 خَلَّدَ اللَّهُ كُلَّ فَعْلٍ جَمِيلٍ



٦

وله :

ألا يا مليكاً سما مجدهُ ففارق سنه ضياءَ القمرِ
فكيف ارتضيتَ لنا عشرةً وتدري بحبِّي لائني عشرُ



٧

وله :

أبا صالح أرجو نداك ومنَ رجا ندى جودك الطامي يؤمِّله الدهرُ
ألا فابدلنْ عسري بيسرٍ فإنه بفيضك في أوفى الغنى يُبدلُ الفقرُ
نشرتُم على روض القوافي نداكُم على روض نظمي فليفيض ذلك النثرُ



٨

وله من جملة قصيدة :

فيك استطال قصورهم عنها فلم يجدوا قصورا
زان السطور طروسهم مذ صحفهم حوتِ السطورا
فيك السما والأرض قد ثبتنا فكلُّ لن يمورا
مات الهدى والشرع لـ يكنْ فيك قد وجدا نشورا
والعلم فيك مع الندى بُعثا وقد غبرا دثورا



٩

وقال راثياً :

إلى كم للردى خطبُ يروعُ ومنه قلب كلِّ فتى مروعُ

برا الباري فلم يَنْجُ الجميعُ
 وكم من أعينِ فاض النجيعُ
 فخطبُ صروفه فيها وسيعُ
 وما من خالدٍ فيها جزوعُ
 نوى ندى هو السمُّ النقيعُ
 كمثل الفضل منه به صدوعُ
 لركب قلوبنا يهفو هلوعُ
 فليس الفضل صبراً يستطيعُ
 لغير الله ليس له خضوعُ
 إلى الخيرات مقدامٌ سريعُ
 فإن الفضل ليس له هجوعُ
 وعن لَمَمِ الذنوب له نزوعُ
 وفي الحسنات دام له ولوعُ
 فأضحى الدهر وهو به ربيعُ
 دقائق مالها أحدٌ مُذيعُ
 وأمسى وهو ملتاعٌ جزوعُ
 هو الأصل الزكيُّ وهم فروعُ
 سلو جفَّ عنه به الدموعُ
 غداة عراهم الخطبِ الفظيعُ

أحاط جميعه بجميع ما قد
 به كم غاض صبرٌ من قلوبِ
 لئن ضاقت علينا الأرضُ منه
 فما باقٍ عليها من صبورِ
 سقانا المرَّ من كوبٍ مراراً
 فما من فاضلٍ إلا وأمسى
 سرى فيه إلى الفردوس ركبُ
 لئن صبر الكرام على نواه
 فتى خضعت له الدنيا ولكن
 عن التبعات محجماً ولكن
 لئن هجعت قلوب الناس عنه
 له في صالح الأعمال أنسُ
 له عن سينات الدهر نأيٌ
 وأخصب بالعلوم الدهرُ فيه
 أذاع بذهنه من كلِّ علمِ
 لئن عزَّ العزا للدين عنه
 بفقد أبِ الثقى حقاً أبيهم
 ففي «موسى» و«إسماعيل» عنه
 وفي النذب «الجواد» سلا البرايا



وقال في الرثاء:

وأوجع مِنَّا كلَّ قلبٍ وأفجعنا

نعى باسمه الناعي فأحزن إذ نعى

وضمض أركان العلا فتضعضت
غداة نعى أركى الأنام «محمداً»
وأشرف مَنْ لَبَّى المنادي لدى النداء
وأفضل مَنْ لَبَّى وَحَجَّ وَمَنْ دعا
دعاه إلى دار النعيم إلهه
ومن قد أطاع الله مدّة دهره
هماً لبيت المجد كان علاؤه
تَرَحَّلَ عَنَّا والتصبّر بعده
وأنى لقلب المجد صبرٌ وقد قضى
تولّى فلا غض الفواضل زاهياً
وغاب فلا بيت المعالي بعامرٍ
فتى ذاته من نبعة أسدية
ولولا أبو الندب «التقي» لما سلا
هو «الحسن» الأفعال والعيلم الذي
تأزّر بالجدوى وبالكرم أحتبى
لقد رام مسعاه الورى فكّبنا بهم
لقد كان للدين المبين موظداً

وصدّع بنيان الهدى فتصدّعا
وأكرم مندوب له المجد قد نعى
بيوم الندى والحايذ الفضل أجمعا
وخير الملا مَنْ طاف منهم ومن سعى
فلبّاه لما أن دعاه وأسرعاً
يكون بباقي العمر لله أطوعاً
عماداً كما للوجود قد كان مربعا
وودّعنا والصبر إذ ذاك ودّعاً
جميعاً وشخص المجد إذ دُفنا معا
نراه ولا روض الفضائل أينعا
نراه ولا ربع المكارم مربعا
نمتّ فعدت للفضل والعلم منبعا
فواؤدّ بمشحوذ الرزايا تقطّعا
له علّم بالعلم أصبح مشرعا
وبالفضل والتقوى أرتدى وتلفّعا
ورام علاه غيره فتمنّعا
وقد كان للإسلام حصناً ممنّعا



وقال أيضاً في الرثاء:

ترحلّ عنا الصبر في حادثٍ خلا
لرزيءٍ لقد خصّ الأنام فلم يدغ
لرزيءٍ أشابت كلّ رأسٍ صروفه

وهان علينا كلّ خطبٍ وإنّ جلاً
وقد عمّ أهل الأرض حزننا ولا سهلاً
فعدنا به شيباً وعاد الأسى طفلاً

وأسمى صباح الدين من بعده ليلاً
سقانا على علّ الردى صرفه نهلاً
ولم يبق منه غير جسم قد اعتلأ
غداة غدت من بعد كافلها ثكلى
وأصبح طرف الجود والمجد منهلاً
وسالت دموع المكرمات به سيلاً
قضى ويمين الدين ساعده شلاً
ضراباً وسيف الدين مشحونه فُلاً
وركن الهدى والدين من بعده ثُلاً
وليست تجاربه مقالاً ولا فعلاً
وليس تضاهيه فخاراً ولا فضلاً
ومدّ على رأس البرايا له ظلاً
فكان بما أولاه ربّ الملا أُولى
فحاز الورى بعضاً وأحرزها كُلاً
فكان بذا أحرى وكان لذا أهلاً
برجلٍ غدا هام العلاء لها نعلاً
شذاً وبجفن المكرمات غدا كحلاً
وهل غيره كان الخطاب به فصلاً
ترحل عنها من تُشُدُّ له رحلاً
وليس ترى فيها منيلاً ولا نيلاً
فكانت له عرساً وكان لها بعلاً
بنورٍ هداه للهداية مَنْ ضللاً
ولولاه لم نعرف حراماً ولا جلاً
ذرا المجد حتى صيروها لهم بزلاً

تنقبت الدنيا بذيل خطوبه
سقانا الأسى كأس الحمام وإنما
مصائب قوى الدين الحنيف به وهت
وقد أصبحت عبرى شريعة أحمد
وأسمى فؤاد العلم والفضل مضرماً
بيومٍ لقد أجرى جفون العلاء دمأ
بيومٍ به خير الأنام «محمد»
بيومٍ به سيف الشريعة قد نبا
وقد أصبح الإسلام منقسم العرا
فتى لا تباريه البرية في الندى
وليس تدانيه بعلم ولا علأ
لقد نشر البارى علاه على الورى
وأولاه ربّ العرش كلّ فضيلة
وقد قسم الله المزايا على الورى
وقام بأعباء الشريعة والهدى
وقد وطئت هامّ العلاء نعاله
وأضحى بفرق المجد طيب ترابها
لقد كان فصلاً للأنام خطابه
فقل لبني الحاجات فلتقطع السرى
فليس ترى في الأرض للجود موثلاً
فريد غدا زوجاً لغانية العلاء
به استرشد المخلوق للرشد واهتدى
فلولاه لم نعرف رشاداً ولا هدى
من المعشر البيض الذين قد امتطوا

أولئك قومٌ فُضِّلُوا فغدث لهم
 وأنا رضينا بالفضاء و«الرضا»
 فتى عقت أم الفخار بمثله
 تَرَدَّى رداء العلم والعزُّ والعلا
 أَسْمَهُمْ مجداً وأسماهمُ علاً
 مناقب فضلٍ في الورى أبدأ تُثَلَّى
 سلونا ولولاه الأسى لم يكن يُسَلَّى
 وهل ولدت أم الفخار له مثلاً
 وفاق الورى فضلاً وفات الملا نبلاً
 وأكرمهم فرعاً وأزكاهمُ أصلاً



١٢

ومن شعره رحمه الله:

قواعدٌ شَيَّدتْ للعلم والعملِ
 في عهد ناصر دين الله مَنْ خضعتْ
 مَنْ بأُسِهِ طَبَّقَ الدنيا كَنَائِلِهِ
 وزيره الندب أزرُّ المُلْكِ شُدَّ به
 مَنْ ذاك؟ ذاك هو العقل المُصَوَّر من
 «عبدالحسين» عميد الخافقين بنى
 قد شاد جوذُ يديه كعبةً رُفِعَتْ
 لم تنفصل هذه عن تلك مذ بُنِيَتْ
 فقلِّدِ الدهرَ عقداً يا مُؤرِّخِهَا
 نالتْ بنو العلم فيها منتهى الأملِ
 له الرقاب ودانتْ شوكة الدولِ
 وعدلُهُ سار بين الناس كالمَثَلِ
 فأصبح الملك مأموناً من الخللِ
 نورٍ تجسَّم للمخلوق في رجلِ
 بناءها فسَمَتْ فخراً على زحلِ
 وجنَّة عيشها في الدهر لم يَحُلِ
 مأوى لِمُشْتَغِلِ فيها ومُبْتَهَلِ
 (قواعدٌ شَيَّدتْ للعلم والعملِ)
 ١٨١ + ٧١٤ + ٢٠٠ + ١٧٧ = ١٢٧٢ هـ

١٣

وقال مؤرخاً ولادة الشيخ محمد رضا آل ياسين الكاظمي من جملة
 مقطوعة يهنئ فيها جدّه الفقيه الشيخ محمد حسن آل ياسين المتوفى سنة
 ١٣٠٨ هـ بهذه المناسبة، ولم نقف منها على غير هذا البيت:

في منتهى الإعزاز جاء فأرخوا شمس الهداية رونق الأيام^(١)
 ٧ + ٤٠٠ + ٤٥١ + ٣٥٦ + ٨٣ = ١٢٩٧ هـ



١٤

وقال بهنّيء الشيخ عبدالرزاق الشيبّي الكليدار بسدانتة للمشهد
 الكاظمي، ويمدحه وولده الشيخ طالب بهذه المناسبة. وقد التزم الشاعر
 في هذه القصيدة بأن يبدأ كلّ بيتٍ منها بحرفٍ من حروف الهجاء مع
 مراعاة التسلسل فيها من الألف إلى الياء:

ألفت مهجتي الغرام وأنى	لي قلبٌ يطيق حمل الغرام
بأبي جيرة نأوا عن فوادي	وجفوني ظلماً بغير اجترام
تهت في لجة التشوّق حتى	صرت من بعدهم نحيل العظام
ثم أرجو الشفا وما أنا إلا	شبه من كان بالياً ألف عام
جاءني الوجدُ طالباً ضعف جسمي	أفهلأ درى بان غرامي (كناً)
حرت في حالتي وفي حالة الدهر	ر فإني أبيتُ إلا مرامي
خَلّيانِي وحالتي واحذرا من	يُغن إن من أوسطا كالحمام
دائم في الفخار والجود والمجد	يد وفي السعدِ مدة الأيام
ذروة المجد غرة السعد حرز الـ	أمن شمس الضحى بيوم الظلام
رابياً في الكمال شامخ فضل	فاق في فضله جميع الأنام
زاده الله رفعة تكمد الأعـ	داء رغماً على أنوف الطغام
سل ذرا المجد إنها هي أدري	بأبي طالبٍ بأيّ مقام

(١) عدّ الشاعر هاء (الهداية) في تاريخه أربعمائة اعتماداً على النطق بها تاء، ولكنها
 تعتبر عند المعنيين بحساب الجُمَل هاء لأنها كذلك فتعدّ لديهم خمسة.

شَيْدُ الْمَكْرَمَاتِ طَرّاً بَعْلِيَا
صَيْغٌ لِلدَّهْرِ وَالْخَطُوبِ . . .
ضَوْءٌ هَذَا الْبِرْهَانِ قَدْ خَصَّ فِيهِ
«طَالِبُ» الْخَيْرِ طَيْبِ الْأَصْلِ زَاكِيِ الْإِلَهِ
ظَهَرَتْ مِنْ عِلَالِهِ آيَاتٌ فَضْلِيَّةٌ
عَالِيَةِ الشَّأْنِ مَسْتَمِدَّةٌ عِلَالُهُ
غَوْثٌ مَنْ يَلْتَجِي بِهِ وَغَمَامٌ
فَاقٌ مَنْ فَاقَ إِذْ أَقْلُ عَطَايَا
قِفْلُ بَابِ الْحَاجَاتِ مَعَ بَرْدَةِ الْفَخْرِ
كَاطِمِ الْغَيْظِ وَالْجَوَادِ ذَوْا النُّورِ
لَهُمَا الْأَمْنُ لِللُّورِيِّ بِلِ هُمَا الْعَصْدُ
مِنْ هُمَا مَصْدَرُ الْفَضَائِلِ وَالْفَضْدُ
نَالَ وَاللَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُمَا خَلَدَ
وَأَعْتَرَاهُ كَمَا اعْتَرَى «طَالِباً» مَرَّةً
هَآكِهَ «طَالِبُ» خِيَارِ نِظَامِ
يَجْتَنِّي مِنْ خَتَامِ تَارِيخِهَا الْمَسْدُ
فَابْتِدَاءُ الْكِتَابِ عَوْنٌ لِمَنْ قَا
قَالَ أَرْخُ (مِفْتَاحُ أَرْكَسِي جَنَّانِ

هُ كَمَا شَيْدُ الْكَمَالِ نِظَامِي
.
وَكَذَا أَخْتَصَّ فِي سَلِيلِ هَمَامِ
فِرْعَ مَوْلَى عَلَا عَلَى كُلِّ سَامِي
مَحْكَمَاتٍ وَفِيهِ خَتَمُ الْكَلَامِ
مِنْ عَلِيٍّ الرِّضَا غِيَاثِ الْأَنَامِ
لِلَّذِي يَرْتَجِي وَأَيَّ غَمَامِ
هُ كَأَعْطَاءِ «طَالِبِ» ذِي الذَّمَامِ
رِ وَأَيُّ الْفَخْرِ بَابِ الْمَرَامِ
رِ الَّذِي فَاقَ نُورَ بَذْرِ التَّمَامِ
مَعَهُ لَا بَلَّ وَجِبْهَةَ الْإِعْتِصَامِ
بِلِ وَمَأْوَى الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ
بَدَّ جَنَّانِ النِّعِيمِ عَمْرَ الدَّوَامِ
قَسَى إِلَى كُلِّ ذُرْوَةٍ وَسَنَامِ
بِخِيَارِ الشُّهُورِ شَهْرِ الصِّيَامِ
لِكَ كَمَا أَنَّهُ خِيَارِ خَتَامِ
لِ وَفِي قَوْلِهِ أَخْتَتَامُ الْكَلَامِ
فِي يَدَيْ طَالِبِ سَلِيلِ الْكِرَامِ

[٢٤٦]

هذه المقطوعة المحررة باسم الكاظمي يشكر فيها فضل سليم ^{بسم الله}
والنوادير الراجحة من المحدثين حماد والمشتبهين بيت القصار مائلاً
حضة سفاقة سليم باشا فريق جيش الملك الممدود ملكه على
رؤس العباد والعام بئله أقاصي البلاد السلطان ابن السلطان
عبد المجيد خان دام ما دام العالم ويذكر فيها بعض زبانية
سجائباة ويشير الى تاريخ العترة الذي حرمه ذلك الجنا
وبناء بمسالم الرب واجبا بئلك حسن القبول وهو ما يات
وهم

هذا مقام قدما نسوره وقد تارة رستم طوب
ان هو الابيت مجدي سما ان تصر عليها حدثت حور
موقد سبطي اخبر فؤادك ابي مجيد قد غشى نور
بدران نقاب شويها حوايك الدهرود يجوره
مخلد الانام الطير موسى الذي تدجاء في الزقار تطهير
مدهنت اعد البلادك وقد كلفي اذ قد سمون
اشارة في عميرة ماجيد كتاب فضل بحر ما جرن
ذلك سليم الاشم والنسب اللب سليم القلب محبوب
فريق جي من جيش العترة من فرق فرق جمهورة
امير جيش الملك المالك الانام والايام ما مور
سلطاننا عبد المجيد الذي اقم اسماغ الردي صوره
سلطان عدل حكمة نافذ مدي المدي لم فتح مسطون
قد عم الدهر نداء كفه فالدهر بالاحسان منوره
وقر الاذ جفاء في عدله ودمرا الاعداء تدبيره
عمر بعد خراب وقد ساع على هام الساسون
فعا د مشهور البنا اذ بنا وكفيه عالي الذكر مشهور
قد شكر الله به سعيه حقا وخيرا تسوي مشكوره

مدتم قهيرا وقام البنا
ارخته قدتم تصيره

بِسْمِ اللّٰهِ

رُبُّوعٌ تَعَفَّتْ فَايَدَيْتَ حَسْبُوعًا
 وَإِنْ جَفَّ بِالرُّكْفِ حَقْنُ الْعَامِ
 مَا لِي فِي ذُرِّيَّتِهَا وَقَدْ صَحَّحْتَ
 وَأَسْتَيْتَ تَرُوعَ الْمَلَأُ حَسْبُوعًا
 زُرُوعَ الْأَرْوَاحِ كَمَا رَزَقْتَهُمْ
 وَفَلْتَ حَرَمَ الصَّبْرِ فِي التَّمَكُّلِ
 وَقَدْ صَرَعْتَهُمْ بِذَلِكَ النَّاتِ
 وَمَا تَصْعَقُ الصَّبْرُ فِي الزَّمَانِ
 إِذَا مَا دَكَّرْتَ صَرِيحَ الظُّفُوفِ
 تَقُولُ لَهُ رَيْبٌ وَالذُّبُوعُ
 الْأَقْرَبُ فَقَدْ حَادَى السَّرْمَا
 دَعِ الْغُورُوفُوفَ التَّرَى وَالزَّرَارِ
 أَحْسَنُ أَتَقِي وَأَنْبِي أَعْوَدُ
 أَحْسَنُ الرُّبُوعِ دَكَّرْتُ فِي الرُّكْفِ
 بِرُوعِي مَا وَبِنُوقِ التَّرَى
 دَكَّرْتُ فَوَادٍ لِي صَبَا لِيهِمْ
 فَكَرَّ بِالضَّارِ تَلَوَّامِنْ ضُفَا
 وَكَرَّ كَسِدُ لِيهِمْ كَالرَّجَاحِ
 ضَلَالًا عَدَا الرَّشْدُ مِنْ تَقْدِيمِ
 فَرَكْنَا لِحَدِّ تَعْدَمُ لَرَشْدِ
 ذَوَاتِ فَتَدَّعَيْتَ فِي تَرَى
 لَعُوبًا عَدَا الرَّوْعُ فِي لَهَا
 أَنَا رَاكِبًا حَسْرَةً كَالصَّبَا
 إِلَيْكَ عَيْنَانَا لِأَحْسَنِ الْجَمَاتِ
 وَقَلِي مَا لَكَ قَدْ تَشَدَّدَ وَقَدْ
 فَضَالِكِ نَارًا أَمْتٌ تَطْفِي
 إِلَيَّ أَنْ تَعُومَ بِأَمْرٍ الْإِكْتِ
 هَذَا لِكَيْ يَسْتَفِي فَوَادٍ الْهَدَى

مَسْقٍ وَكَفَّ لَعَيْتَ ذَلِكَ الرَّبُّوعًا
 سَبَا ضَاغَامُ الْجَفُونِ الدُّبُوعًا
 كَأَهْلِ الْبُرَى لَيْسَ تَدْرِي التُّجُوعًا
 وَكَانَتْ قَدِيمًا قَاوِمِ الرَّبُّوعًا
 نَبَتْ فِي الرُّجُودَاتِ بَيْتًا صَبِيحًا
 أَحَدَتْ لِكُلِّ فِرَادٍ صَدْرِيَا
 فَاصْبِرْ لِهَمِّ كُلِّ صَبْرٍ صَرِيحًا
 إِلَى أَنْ عَدُوًّا فِي النَّيَا فِي حَسْبُوعًا
 عِنْدَ تَصْرُوحِ الرِّبِّ قَلْبًا حَرُوعًا
 يَجْمَعُ عَلَى مَنْ يُوَدِّي بِعَدِيمًا
 وَتَالَيْتُ سِرَّ سِرِّ عَيْنَا سَرُوعًا
 وَبَدَلًا لِيَدِيكَ قَبِيحًا الْهَجُوعًا
 لِحَدِيكَ وَحَدِي رَكْنَا هَيْمًا
 لَعْنَتَانَا مِنَ الدَّهْرِ خَطِيئًا وَضِيحًا
 عَدِيَتْ كَالْأَضَاعِ يَا حَسْبُوعًا
 يَا مَيَّنْ أَتَقُوذُ وَيَا الْكُفْرَ دِيمًا
 وَكَرَّارُضِعُوا مِنْ سِيَهَامٍ رَضِيحًا
 لَصَمَّ صَبَا الرِّزْقِ أَسْبَغَ صَدِيحًا
 وَتَسْتَعْدِيكَ لَعْنَتَانَا نَعْمًا
 وَعَرَفْنَا لَعْنَتَانَا لَعْنَتَانَا رَضِيحًا
 لَهَا جَمْعُ الْكُفْرِ فِيهَا جَمُوعًا
 وَفِي قَلْبِهَا الْخَطِيئَةُ لَوْعًا
 تَعَدَّى الْقَضَا وَتَجُورُ الرَّبُّوعًا
 وَرَزَقَ لِي بِهِ مَكَّةَ وَالْبَقِيحَا
 دُرُومٌ مِنَ النُّورِ هِيَا سَرِيحًا
 لَهَا تَعَلُّقٌ تَسْلُفُ الْهَلُوعًا
 أَمَامَ لَهُ الدَّهْرِ أَضْحَى مُطِيحًا
 وَحَسْبُوعِي الْمَصْطَفَى لَنْ يَضِيحًا

نفسى الروح في الحروب
 تودي من الصبر فيها دروعا
 ههنا الدين لما هو في البرى
 فقد كان للعين ضنائها
 أرى برائه وهو سوا الآله
 براس سنان سنان أديها
 على الله كرم الهم من صحبه
 كراما على الله عز وابتها
 احب لينا لوسرك للبقا
 رأيت له عن حوق روعها
 ويده تقول

بسم الله الرحمن الرحيم

يا من له الجدا الأثيل الرفيع	يا راجية نداء بسديع
ومن لمن يعذله في اللدك	يا وي والعاقى نداء مطيع
ومن سوى الفضل باحرته	وضعة الجود العميم الصنيع
قصدت آل المصطفى راجيا	من فضلهم فضل الآله التمتع
قوم لأوصاف معاليهم	غير آله العرش لا يستطيع
هويت نهارته آتهم	هم لمروج بالرزيا دروع
ظفرت نهارته رجبه وقد	نلت ذرى الفضل الحصين المذيع
حمت اباديك عروم الحيا	وقت في الاضرمقام الربيع
داوم على الحسنى قرب الملا	أجرك فزون الملايلاج
انت شفيع عند ربك	انت لدى آل النبي الشيع
بقيت ما دام البقاضاينا	عليك ظل المغنا الوضيع

الذبح الجواد
 فيهم
 في الورايم
 وقية في الذهب
 وضع الخواص الغضبان

الشَّيْخُ

جَابِرُ آلِ عَبْدِ الْغَفَّارِ

١٢٥٠ — ١٣١٩ هـ

الشيخ جابر آل عبد الغفار

هو الشيخ جابر ابن الشيخ مهدي بن عبد الغفار، الكشميري الأصل، الكاظمي المولد والنشأة، البلدي الخاتمة.

ولد في الكاظمية حوالي سنة ١٢٥٠هـ. وتعلّم فيها مقدمات العلوم الدينية، ودرس على علمائها حيناً من الزمن. ثم هاجر إلى النجف الأشرف للاستزادة من العلم، فدرس على الفقيه الشيخ محمد حسين الكاظمي المتوفى سنة ١٣٠٨هـ. وانتقل بعد ذلك إلى سامراء فدرس على الفقيه السيد محمد حسن الشيرازي المتوفى سنة ١٣١٢هـ.

وفي نحو سنة ١٣٠٦هـ انتقل الشيخ جابر - رحمه الله - إلى مدينة «بلد» الواقعة بين بغداد وسامراء، بناءً على طلب سكان تلك المنطقة. وقام هناك بما ينتظر منه من الوظائف الشرعية وإمامة الجماعة، فأصبح فيها رئيس الدين ومرجع الناس وزعيم البلد.

وصفه بعض من عاصره بـ «الإباء والفهم وحسن الخلق ولطف المحضر، ونعته آخر بأنه «كان تقياً ورعاً، وشاعراً بارعاً». وفي سنة ١٣١٥هـ زاره المرحوم الشيخ آقايوزرك الطهراني في مسجده ببلد فرآه «شيخاً بهياً متواضعاً» على حدّ تعبيره.

توفي في بلد في ١٩ جمادى الآخرة سنة ١٣١٩هـ، عن عمر لم يبلغ السبعين، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف فدفن هناك.

مؤلفاته:

ذكر بعض مترجميه أن له كتابات في الفقه والأصول، وأن له كتاباً في ترجمة «السيد محمد بن الإمام علي بن محمد الهادي (ع)» وأنه قد ضاع منه قبل نسخه على ما حدث ولده.

وذكر الطهراني آقابزرك أن له ديوان شعر كبيراً رآه «عند ولده القائم مقامه الشيخ محمد الجواد رحمه الله، وانتقل عنه إلى ولده الشيخ عبد الهادي المتوفى شاباً في ١٣٦٤هـ».

شعره:

بالنظر إلى ضياع ديوان الشاعر وعدم عثوري عليه مع كثرة فحصي وسؤالي عنه في بلد والكاظمية، فإنني أورد له - في أدناه - ما وقفت عليه من شعره المتفرق في المجاميع الأدبية التي ساقني الحظ إلى الوقوف عليها، عسى أن يكون في ذلك بعض الذكرى وبعض الوفاء لهذا الأديب الكاظمي الجليل:



١

قال - رحمه الله - بمناسبة الانتهاء من عمارة سور المشهد الكاظمي سنة ١٣٠١هـ ومدح المتبرع الأمير فرهاد ميرزا:

وَأَعْقِلْ فِهَذَا مِنْتَهَى الْقَضْدِ	أَبِخِ الْمَطِيِّ بِسَاحَةِ الْمَجْدِ
هَضْبَاتِ رَضْوَى أَوْ رَبَّى نَجْدِ	وَأَرْخِ قَلْوَصِكَ أَنْ تَجْشَمَهُ
بَعْدَ الضَّلَالِ هُدًى إِلَى رَشْدِ	فَلَقَدْ هَدَيْتَ وَرَبِّ ذِي شَطِيطِ
تَلْوِي عَنَانَ الْقَوْدِ بِالْوَحْدِ	فَالِي مَ أَنْتَ إِلَى اللَّوَى شَغْفَاً

نشُرُّ المَهَامِو لم تزل أبداً
 أو ما ترى نوراً سنناه بدا
 فالجأ ولُدُّ بالكاظمين تفرُّ
 مَنْ أمَّ موسى والجمواد يجذُّ
 باب الإله أتى ورحمته
 أفهل سواه لقضدٍ مكرمة
 لتزجَّ عيسك نحو نائله
 فانزلْ به يا سعدُ إنَّ به
 دار تعالی شأن ساكنها
 دار على أوج السماء سمت
 فأعقد هنالك إنَّ حللتَ بها
 وأسعَ وطف طوعاً بحضرتها
 هي حضرة القدس التي ضمنت
 هي كعبةُ الآمال روض هدى
 آل النبي وهل كجدهم
 وفي آخرها :

فرهاد شيد روضةً فزهت
 مذ زال أقصى الكره أرخها
 بالنُّور لا بالنُّور والورْد
 للناس أبدى جنة الخلد^(١)

$$١٧١ + ١٧ + ٤٥٣ + ٦٦٥ - ٥ = ١٣٠١ هـ.$$



(١) المعروف في التاريخ الشعري أن الحساب يجري على الكتابة لا على النطق،
 وحينذاك فإن تاء «جنة» يحسب هاء لأنه يكتب كذلك، ولكنَّ الشاعر اعتبره تاء
 فلاحظ.

٢

وله يمدح السيد محمد بن الإمام علي الهادي (ع):

قَفَّ بِجَنْبِ الدَّارِ مِنْ هَذَا الحَمَى	وَأَثَرَكَ اللِّهَوَ بِأوطَانِ الدُّمَى
وَأَرخَ نَضْوَكَ أَنْ تَجْهَدُهُ	مَنْجِدًا طَوْرًا وَطَوْرًا مِثْمَا
فَلَكُمْ سَامَكَ إِدْلَاجُ الشُّرَى	أَنْ تَرَى طَوَلَ العَنَا وَالسَّامَا
وَاحْبِسِ العَيْسَ عَلَى مَعْنَى (أَبِي	جَعْفَرٍ) تَلَقَّ الغَنَى وَالمَغْنَمَا
وَأَخْلَعَ النِّعْلَ بَوَادِيهِ فَنَفِي	نَشَرَ مَغْنَاهُ طُوى لَا بِلْ سَمَا
وَأَحْظَ يَا سَعْدُ بِهِ إِنَّ بِهِ	مَنْزَلَ السَّعْدِ الأَعَزِّ الأَعْظَمَا
فَهُوَ بَيْتٌ مَنْ أَتَى حَوَازَتَهُ	كَعَبَةِ البَيْتِ أَتَى وَالحَرَمَا
وَضَرِيحٌ ظَهَرَتْ آيَاتُهُ	فَأَخَافَتْ عُرْبُهُ وَالعَجَمَا
وَمَزَارٌ قَدْ تَعَالَى شَأْنُهُ	بِمَزُورٍ جَلَّ قَدْرًا وَسَمَا
إِنَّ عَدْتَهُ عَصْمَةٌ عُدَّ لَهَا	فَلَقَدْ عُدَّ لَنَا مَعْتَصَمَا
وَمَنَارٌ وَاضِحٌ الحَقُّ بِهِ	يَزْهَقُ البَاطِلَ بَيْنَ الخُصَمَا
وَمَطَافٌ وَفْدُ أَمْلَاقِ السَّمَا	تَخِذْتُ تَرَبَّ ثَرَاهِ مَلْتَمَا



٣

وله يرثي الفقيه السيد مهدي القزويني الحلبي المتوفى سنة ١٣٠٠هـ
ويعزي الفقيه الشيخ محمد حسن آل ياسين المتوفى سنة ١٣٠٨هـ.

أَلَا قُمْ سَعْدُ كِي نَقْضِي المَصَابَا	لَفَقْدِ الدِّينِ فَالمَهْدِيِّ غَابَا
أَلَا يَا سَعْدُ خَلِّ حَدِيثَ سَعْدِي	وَدَعْ ذَكَرَاكَ زَيْنَبَ وَالرِبَابَا
وَلَا تَبِكْ مَعَاهِدَ قَدْ مَحَاهَا	سَقِيظٌ حَيًّا فَأَذْهَبَهَا ذَهَابَا
مَعَاهِدَ جَيْرَةَ أَصْفَتِكَ وَدَا	فَأُودَى لِلزَّمَانِ بِهَا أَعْتَرَابَا
وَلَا تَأْبَهُ لِدَاعٍ أَوْ لِنَاعٍ	أَبَيْتَ اللُّومِ خُطْبًا أَوْ خُطَابَا

سوى خطبٍ دهى الدنيا فناها
فدكُّ بثقلٍ فادحه الهضابا
فأرساها وقد كانت سرايا
فجرَّعنا من الأكدار صابا
بغيهبه الردى خسفاً فغابا
لوارده حلا عذباً شرابا
علوم الغرِّ حزنأً واكتئابا
عميد العلم عاد به مصابا
وليُّ الأمر والداعي المجابا
على أوجِ السما ضربت قبابا
... (١) قسراً وقد كانت صعابا
بشدة بأسه صلداً لذابا
إذا ما السَّهم أخطأ أو أصابا
فأبداه وكم رَفَع الحجابا
فعاد مفضلاً باباً فبابا
فقد فقدت أعزَّ أبٍ مهابا
خليفته الزكِّيَّ المستنابا
لعمرك صالحاً كهلاً شبابا
أحقَّ فتى منابٍ أبيه نابا
علياً عزَّ أن يلفى طلابا
بنيل المجد شيباً أو شبابا
رأيت مكانه منهم شهابا

فما في الدهر بعد اليوم خطبٌ
ألمَّ بوقعه خبرٌ فظيغُ
وأركم في القلوب جبال همَّ
غداة نعى الهدى «المهدي» ناع
نعى بندر الفقاهة إذ رماه
نعى بحر العلوم به وكم ذا
فحقَّ لمثل هذا الندب ندب الـ
وقلَّ بأن تصاب به فهذا
لذاك «محمد الحسن» المفدى
فريدٌ على له أيدي المعالي
فذلَّ جامحات الدهر حتى
أخو عزمٍ بحزمٍ لويلاقى
ورأي لم يزل أبداً مصيباً
فكم كشف الغطا عن وجه رمزٍ
وكم من مجملٍ في العلم أبدى
فقم عزَّ الأعزة من قريشٍ
وخصَّ به المهذب من بنيهِ
ومن قد جاء للمجد المعلّى
أبرَّ ابنٍ لخير أبٍ أبيّ
حوى ما قد حوى شرفاً وعزاً
وكيف ولا وهم شرعٌ سواء
وشهبٌ كلما استخفى شهابٌ

(١) بياض في الأصل.

فيا ربَّ المفاخر والمزايا وصالحها وراجحها ثوابا
تعرَّ ولا تدع صبراً جميلاً فقد أضحى^(١) . . . لديك دابا
وثق بالله أنت وثوق حرٌّ ولا تجزع إذا ما الخطبُ نابا
سقى الرحمن تربته بغيث من الرضوان ينسكب أنسكابا
ولا برحت تضيع شذاً وطيباً فقد طابت كما حسنتُ مآبا



٤

وله في تهنئة السيد علي العاملي الكاظمي في عرس المحسن:

جدد لنا يا سعدُ ذكر سعادٍ وأجد قريضَ الشعر بالإنشادِ
واتل لنا صحف الغرام معللاً تروي حديث الغيد بالإسنادِ
فلقد حلا ذكر الحديث لدى الهوى فأغنم - فديتكَ - صفو هذا النادي
ودع الملامة والعذول فإنما نحن بوادٍ والعذول بوادي
فلرب نصح ظنَّ صاحبه به ختم الصلاح فكان بدء فسادِ
فأترك أباطيل المقال ولا تكن ممَّن أضاع اليوم حقَّ ودادِ
وأعد لنا يا سعدُ ذكر أحبةٍ فعسى يبلُّ الذُكر غلَّة صادي
واسلك بنا إن جئت أوبة اللوى ما بين إتهامٍ إلى إنجادِ
فمعاهدُ بالغور كنت عهدتها تزهر سقاها المزن صوبَ عهادِ
حيث الربوع أوانس بظبائها وظباؤها يرتعن شيخ فوادي
كم لذت من جور الأذى بجوارها فأمنت من شرِّ الزمان العادي
ما راعني يوماً وعيد ساءني منها ولم يخلف بها ميعادي
فلكم قضيتُ بها مسرة مولعٍ ولكم حظيت بها بنيل مرادِ

(١) بياض في الأصل.

ولكم نعمتٌ بقربها ووصالها
فغدوتُ إذ راحوا أقول معللاً
ما راق لي في الدهر يوماً بعدهم
إلا غداة صفا لآل المصطفى
حتى رمتُ فينا النوى ببعاد
قلبي: أجمع رائحون وغادي؟!
صفوٌ ولا نال السرور فؤادي
أنسٌ بعرس المحسن بن جوادِ



٥

وله يهنئُ أبا الفضل ميرزا سنة ١٢٨٧هـ:

شعَّ بدرُ السرور بادٍ منيرا
عاد فيه ليل الهموم نهاراً
وسرى مُدْ سرى شذا البشرِ حتى
واكتسى الفضل برْدَ عيدٍ جديدٍ
فرحٌ خالط القلوب فكادت
كم لقينا يا سعدُ من بعد بؤسٍ
ونعمنا فيه نعيماً مقيماً
وحبينا منه بسرَاءٍ وافت
مَلِكُ طاوول السما بمعالٍ
مَلِكُ في حمى أبيه عليٍّ
حسبُهُ في الزمان فخرأً بملكٍ
ذاك ظلُّ الآله ناصر دينٍ
فتجلى لنا يباهي البدورا
وعشيَّ العفاء عاد بكورا
طبق الأرض والسما عبيرا
«بأبي الفضل» بالهنا محبورا
منه شوقاً أرواحنا أن تطيرا
مُدْ لقيناه نضرةً وسرورا
وملكننا في الدهر ملكاً كبيراً
بعد ضراءٍ كان منها مجيرا
عاد عنها باعُ الثناء قصيرا
كم غدا الملك لائذاً مستجيرا
شيد الدين منذ زان السريرا
الله ما زال ناصرأً منصورا



٦

ومن شعره العاطفي قوله - وقد نظمه على البديهة -:

شمّت بالأبرق ومضّ البرق لاحا	في الدجى حتى توهمتُ الصباحا
والصبا يروى شذا ربّ الصبا	فصبا قلبيّ للشوق أرتياحا
وتذكرتُ زماناً بالحمى	عنه ما كنت توهمتُ براحا
فسقت ذاك الحمى مزن الحيا	روّضتُ منه الروابي والبطاحا
فلگمّ فيه طربنا زمناً	وشربنا من خمور اللهو راحا
وسحبنا للهوى بزّد الصبا	وأبحنا فيه سرّاً لن يباحا
حيث كنّا والغواني نلتقي	والمغاني فيه يجمعن الملاحا
من ذوات الدلّ ربّات الخبا ^(١)	جُذّن بالوصل وقد كُنّ شاحا
كلّ غيذاء من الخود غدا	أبدأ في طوعها الشوق وراحا
ما تثنت قطّ إلاّ أخجلت	في تثني قدّها السمر الرماحا
أورنت باللحظ إلاّ فتكت	فحكّت في فتكها البيض الصفاحا
أو تبدّث في الدجى إلاّ بدت	شمس حسنٍ فترى الليل صباحا



٧

ومن أخوانياته قوله في صديقه السيّد عباس البغدادي الخطيب المتوفى سنة ١٣٣١هـ. يمدحه ويهنيه بقدمه من زيارة الإمام الرضا (ع) سنة ١٣١٢هـ:

حججتَ وقد زرتَ النبيّ وآله	وسارعت مشتاقاً إلى جدك (الرضا)
نزلتَ به ضيفاً فعجّل بالقرى	ونلتَ الرضا فيمن أفاض وفيضا

(١) لعله «الحيا» مقصور الحياء.

من الله والغفران عن ذنب ما مضى
 علماً لم ينله من تأخّر أو مضى
 وفي نوره أفق الإمامة قد أضأ
 على نفسه حتماً بأكرم ما قضى
 يدها بها لم يخش من مبرم القضا
 بفيض نداه ذابل الروض روضاً
 رياضاً أحالت أسود الليل أبيضاً
 ومبسمها بالأقحوان مفضضاً
 بتأريخه «الله زار به الرضا»

فقل للذي زار الرضا فزّت بالرضا
 به نال «عباس» - وخدمة جدّه -
 إماماً به بيت النبوة قد زها
 قضى ذو العلى فضلاً لزوار قبره
 هو العروة الوثقى التي من تمسكت
 فهزّ به أكناف طوس فطالما
 وسرّخ به سرّخ النواظر راعياً
 ترى خدّها بالأرجوان مذهباً
 بزاد الثقى عباس زار تقرّباً



٨

وقال يمدحه ويهنيه أيضاً:

وأبي همام من سلالة هاشم
 بها ثغر «عباس» العلى أيّ باسم
 أرومة زاكي الأصل فرع الأكارم
 وأقدم ذي مجدٍ وأكرم قادم
 بساهر طرفٍ سائل الدمع ساجم
 وعادت بطرفٍ جامد الدمع نائم
 لأن عدن صفراً أو هديل الحمام
 فعاودها بالوكف فيض الغمام
 بغنة ظبي بالترنم باغم
 يطرز نور الدوح خضر الكمام
 وشبّت علاه بين أيدي المكارم

تباشرت الزوراء في أيّ قادم
 قد أبتسمت بعد التعبس مذ رأته
 بمقدم ميمون النقيبة طيب ال
 وأشرف ذي عزٍّ وأعظم ذي علق
 لقد كانت الزوراء من بعد نأيه
 فأضحّت بقلبٍ مثلج غيرٍ مضرم
 محافلها كالروض من عندليه
 فما هي إلا الهيمُ قد كظها الظما
 يفوه بلحن العندليب وتارة
 فتى بالمزايا طرّز الفضل مثلما
 ترعرع في ظلّ الأكارم مجده

فكم من لآلٍ منه في سلكِ خاطرٍ
 أتدري ليالي البعد إنا لنايه
 وكم كبدٍ فتت النوى لمتيمٍ
 ومذأمٌ بيت الله شاهده به
 مصوره إن لا يصور إذ هو الـ
 غدا الموسم الموسوم من نور جدّه
 رمى جمرات الموت في أكبد العدى
 فلو كان ذا ذنبٍ لمحى مائماً
 لقد زار شوقاً كعبةً لمهزولٍ
 إلى عاكفٍ فيها وبإدٍ مثوبة
 وكم فيه من ذنبٍ محا الله مثلما
 وقد طاف سبعاً ثم لله قد سعى
 كما طاف في مغناه للغنم معشرٌ
 ولما أتى مولاه مستسقياً ندى
 لرحمته حلت يد العفو عقدة
 رأى من كنين الفضل طلعة بارزٍ
 فتى أخواه النيران وما له
 أحلّ ولكن عن جميع محللٍ
 وآب إلى أبيات آبائه الألى
 وقد عرفته قبل عرفانه لها
 ومذتّم في بيت الإله مرامه
 لخاتم رسل الله عاج ليثرب
 بدورٍ محت أنوارهم كلّ ظلمة
 وودّعهم لا عن ملالٍ ميمماً

قد أنتظمت مذ شابته عقد ناظمٍ
 شربنا من الأيام كأس العلاقم
 به وسقاه النأي سمّ الأراقم
 بطرف حجى فيه أرتسام العوالم
 مصور أرواح الملا والنسائم
 سناً منه موسوماً بأسنى المواسم
 برمي الجمار السبع جمرة هاشم
 ببعض الذي قد بثه في المائم
 وما هو إلا كعبةً للمكارم
 من الله كم سارت لمحو المائم
 محا فيضان الغيث رسم المعالم
 وكم قد سعى لله سعي الأكارم
 تراه مطافاً فيه نيل المغانم
 سحائب فضلٍ بالأيدي السواجم
 من الفضل فأنهلت سحاب المراحم
 ومن مستكنّ المنّ برزة كاتم
 أخ في العلى - لولاها - والمكارم
 وأحرم لكن عن جميع المحارم
 بهم قام بيت الله عالي الدعائم
 به عرفات في المدى المتقدام
 وأعماله فازت بأزكى الخواتم
 وآباء صدقٍ مع جدود أكارم
 وكلّ علت علياه عن وهم واهم
 بُروج نجومٍ في العراق نواجم

تضيء بوجوه باهرِ النورِ دائمٍ
 رفيع، وبرج البدر هامِ النعائمِ
 وأنوارهم قد أشرقت في العوالمِ
 ومجدُّهم لا يُرتقى بالسلالمِ
 لـ «عباس» سلْمٌ واخشَ إنْ لم تسالمِ
 سليل «علي» ذي العلى والمكارمِ
 تحصَّن أبناء العلى بالتمائمِ
 لدى الروع ماضي الرأي ماضي العزائمِ
 وجاؤوا باجدادِ كرامِ أعاضمِ
 ومبدا الملا طراً وأكرم خاتمِ
 وساد بني (حوّاء) وأبناء (آدم)
 وكم رسمت مجدداً أكف الرواسمِ
 وواصل بكرِ الفضل غيرَ مزاحمِ
 له خضعت صيدُ الملوك الخضارمِ
 وكم من مقيمٍ للمعالي وهادمِ
 وفي صفو عيشٍ دائمِ الظلِّ فاغمِ

مراقده ما زالت فراقدها بها
 ومنها لبرج البدر آب وأفقه الـ
 من القوم قد عمّ الوجودات جودهم
 لهم أوجهٌ مثل الكواكب نورها
 ألا قل لهذا الدهر سالمٌ فإنني
 أبو الفضل صنو المكرمات أخو الندى
 فتى حصنت فيه المناقب مثلما
 فأمضي من الماضي الغرار^(١) . .
 إذا ما أتى قومٌ بأعظمِ مفخرِ
 أتاهم بأزكى وُلد آدمَ كلُّها
 وجاء بمن فات الوصيين في العلى
 أتت ترسم العلياً به شدُ قميةً
 فصافح كفَّ المجد غير ممنوعِ
 أبي «علي» الندب والده الذي
 أيا من بنى العلياء من بعد هدمها
 أقم ما بقيت الدهرَ باليمنِ رافلاً



وقال يمدح السيد علي البغدادي المتوفى سنة ١٣١٦هـ:

بشراك يا دهر ألا قد^(٢) أشرقت سود لياليك بأنوار الهنا

(١) كلمة مطموسة في الأصل ربما كانت «جنانه».

(٢) في الأصل: يا دهر فقد أشرقت، واستقامة الوزن تستدعي ما أثبتناه

عدنّ فأبلغن من الدهر المنى
 كرّره البيّن المشت بيننا
 يملأ زوراء العراق بالسنى
 همام سامي المجد موئل الثنا
 فاق ذوي الفضل فأضحى علنا
 يديه للعفاة ينتمي الغنى
 تقصر عن مداه ألسنُ الثنا
 عنها لسان البلغاء ألكنا
 فعاد مجمال البيان بيّنا
 أخرس باللحن الفصيح اللسنا
 منازل العليا وشيدوا البنا
 واعتقلوا المجد الأثيل لا القنا
 وعاد كهلاً بالتقى مقترنا
 وكم أجاب ربّه المهيمنا
 عهداً له كان عليه ائتمنا
 إلى هداه، وآتقى وأحسنا
 ثم حباه من لدنه بالغنى
 ثوبة من أدني إليه فدنا
 منه الذي ليس يكاد يُجتني
 أبلغه منه بلاغاً حسنا
 وأدرك المنى هناك في منى
 فعاد طيباً شذاه وأنثنى
 كأنما بدر السما تضمّنا
 أقرّ منا بلقاء الأعيّنا

وتلك آمال بني الدهر فقد
 فالعيش عاد صفوه من بعد ما
 يوم به عاد السرور باسمأ
 بزورة الندب العليّ قدره الـ
 أبي «أبي الفضل» الذي بفضلـه
 ذاك أخو الندى ومن إلى ندى
 فتى سما هام السما بسؤدد
 كم حكماً بليغاً لَمَّا غدا
 أبانها في محكمٍ من قوله
 كم أنطق الناس بمدحه وكم
 من معشرٍ ذوي علأ قد أسسوا
 أكارمٍ تقلدوا مكارماً
 مسؤد ساد الأنام يافعاً
 فكم نهى النفس عن الهوى تقى
 وكم وفى بعهده ولم يخن
 فمذ رآه آتاه قد أهتدى
 أولاه أنعماً عقيب أنعم
 لذلك أدناه مكاناً أسعدت
 قرّبه من بيته ليجتني
 فطاف بالبيت الحرام بعدما
 وحاز بالسعد الصفا لدى الصفا
 وطاب نفحةً بنشر طيبة
 يسفر عن بهجة وجهٍ مشرق
 فكم جلا ظلمة ليلٍ ولكم

وكم أعاد للقلوب بهجةً
فليهنَ فيه جابر القلوب منْ
وليهنَ مهديّ الهدى بما جدِ
والسادة الغرّ الكرام هنهم
وخير عمّ عمّ فيض جوده
بشراكمُ اليوم فعنكم العنا
كما أعاد للعدى عيد ضنى
قلّد جيد الدهر منه مِننا
غدا علاه للمعالي مأمنا
به فقد عاد لهم عيد الهنا
شرقاً وغرباً سهلها والحزنا
غاب به وغائبُ البشرِ دنا



١٠

وقال يمدحه أيضاً ويهنيه بقدومه من الحج :

«عليّ» تبدّى وهو بدر الغياهِبِ
فأضحى الهدى من نوره أيّ مشرقِ
فقرّث به عين المكارم والعلی
وقد قرّث الأحباب طراً بأوبه
وفيه أضاءت وجنة الدهر مثلما
وأصبح فيه غائب الجود آيباً
همامٌ به للحقّ زمتُ رواحلي
رآه بعين العقل لا عين رأسه
أيا فلکاً شمس العلی منه أشرقت
لأنت الذي ألقیت ظلّاً على العلی
من العصبه الغرّ الألی شيدوا العلی
وقد أسسوها قبل تشييدهم لها
كرامٌ تردوا في برود مكارمِ
أقاموا بيمنٍ ما أقاموا مدى المدى

فأضحى العلی في أنفه أيّ ثاقبِ
وأمسى الندى من جوده غير خائبِ
كما انشرحت في صدور المناقبِ
كما فيه قد قرّث عيون الأجانبِ
أضواء بنور الشمس وجه الغياهِبِ
وغائبٌ شخص المجد ليس بغائبِ
وأبت به لله خوص الركائبِ
وشاهد نوراً في ظلام الغياهِبِ
كما أزهرت فيه دراري الكواكبِ
أحاطت ذراه في جميع الجوانبِ
بسمّر عواليهم وبيض القواضبِ
بصمّ الصفا من شاهقات المناقبِ
وقد سحبوها فوق هام السحابِ
وفي ظل عيشٍ دائم الصفو دائبِ

به جانباً بغداد طاراً مسرّةً
 فكان لديها حاضراً غير حاضراً
 لقد حجّ بيت الله من هو كعبةً
 يُظللُ علاها كلُّ عالٍ وهابطُ
 وطاف كما طاف العليّ منه كعبةً
 وفاض نداءه مثلما فاض من منى
 ولو لم يعجلُ بالمسير لكعبةٍ
 به هنّ عبّاسَ العليّ بل وهنّه
 وهنّ الشقيقين العريقين في العليّ

وكانت بقلب لاهب الشوق ذاتٍ
 وكان لديها غائباً غير غائبٍ
 تحجّ لها الوقاد من كلّ جانبٍ
 وقصد حماها كلّ ماشٍ وراكبٍ
 يطوف بها فضل الإله لطالبٍ
 حجيجُ لبيتٍ مبتنى للرعائبِ
 لحجّت حمى منه لنيل المطالبِ
 بعبّاس ماضي البأس شمس المناقبِ
 وكلّ شهابٍ صنوغرّ الكواكبِ^(١)



(١) وردت جميع هذه القصائد في مجموعة السيد حسن الخطيب.

الشيخ
عبد الحسين أسد الله

١٢٨٢ - ١٣٣٦ هـ

الشيخ عبد الحسين أسد الله

آل أسد الله أسرة كاظمية جلييلة، برز فيها خلال القرنين الأخيرين عدد من رجال العلم والأدب، وفي طليعتهم جدُّهم الأعلى؛ فقيه عصره المعروف؛ الشيخ أسدالله الكاظمي التستري؛ المتوفى سنة ١٢٣٤هـ، الذي عرفوا به وانتسبوا إليه.

وكان من جملة من اشتهر منهم في الأوساط العلمية والأدبية مترجمنا الفقيه الأديب الشيخ عبد الحسين، ابن الشيخ محمد تقي، ابن الشيخ حسن، ابن الشيخ أسدالله، الكاظمي.

ولد شاعرنا في النجف الأشرف سنة ١٢٨١هـ أو ١٢٨٣هـ أيام كان أبوه يسكنها للدراسة وطلب العلم، وقضى سنِّي الطفولة هناك، ثم حلَّ في الكاظميَّة - تبعاً لأبيه - وهو في الحادية عشرة من العمر، وبدأ فيها دراسته وتعلَّمه على ضوء المنهج الدراسي السائد حينذاك، وكان والده العلامة الشيخ محمد تقي هو الأستاذ الأكبر له خلال هذه المرحلة.

وبدافع من ذكائه وألمعيته وجد في نفسه القدرة على البحث والتأليف وهو في هذه السنِّ المبكرة، فكتب رسالة في الاستثناء سماها «المقاييس الغراء»، كما كتب كراساً في تفسير حديث «أتباع النظرة النظرة».

وفي سنة ١٣١٠هـ شدَّ الرِّحال بنفسه إلى النجف الأشرف لغرض

الدراسة العليا والتخصص في علوم الدين على يد أعلام الشريعة هناك .
فدرس على الفقيه الشيخ رضا الهمداني المتوفى سنة ١٣٢٢هـ، والفقيه
الشيخ محمد طه نجف المتوفى سنة ١٣٢٣هـ، والفقيه الشيخ الميرزا
حسين الخليلي المتوفى سنة ١٣٢٦هـ، والفقيه الشيخ محمد كاظم
الآخوند الخراساني المتوفى سنة ١٣٢٩هـ، والفقيه السيد محمد كاظم
الطباطبائي المتوفى سنة ١٣٣٧هـ.

وكتب خلال فترة مكثه في النجف حاشية على مباحث القطع من
كتاب «الرسائل» في أصول الفقه للشيخ مرتضى الأنصاري المتوفى سنة
١٢٨١هـ، كما كتب في هذه الفترة أيضاً رسالة في حجية الطرق لدى
الفقهاء سماها «كنز التحقيق في كيفية جعل الإمارة والطريق» ويقال بأنه
قد عرض هاتين الرسالتين على أستاذه الآخوند الخراساني فقرّضهما
وأعجب بهما .

وعاد إلى الكاظمية بعد إكمال دراسته العالية في سنة ١٣٢٤هـ، فإذا
به الفقيه البارز، والمدرّس المرموق، والفاضل المشهود له بالفضيلة .

واتجهت به همته - بعد عودته واستقراره في بلده - إلى شرح كتاب
أستاذه الآخوند الخراساني في أصول الفقه «كفاية الأصول»؛ شرحاً يقوم
بمهمة إيضاح غوامض الكتاب وتبيان دقائقه وتفصيل ما أجمل فيه . وفي
يوم الخميس غرة ربيع الثاني سنة ١٣٣٠هـ أتمّ كتابة الجزء الأول من
الشرح المذكور، وسماه «الهداية في شرح الكفاية»، ثم عرض مسودة
الكتاب على الفقيه الشيخ محمد تقي الشيرازي إمام الثورة العراقية،
فأعجب به وكتب له تقريراً جاء فيه :

«إن جناب عمدة العلماء الأعلام، المحقق المدقق، إنسان العين،
الشيخ عبد الحسين... قد أبدع في هذا الكتاب وأعجب، وأعرب عن

خفايا الأصول فأغرب، ولقد حوى من التحقيقات الرائقة أصفاهها، ومن التدقيقات الفائقة أعلاها، ومن التنبهات الجليلة ما عمَّ نفعها، ومن التلوينات الدقيقة الخفية ما عظم وقعها، ولقد كشف فيه الغطاء عن كنوز الفوائد، واللثام عن رموز الفوائد، فهو جدير أن يتلقاه طالبو التحقيق بالقبول...».

وقد تمَّ الطبع الجزء الأول من الكتاب في مطبعة الآداب ببغداد سنة ١٣٣١هـ، وكتب المؤلف على صفحته الأولى هذه الأبيات:

ما انفك يا ابن العسكري تمسكي أبداً بحبلٍ من ولاك متين
أقسمتُ أن أهدي إليك هديةً ولقد عزمْتُ بأنْ أبرَّ يميني
هذا الكتاب هديةً مني لِكُنِّي أعطى كتابي سيدي بيمينِي

وبقي شاعرنا متفرغاً لمهامه العلمية والدينية حتى أدركته المنية في عصر يوم الأحد، الثالث عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٦هـ، فصعدت روحه الزكية إلى ربها راضية مرضية، ودفن جسده الطاهر في مقبرة الأسرة في الكاظمية.

شعره:

مارس الشيخ عبد الحسين نظم الشعر منذ أوائل شبابه، ولدينا قصائد من نظمه كتبها وهو في الثالثة والعشرين من العمر، وقد عالج أكثر ألوان الشعر التي كان يمارسها شعراء عصره، من غزل ونسيب ووصف إلى تهانٍ ومناجح ومراثٍ، ومن اجتماعيات وأخوانيات، إلى أخريات في المناسبات الدينية، ومن قصائد عمودية وموشحة، إلى مقطعات مخمَّسة ومشطَّرة، وفي مجموع شعره نماذج رائعة تدل على شاعرية وانتقاء وسلامة ذوق.

وبالنظر إلى أن هذا الشاعر لم يرزق في حياته أو بعد وفاته من يتصدى إلى جمع شعره في ديوان مستقل، فقد حاولت جمع كل ما تسنى لي العثور عليه من منظومه، ليكون الدليل الناطق على سمو ذوقه الأدبي ومستوى شعره الجيد الرصين، كما يكون تذكراً تاريخياً له بعد أن مرت على وفاته قرابة ستين عاماً وكاد أن يُنسى اسمه من جيله ويُجهل أمره لدى الأجيال الجديدة الناشئة.



١

فمن نماذج نظمه الغزلي قوله:

زاد سقميك من هوى وهوانٍ	شيبُ فوديك عند هجر الحسانِ
إنما الشيب في المفارق مصبا	حُ به الدهر شامني فرماني
فكأن الشباب كنزٌ وقد سيد	مَ نفاذاً من بعد ما أغناني
وتزيّنُ السما كواكبها الآنـ	جم والروضَ باسمُ الأحقوانِ
صرعثنِي به الغواني ومحياً	يَ بأنْ أغتدي صريع الغواني
إنَّ للحبِّ - لو عقلتَ - لأهليـ	ن فما أنت والمشوق العاني
إن عدلاً لو كان عدلك يهدىـ	ني ولكنَّ حبَّ الغواني غواني
خير يوميّ في مواصلة الأحـ	باب يوم اللقا على الهجرانِ
لو درى الناس ما الوصال على البعـ	د أحبوا التناء حبَّ التداني
إنَّ نعمان لا وذكره لم أنـ	س سلواً ذكرى حمى نعمانِ
كم رشفنا المراشف البيض فيهـ	ولثمنا المقبّل الأرجواني
وشربنا الطلا براحة خمـ	ريّ اللمى أهيف خضيب البنانِ
قد سقاني ورمت تستنزف الدمـ	ع اشتياقاً لو تدري ما قد سقاني

٢

وله في الغزل أيضاً:

ومقرطقي بالوصل ما وعدا	صبأ إليه البين مدّ يدا
إن للوداع غدا يقرّيني	فالسهم لولا القرب ما بعدا
وأبان عن بردٍ بمبسمه	أو لؤلؤ في سلكه عقدا
فحبستُ أنفاساً أرددها	كي لا تذيب بحرّها البردا



٣

وقال متغزلاً:

على الرمل من تلعات الغويز	جاذرُ رملي لعين المراحا
يجاذبها البُرد ما إن غدا	صبا الريح ينسّم غضاً وراحا
تفياًن تحت ظلال الأراك	فغيداء خوداً وخوداً رداحا
وخضبن بالراح رخص البنان	فخضب بالدمع ذو الشوق راحا
وفي السرب ليلية الوفرتين	تريك إذا الليل جنّ الصباحا
تسور بالأعين المعصمين	وتنظم حبّ القلوب الوشاحا
وصديان يستمطر المعصرات	إذا صدح الوزق ليلاً وناحا
يحاول كثمان سرّ الهوى	وأنى بذلك والدمع باحا



٤

وله أيضاً:

لعلك بين اللوى والدخول	تقهقر بالعيس أوب القفول
------------------------	-------------------------

وأما رويداً غداة السرى
والأفقف ريثما تقتعد
وخذ من دموعي الهمول السكوب
طلولٌ بكتها طروبُ العشي
كأن الرسوم البوالي بها
لك الويلُ بعد نوى الظاعنين
أعدل أني قتيل الهوى
فلا بالرسيم ولا بالذميل
أموتك ما بين عافي الطلول
وزو ثرى ربعا بالهمول
غداة النزيل حدا للرحيل
بقية شمس قبيل الأفول
خلي الحشا من غرام دخيل
وأقتل دائي عدل العذول



٥

وله مخمساً:

قتل الصب والهوى لي قاتل
يا خليلي بالدموع السوائل
سهنم متى عهدهم بأيام جمع
ولئن شتتا الرشاد عن الغي
فاسألا عن سراتهم جيرة الحني
ف ولا تكتباه إلا بدمعي
تربث من لقا الأحبة كفي
فاسمعاني إنني على رغم أنفي
فلعلني أرى الديار بسمعي^(١)
بعد عهدي بزاهرات المنازل
(عارضاً بي ركب الحجاز نائل
عل أن تعلمتا متى رحلت مي
(واستملاً حديث من سكن الخي
ف و لا تكتباه إلا بدمعي
وكبا إذ رأى المنازل طرفي
(فاتني أن أرى الديار بطرفي
فلعلني أرى الديار بسمعي^(١))

(١) الأبيات الأصل التي خمستها الشاعر من نظم الشريف الرضي محمد بن الحسين، وقد وردت في ديوانه: ٥٠٠/١ من جملة مقطعة في ثمانية أبيات، وهناك شيء من الاختلاف في بعض الألفاظ.

٦

ومن غزلياته وأخوانياته: هذه الموشحة الرائعة في زفاف السيد محمد رضا بن السيد حسن بن السيد محمد مهدي آل السيد محسن الأعرجي الكاظمي، وكان ذلك في ١٩ - جمادى الآخرة - سنة ١٣٠٧هـ:

يا نسيماً من ربي نجدٍ سرى نافحاً يحمل ريباً العنبرِ



قف إذا ما توجَّ الليل الغسقُ وعلى إكليله النجم أتسقُ

أو فسِرْ والصبح ترعاه الحدقُ فصباحاً يحمد القوم السرى

وأنتِمْ وجه الصباح المسفرِ

خفتُ إن سرْتُ وداجي الليل جنُّ قدَّ قدَّ الرشأ الطبي الأغنُّ

حيث ليلاً رام وصلأً وارجعنُّ فتكت أَلحاظه يا هل درى

إذ رننى لكن بعينني جوذرى

كم لنا مذغلس الليل البهيمُ نشوة يملكها ثغر النديمُ

في طلا كان لها الدرُّ التنظيم حبياً إذ ثغره الكاس انبرى

فهى لا سلسل ماء الكوثر

مذ غدت جائلةً فوق الأفاخ من ثنايا رشإ شاكي السلاح

وسقانيها لمى لاصرفَ راخ قتلت من بين جفني الكرى

وبأن تحيي الكرى لم تظفرِ

يا مهاد الزهر من بان اللوى كم سحبتنا فيك أذبال الهوى

وقصارى رجعتُ أيدي النوى حيث وزق الأيك غنت سحرا

وأنثنت تطرب قلب السحرِ

يا خليلي الصفيين ادلجا بالمهارى ولسلَع عرجا

ولدى هالات أقمار الدجى فاعقلاها وأثما وجه الشرى
من ربوع الظَّبَيَاتِ العَفْرِ
أربع طاب بها غرْسُ الولوغ وتهادى وجدته بين الضلوع
كم لبسنا عن ظبا الوجد الدروع ولذِرْعُ الصبر أقواها عرى
فلعَمري خاب من لم يصبر
ما حدا المزنة أن تسقي الطلول صوب رجع الودقِ الهامي الهطول
غير أن الرعد مذ لاح يصول من لموع البرق سيفاً شهرا
وئناها بزئير القسور
فكأن الرند فيها والعراز أرقان اعتنقا عند المزاز
فغدا عطف الرقيب الجلناز غضباً وأحمر ممّا أبصرا
وخليّ البال من لم يبصر
مذ رنت ذاك عيون النرجس طأطأت نحو الشرى بالأرؤس
وغدت ترنو بعينيّ أخرس والأقاحي باسم الشغري يرى
زخرفاً ما بالورود النضر
روض أنسٍ كم ليالٍ بالغضا أزهرتها زهره حتى انقضى
فهي لولا أن نرى عرس الرضا ما عقلنا مثلها الدهر نرى
لاوربات الحجال الضمّر
من رأى بدر السما في أوجها عانق الشمس هوى في برجها
يا لها من آية في نهجها قد أرت أعيننا ما لا يرى
وكبا عنها جواد القُكْرِ
لست أدري أي قوليّ الجميل أهو كالبحر أم البحر المثل
ولدى الفكرة قد بان السبيل يجزر البحر وذا لن يجزرا
لا تقل راحتته كالأبحر
من يقل كُفكُ سحباً أو بحار فلعمري قاس بالليل النهار

أين وكف الماء من وكف النضار كلما كفك أضحي ممطرا
 كف وكاف السحاب الممطر
 فلك المجد بك الدنيا ملك فأقرت كلها بالفضل لك
 حسن دور البدر من دور الفلك كل ممطور بجذواك أنبرى
 يكثر الحمد عداد العنبر
 كلما في دلج الركب الحداة أعربت ذكرك في تلك الصفات
 سعت العيسُ بها سعي القطاة يا له ذكراً به الركب سرى
 فهو لا طيب أريج العنبر
 لم يدع للمجد في معنى الوجود صفة إلا لعلياه تعود
 فإذا مرّ بذكره الحسود قال: كل الصيد في جوف الفرا
 قلت: ما أضللت نهجاً فأحذر
 كم علوم سكنت بحر الصدور هي في طرسك ألفاظ السطور
 فزت باللب وهاتيك القشور مذ رأيت العلم يعزى جوهرأ
 سقت للبحر صحاح الجوهر
 ذو مزايا لو جرت فهي الشمول أسكرت في عدها العشر العقول
 فيه يا واحيرتي ماذا أقول علم تحسبه بين الورى
 وهو فيها تبعا في حمير
 خص إذ عم الورى منك السرور خير أعلام كأمثال البدور
 ضربوا في قنة المجد القصور فأنثنى مجدهم سامي الذرى
 قل لمن طاولهم فليقصر
 ذاك إبراهيم من قدماً ربي راضعاً ثدي فخار وأبا
 جاد حتى بلغ السيل الزبي فأختشى الوارد ألا يصدرا
 وغدا مأمنه في المصدّر
 أروع رب كمال ونوال يُبدي الكافي من قبل السؤال

فاقها طراً وربّات الحجال وعلى منهج آباء جرى
 فهو بالعلياء والمجد حري
 غصنٌ من دوحَةٍ أشهدُها أبدأ عين الورى ترصدُها
 مثل إبراهيمها أحمدُها طاب نفساً حيث طابت عنصراً
 ولباب المرء طيب العنصرِ
 كلّما أدلجت العيس الوفود كان هاديننا له ذات الوفود
 ينشني للوفدٍ محمراً الخدود خجلاً تحسبه عند القرى
 قد أتى ما لو أبى لم يُغذّر
 خلّت إذ في ربه المجد امتطى إذني المجد به قد قرطاً
 فليشانيه دجى عين القطا زاده مزعجه طيب الكرى
 فهو في الدهر حليف السهرِ
 عصبهٌ ذلت لها كلّ الصعاب فإلى عليائها تلوى الرقاب
 منذ شادت في ذرى المجد القباب غرست للجدود فيها شجراً
 فعلى العافي اجتناء الثمرِ
 هاكها بثّ الهنا من خيمها ومزاج الراح من تسنيومها
 لك قد زقت وإبراهيمها وشقيقه فهل بكرأ ترى
 زوجت من أربع في الأدهرِ
 قد هجرت الشعر لكنّ الفؤاد لَجَّ في أبدائه فرض الوداد
 وقبولاً رمّت لا قولاً أجاد لا تجيد الشعر إلا الشعرا
 كيف لو ينشيه مَنْ لم يشعرِ
 فعلى عالمها أن يكتما أمرها عند الذي لن يعلمها
 إن لي من لو رأى القوس رمى أنت فأذّر وأخو الفكر درى
 لم أكن أعدو لسان البشرِ

٧

وله أيضاً في المناسبة نفسها:

لقد راق جفن الدهر بالبشر إثمدا
 فلا جفن بعد اليوم تلقى مسهّدا
 وذا سلسل الأفرح ساغ وروده
 فلا قلب يُظمى بعدما كان موردا
 وقفنا مع الأحباب في الحيّ وقفه
 لها الطير في فينانة الدوح غردا
 فما بين منبثّ الغرام وكاتم
 وما بين غيذاء تشنّى وأغيدا
 فبتنا وما أحلى العتاب على النوى
 وقلبك صاد كيف لو نقع الصدى
 جرى طرف قلبي في الهوى قبل جريه
 بجسمي فقلبي لا يزال على هدى
 فحقاً لجسمي والهوى لو تنازعا
 فؤادي أن يلوي الهوى منه مقودا
 فكم من صد في الحب يستطرف الجوى
 وكم من يد في نهجه أعقبت يدا
 عشية لا قلب الرقيب ببالغ
 مناه ولا الآرام أخلفن موعدا
 بحيث ابنة العنقود من وجناتها
 جرت في لجينيّ الزجاجيّة عسجدا
 فمن كلّ لألاء المعاصم طوقت
 بها عنقاً في بيعة الحب قلدا

خذي يا ابنة البانات باللحن وأخسري
 على اللحن إسحاقاً وإن شئت معبدا
 في ليلة التلقاء يالك ليلة
 بها أبيضُ للعشاق ما كان أسودا
 كأن دراريك نثار لألىء
 بعرس الرضا إذ قام في الأرض سيّدا
 رضي بالعلى خلاً فليل له «الرضا»
 ومذ نال حمد المجد نودي محمّدا
 تجلّبت جلاباب الفخار وللعلا
 تسامى ومن فوق الإباء توسّدا
 لو أنّ الندى لم يطلب العزّ منزلاً
 لما كان في راحاته منزل الندى
 يبتُّ الندى والسحب تجري دموعها
 حياةً وهذا ما عليه تعودا
 فناديه رحبّ ما أحيلاه مصدراً
 وواديه عذبّ ما أحيلاه موردا
 أخوهمّة لو مرّ يوماً بوقعها
 فتى العزم ما فلّ الحسام المهتدا
 إذا نهضت بالطالب المجد والعلى
 وجذت له نحو الكواكب مصعدا
 وإن هزّ بالطرس اليراع حسبّتها
 صواعق في حافاتهما طنّب الردى
 له الحسب الوضّاح في جبهة العلى
 ومن راق فضلاً فاق أصلاً ومحتدا

عليه لجلباب المفاخر رونق
 أرى كلّ جلابِ على غيره سدى
 تسنم ظهر المجد والمجد بارك
 لديه وثاراً والشها كان مقصدا
 إذا اعتكف العافي بناديك لم يجد
 سوى رنّج تقفو لعلياه سجّدا
 لك الفخر إن ألبست من درر الهنا
 شقيقك إبراهيم عقداً منضدا
 فتى حاز من غرّ السجايا عظيمها
 وقد وطأ الجوزاء مجدداً وسوددا
 أخ ماجد لم يرضه غير مجده
 خليلاً يرى فرضاً عليه التوددا
 فيا راكباً نضناضة البيد طاوياً
 بمبسمها غوراً ونجداً وقدفدا
 إذا جزت ربع المجد قل: ألبس الهنا
 قلاند بشرٍ أحمداً ومحمّدا
 عليان لما أشرقا في سما العلى
 أنارا وكلّ منهما سار فرقدا
 أحمداً ما من خصلة أوجب الفتى
 بها حمده إلا وقد كنت أحمددا
 خذوا آية ما إن تمرّ بمسمع
 يؤوب به ماشي اللسانين قعددا
 لعمر أبي راقن نشيداً فإنني
 (إذا قلتُ [شعراً] أصبح الدهر منشدا)

٨

وقال مادحاً السيّد مهدي أخا السيّد محمد رضا المذكور في
القصيدتين السابقتين:

عرفتُ الهوى من بين أهل الهوى وحدي
فلا عشق من قبلي ولا عشق من بعدي
أحببتُنا بالوصل جادت فمذ جرت
بهم عيسهم أوطأت منسما خدي
لقد وصلوا لكن على حالةٍ ومن
يسائلني عنها أجل علمها عندي
عناقٍ وتقبيلٍ ورشفٍ مباسم
ورجّةٍ أحقافٍ على هزة القد
إليك فبعداً أيها العاذل الذي
ألحّ فلم يُجدِ وضلّ فلم يهدِ
ألم تر أنّ الصبّ غلّة قلبه
تكلّف رباها أبو صالح المهدي
هو البدر إلا أنّه غير آفل
هو البحر لكن ليس يعجزر عن مدّ
يرنّحه العافي بسؤلٍ كأنما
يرى نغمات الوفد غض صبا نجد
فإنّ مدحت يوماً سواك قصائدي
أبا صالح المهدي فأنت بها قصدي
ألست سنا العقدين من عنق العلى
ولؤلؤة القرطين من أذني المجد
أثجّهل قدراً في المفاحر والعللا
ألا إنك المهدي وقد كنت في المهدي

فخذ عذر من يرجوك للذنب غافراً
 فعذر كريم القوم عند الفتى يجدي



٩

ومن شعره الديني قوله في رثاء النبي (ص):

صه أيها الناعي عضضت الجنحلا
 واستبدلت ريقاً لهاك الحنظلا
 وأعقل لسانك - يابكمت - ولم تكن
 تنعى به العقل القديم الأولا
 أدريت من تنعى فنعيك أوقف الـ
 أفلاك إذ ترك العوالم تُكلا
 أتري مدامعها دماً قد أرسلت
 تبكي محاجرها النبي المرسلا
 ويل أمك انصدع الوجود بنعي من
 بوجوده كان الوجود معللاً
 يا ماسك السبع المهاد وسالك الـ
 سبع الشداد وراقياً عرش الألا
 جزت المدى لا اللوح يبلغ شأوك الـ
 سامي ولا قلم القضا كلاً ولا
 كيف الثرى وأراك إذ جزت السما
 ووطأت بالنعل السماك الأعزلا
 وبسهم حتف كيف منك استهدفت
 في قاب قوسين المنية مقتلا

مشكاة نورك عن يمين العرش قد
 سطعت فأشرقَتِ السماوات العلى
 وبما رأَتْ من غامض السرِّ أهتَدَتْ
 زمرُ الملائك فارتدت بُردَ الولا
 عرفتُ بك الرحمنَ قبل ندائه
 قدماً: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قالوا: بلى
 علِّمتها التقديس فانبعثت ومن
 تقديسها التهليل مهما هتلاً
 قد زعزع الثقلين رزؤك مثلما
 قد ضعضع الملائينِ أعلى أسفلا
 أجرى القلوب دماً عليك وقلَّ من
 سحب النواظر من دم أن تهطلا
 رُجَّتْ به الأرضون وأنطوت السما
 والعرش حزنأ بالعوامل زلِلا
 خلَّفَتْ بين ظهورها الثقلين عث
 رتك الأطائبَ والكتابَ المنزلا



١٠

وقال يرثي أمير المؤمنين علياً (ع):

ما للورى بين مدهوشٍ ومذهورٍ
 كأنما أفزعَتْها نفخةُ الصورِ
 وللملائك عَجَّتْ في مهابطها
 وأنذكَ ذَكَ التجلِّي جانبُ الطورِ

وعادتِ التسعةُ الأفلاكُ تتبعها الـ
 سُبُعُ السواري بلا دَوْرٍ وتسييرِ
 أقام جبريل ينعى في السماء ألا
 هذا المرادىُّ أردى الهيكل النوري
 بقتله العروة الوثقى قد أنفصمتُ
 وذاك حصن الهدى أضحى بلا سورِ
 وتلك جناتِ عدنٍ زُخرفتُ وعلى
 أبوابها زمر الولدان والحوارِ
 الله ما فعلت كفُّ ابن ملجم في
 فرندِ سيفِ على الأعداء مشهورِ
 وطودِ حقِّ تجوز النجمَ ذروتهُ
 وبحرِ قدسِ بروح القدس مسجورِ
 وغادرتُ كلَّ قلبٍ نازحِ بدمِ
 من سحب هاطلة الأجفان ممطورِ
 وأججت في حشا الإيمان نار جوى
 للحشر ما برحتُ تذكو بتسعيرِ
 فُلْتَلُو فهرُّ على الذلِّ الرقاب فقد
 أضحتُ بلا عَلمٍ للعزِّ منشورِ
 وُلْتَلُو راجعةً وقادُ كعبته
 أعنة العيس ولتفصم عرى الكورِ
 ولتثن عن غاية القصد الركاب فما
 من غايةٍ بركوب الخيل والعييرِ
 غاضت بحار الندى وأنجاب عارضه
 فلا ترى ظفراً يوماً بميسورِ

يا ذا الحسامين والرمحين نسجهما
يوم الوغى بين منظومٍ ومنثورٍ
ألم تطع سيفك الأرواح موقنةً
إن المفرَّ محالٌ غير مقدورٍ
ألعقت صاب الردى أبطالها فشوت
ملء الثرى بين مطعونٍ ومنحورٍ
فكيف غالك أشقاها فأودع في
حشاشة الدين كسراً غير مجبورٍ
لا يفزع الليث ما طنَّ الذباب له
أو يخذش الصقر يوماً ظفر عصفورٍ
لكنَّ سهام يد الأقدار نافذةً
بكلِّ أمرٍ بلوح الحقِّ مسطورٍ
ومما جاء فيها :

الله يومٌ به أمُّ البلى لقتحت
حملاً تولد منه يومٌ عاشورٍ
لا يشمتنَّ ابنَ هندٍ وابنَ آكلة الـ
أكباد ممَّا قضى حكمُ المقاديرِ
فسوف نورد صادي البيض مهجته
لدى إمامٍ عزيز الجنند منصورٍ
شعاره يا لشارات الحسين وما
في الجنند طالبٍ وتُرٍ غير موتورٍ
فعندها - يا لك الويلات - تختطف الـ
أرواح من قبل إلقاء المقاديرِ

ومن شعره في أهل البيت أيضاً قوله في رثاء الزهراء (ع):

قف ناشقاً في الدار طيب ترابها
واخلب بها ضرع الجفون دماً وسل
دار تحاماها ملائكة السما
ودّ الضراح لعظمها لو أنهم
كم لي بها من موقف أدمى الحشا
حتى إذا ما غاب عنها أحرقت
وتوثبت سعيّاً تمهّد مضرِباً
واستحكمتها بيعةً؛ أكبادُنا
واستخرجت منها الوصيَّ وهل ترى
لكنّما قيد الوصية قاده
كم من حديثٍ قد أقام أساسه
كحديثٍ إن الأنبياء إذا قضت
فأقامت الزهراء أزهرَ حجةٍ
كم خطبةٍ صعقت نفوسهم بها
وبغضبهم فذكاً كم اقتبست لهم
وكم استرقتهم عتاباً فاغتدوا
واستنطقتهم في الخصام فنكسوا
أوصى النبيّ بها وأعرب بالشنا
زهراء أزهر نورها الظلم التي
غرّاً كأنّ الشمس غرّة وجهها
وبفاطم فُطم الألى بولائهم
تتلامع الأكوان نوراً كلما

والشم رسوم عروشها وقباها
بلسان قاني الدمع عن أحبابها
لما سما قدراً رفيع جنابها
ضربوا به الأوتاد من أطنابها
ذكراري ما بعد الرسول جرى بها
باب الهدى بالجزل من أحطابها
عقدت له الأطناب في أهدابها
للحشر راحت تصطلي بشهابها
أسد الشرى تخشى طنين ذبابها
بنجاده قسراً إلى كذاً بها
في هدم دار بني الهدى وخرابها
لا إرث إلا العلم في أنسابها
من أصل سننتها وفرع كتابها
ترمي الصواعق من بليغ خطابها
حججاً تلوح فلانداً برقابها
صمّ المسامع عن رقيق عتابها
خرساً حيارى عند ردّ جوابها
ما حير الأوهام من البابها
شكّت الملائك من ركام سحابها
حوراً كأنّ الحور من أترابها
طابوا أصولاً من لظى وعذابها
قامت بجنح الليل في محرابها

خدماً ملائكة السماء ببابها
 يده الرحي دارت على أقطابها
 لله كان لها عظيم ثوابها
 روح لها كفواً مدى أحقابها
 يتسابقون على أنتهاب حجابها
 صبروا بحيث تلوث فضل نقابها
 منها البكاء على عظيم مصابها
 أحزان صار ضحى محط ركابها

وإذا بدا فلق الصباح نزاحمت
 للمهد جبريل، وإسرافيل في
 وبكف ميكائيل كم من سبحة
 لولا علي لم تجد في كل ذي
 عجباً لهم كيف انثنوا في غيهم
 هجموا عليها في معاصمها وما
 حتى طفوا وبغوا ومن كفر أبوا
 قطعوا أراكتها وفي بيت من ال



١٢

وله في رثاء الحسين (ع) :

أفهل - لا أهلاً - هلال محرم
 ردوا عليه تحية بالمأتم
 قد حف في فلك الوغى بالأنجم
 نحو العراق به ذوات المنسم
 ولعقد نسك الحج لما يحرم
 الأيام وهو ابن الحطيم وزمزم
 سمر القنا ودارهم بالمخدم
 ما الشمس أسفر وجهها للمحرم
 نفثت أسنتهم كنفث الأرقم
 عقدوا أسنتها بشهب الأنجم
 لصعودهم كانت مراقي سلم
 ماء تزرّد بالصبا المتنسم

ما للعيون قد استهلّت بالدم
 حيا بطلعته الوري نعيًا وقد
 ينعي هلالاً في الطفوف طلوعه
 يوم به سبط الرسول أسترسلت
 أدى مناسكه وأفرد عمرة
 ومن الحطيم وزمزم زمت به
 في فتية بيض الوجوه شعارهم
 يتحجبون ظلال سمرهم إذا
 يتلمظون تلمظ الأفعى متى
 وبسمرهم كان الرجوم كأنما
 بلغوا بها أوج العلافكأئها
 متماوجي حلق الدرّوع كأنها

من كلِّ مفتول الذراع تراه في
 جعلوا قسيَّ النبل من أطواقهم
 وتسنّموها شمالاً ما إن بدا
 إن أوخذت زفت زفيف نعامةٍ
 حفوا وهم شهبُ السماء بسيدٍ
 حتى إذا ركزوا اللوا في نينوى
 ضربوا الخيام بها وكلُّ منهم
 وحمى الوطيس فأضرموا نار الوغى
 وتقلّدوا بيض الطبّا هنديةً
 وإلى الفنا هزوا قناً خطيةً
 فكأنَّ في طرف السنان لسمرهم
 وكأنَّ في حدِّ الفرند لبيضهم
 وثنوا خميس الجيش وهو عرمرمٌ
 حتى ثوت تحت العجاج كأنها الأ
 نشوانة بمدام قانية الدّما
 والعالمان تقاسما فرؤوسهم
 فشنى ابن حيدرّة عنان جواده
 وسما بعزمته يطا هام العلى
 ودنا فلو أنّ الرواسي دونه
 واستلَّ عضباً فيه سطرٌ للردى
 وسطا فغادرهم كمنببّ الهبا
 أو كالحمام حلقت مذعورةً
 إن هزّ لذن السمهريّ لأقعس
 أو سلّ متن المشرفيّ تتابعت

وثباته وثباته كالضيفم
 وبروا من الأهداب ريش الأسهم
 برق تعنُّ له ولما يعلم
 وإذا حدثت سفت سفيف القشع
 بدرٍ بأنوار الإمامة معلم
 وإلى النوى حنّوا حنين متيم
 ليث تلبّد تحت كلِّ مخيم
 وهووا عليها كالطيور الحوم
 وبغير قرع الهام لم تُثلم
 بسوى صدور الشوس لم تتحظم
 سراً بغير قلوبهم لم يكتم
 سنةً بغير الهام لم تستحکم
 بغميس بأسٍ في النزال عرمرم
 قمار تحجب بالسحاب المظلم
 لغليل أفئدة صوادٍ أوم
 تنحو السما والأرض دامي الأجسم
 طلقاً محيّا ضحوك المبسم
 بسنابك المهر الأغرّ الأدهم
 دگت بعزم منه غير مكهم
 ما فيه حرفٌ من حروف المعجم
 ما بين سافع مهره أو ملجم
 لما أحست بانقضاض الزهدم
 أهوى صريعاً لليدين وللغم
 لعداه صاعقة البلاء المبرم

تلد الضياغم كلَّ ليثٍ ضيغمٍ
 كدخان نارٍ نديٍّ عودِ العلقمِ
 راح الدماء عن الفرات المفعمِ
 بالوحي ناداها الجليل أن أقدمي
 بمشعب السهم المحدد قد رُمي
 وحشا الفؤاد لسمرها والأسهمِ
 الأملاك بين مقبلٍ ومسلمِ
 من صدره طحنت دقيق الأعظمِ
 ما بين ناكليةٍ وأخرى أيمِ
 وجو بأنوار الجلال ملثمِ
 طوقاً لجيدٍ أو سوار المعصمِ
 بحمي الذمار ولا ترى من مسلمِ
 حُمِلت على عَجْف النياق الرسمِ
 صبغت بحمر مدامع كالعندمِ
 نادي دمشقَ بها المطايا ترمي
 في سهم حرملةٍ ولَمَّا يُفطمِ
 وكأنَّ ما دَرَّت لَبانٌ من دمِ
 حلوا الشمائل حول نهر العلقمي
 مذ غاب في صعدِ القنا المتحطمِ
 حب الحشا نظمت بسلك اللهذمِ
 تركت سقيط الهام غير منظمِ
 من وقعةٍ بين الوقائع صيلمِ

ذا الشبل من ذاك الهزبرِ وإنما
 حال الظما بين السماء وبينه
 فسقاهم صاب الردى وسقوه من
 حتى إذا ما المطمئنة نفسه
 أضحى يجود بنفسه وفؤاده
 فتناهبوه فللظبا أشلاؤه
 ملقى ثلاثاً في الهجير تزوره
 وأجال جري الصافنات رحي بها
 بأبي عقائله الهواتف نوحاً
 سلبت رداها واللثام أميط عن
 ومن الحديد عن الحلّي أستبدلت
 وتصيح: يا للمسلمين ألا فتى
 مسببةً مسلوبةً مهتوكةً
 فتخال أوجهها الشموس وإنما
 ومن الطفوف لأرض كوفانٍ إلى
 بأبي الرضيع دم الوريد فطامه
 فكان نبلته محالب أمه
 إن أنس لا أنسى العفرني رابضاً
 ثاوٍ وعين الشمس لم تر شخصه
 كم طعنة لسانه ولسانه
 أو شربة بصقيله وبقيله
 لله وقعة كربلاء فيا لها

١٣

وله في الإمامين الكاظمين (ع) مَشْطَرًا:

(لُدْ إِنَّ دَهْتِكَ الرزايَا)	بِمَنْ تَوْلَيْتَ تُسْعَدُ
أترتجي الدهر يوماً	(والدهر عيشك نَكْدُ)
(بكاظم الغيظ موسى)	فإنه خير مقصد
فلُدْ به مستجيراً	(وبالجواد محمَّدُ)



١٤

وله فيهما أيضاً:

قل لمن ساق للجوادين ركباً	وأتى موئل الحمى بغداد
إن تسلني بمن ترى مستجيراً	فبموسى بن جعفر والجواد



١٥

وله في تشطير قصيدة الشيخ محمد السماوي في مدح الإمامين الكاظمين (ع)، وفي الأصل والتشطير التزام ما لا يلزم:

(أطلع الوجة وجل الكؤوسا)	وبكأس الراح حيّ الجليسا
آية البدرين جلّ اقتراناً	(لنرى بدر السما والشموسا)
(وتفوّخ بالتنفس عطراً)	حبّذا ربّاك عطراً نفيسا
مس بأعطافك وأئن قواماً	(وترنّخ بالتثني عروسا)
(ثم قل يا شفّتي خير صبّ)	من لمى ثغري أُرشفنا خندريسا
لا تعصّنا ورد خدي ولكن	(ألقيا في الخدّ نعمى وبوسا)

(قد حمى خدك لحظ فَمَا)
 ردَّ نبواً صارم اللحظ لَمَا
 (وعلى متنيك ناست قلوب)
 أسود الجعد سباها أنسياباً
 (عدلت ميزان ردّ فيك لو لم)
 أتري الخصر شكا الجور لو لم
 (وبهاتيك الثنايا أقامت)
 نشب الحب حشاها فشبت
 (زادك العارض فينا أنبساطاً)
 ولقد كنت شموساً ولكن
 (فتجاسرنا على روض حُسن)
 كلما جاس خليلٌ خلالاً
 (وبسنا النفس باللهو حتى)
 وهي لَمَا نبض لمياء جسّت
 (فاستظلت طور موسى وجودي
 طور موسى كاظم الغيظ وجود
 (الإمامان اللذان المعنى)
 الطيبان هما كل داء
 (ملاً أفق المعالي سعوداً)
 سَمَكا للسفد منها سماء
 (وأعادا دهرنا بابتسام)
 باسم الثغر محيَّاه طلق
 (أطلقا الأيدي بعقد الأمان)
 ولقلبي استأصلا كل عرق

تخشي الطرف بلحظ خليسا
 (أفرغ الصدغ عليه لبوسا)
 ملك الناس حباها أنيسا
 (فمُر القرطين أن لا ينوسا)
 يكُ في القسطاس جور ديسا
 (تجب للخصر المعنى مكوسا)
 دعُد طلاع الثنايا خميسا
 (ناشبات الحب حرباً ضروسا)
 فتركت الهام تهتز ميسا
 (رَما راض لجام شموسا)
 لم يكن في أرجل السيد ديسا
 (منع الرائد من أن يجوسا)
 خشيت تلقى العذاب البئيسا
 (حذرت من أن تكون البسوسا)
 ؛ياً) نحاه فلُك نوح جليسا
 (ي الجواد بن علي بن موسى)
 بالعنا لم يشعراه ميسا
 (بهما يبرأ والجرح يوسى)
 فقضى السعد له أن يريسا
 (وأزالا عن سماها النحوسا)
 فأنثنى يضحك بشرأ سجيسا
 (ولقد كتنا نراه العبوسا)
 وبه حلا فؤاداً حبيسا
 (حين حلاً بالعراق الحبوسا)

(وأحاله حضيرة قدس) بل هو الفردوس الأعلى مقاماً
 (فترى قبريهما للبرايا) أمها اللاجون من كل فج
 (طأطأوا الروس لديه ولكن) (من عليّ في محلّ عليّ)
 فهو كالشمس استمدت شعاعاً فهما وهو شعاعٌ وشمسٌ
 (قد أتى فرقان أحمد يتلو) ولكم قد جاء في الصحف يتلى
 (وجلا إنجيل عيسى ثناء) تلي الإنجيل بالذكر مدحاً
 (أهرق الكأس نديمي وأمل) كم حديث في علاهم سقاني
 (وأدزها ناصعاتٍ فإني) وأرولي المدح مسوساً فإني
 (مدحاً بيّضتُ فيها طروسي) وبها سؤدت وجه حسود
 (ربّما يعرض حبّ وحبّي) ربّ مدح كان شكوى ومدحي
 (لي نفسٌ قد ثناها هواهم) أو للنفس شמושٌ فأتى
 بضراح جلّ عن أن أقيسا (عند ما قد تخذاه رموسا)
 كعبةً يزجي لها الركب عيسا (ملجأً قامت عليه جلوسا)
 رفع الرحمن تلك الرؤوسا (ما ارتقى سمكاً له الروح عيسى)
 (تنثني عنه اللواحق شوسا) (أنا لا أسطيع أرقى الشموسا)
 «هل أتى» و«النجم» مدحاً نفيسا (لهما المدح علينا دروسا)
 قد ثنى للدر رأساً نكيسا (لهما من بعد توراة موسى)
 نباءً فيهم رسالاً رسيسا (من معالي سيدي الكؤوسا)
 أضرم الحبّ فؤادي وطيسا (لا أريد الماء إلّا مسوسا)
 مثل ما بيّضت وجهاً رغيسا (لا كمن سؤد فيها الطروسا)
 جوهرٌ قام بقلبي رسيسا (لهما قد كان خيماً وسوسا)
 لا ترى إلّا ثناهم أنيسا (والهوى يشني إليه النفوسا)

١٦

وله في الاستغفار ومدح أهل البيت (ع):

إنَّ الذنوبَ عَظيمةً لَكنَّما	غفَّارها منها لعمري أعظمُ
فأنا الأذلُّ وكيف أياس قانطاً	من رحمةٍ وهو الأعزُّ الأكرمُ
ولحُبِّ أهل البيت خير سجيَّةٍ	هي لأرتقاء ذرى المعالي سلَّمُ
الطيبون هُم، وكلُّ عالمُ	أتي بحبِّ الطيبين متيَّمُ
كم علِّموا زمر الملائك في السما	من علمهم بالله ما لم يعلموا
فبمجدهم شهدت مآثر فضلهم	وبفضلهم نطق الكتاب المحكَّمُ



١٧

وله مشطراً والأصل للفقير السيد محمد مهدي الصدر الكاظمي

المتوفى سنة ١٣٥ هـ:

(المستبدون قد تاهوا بغيبهم)
 بذلك قد قال قومٌ وافتروا زورا
 صمٌ وبكمٌ فهم لا يعقلون كما
 (لم يجعل الله في أبصارهم نورا)
 (لو كان يمكنهم أن ينسخوا نسخوا)
 ما كان في لوحه المحفوظ مسطورا
 مالوا لشورى الألى قد حرّفوا علناً
 (من الكتاب عناداً آية الشورى)



١٨

ومن أخوانياته قوله في رثاء السيد حسن بن السيد محمد مهدي بن
السيد حسن بن السيد محسن الأعرجي الكاظمي المتوفى سنة
١٣٠٦هـ^(١):

لمن تعدُّ العوادي والقنا الهممُ
والدهر يفتك لا خطَّ ولا خُدْمُ
وأن من سوء ظنِّ المرء أن حسنت
آماله بزمانٍ كلُّه سقمُ
ضلَّت مطية ساعٍ فيه قد وقفت
مستنهدضاً مَنْ غدا عنه به صممُ
يبئُّه العثب لا يصغي فينشده
(واحرَّ قلباه ممَّن قلبه شيمُ)
قضى لسنِّك باريها إذا ضحككُ
يوماً فأخر فيها يقرع النَّدْمُ
ففوق بأسك ما يقضي الزمان به
وفوق حكمك ما تقضي به الحكم
فدونك الدهر لا تأمن غوائله
وإن سعت لك منه في الرِّجا قدمُ
(إذا نظرت نيوب الليث بارزةً
فلا تظننَّ أن الليث يبتسمُ)
لله ما صنعت أيدي الزمان فقد
أودت بقلبي جرحاً ليس يلتئمُ

(١) وقد سها مؤلف نقباء البشر: ٤٤٤/١ قذكر أنه توفي حدود سنة ١٣٢٠هـ.

أما الأحبة قد سيقت ظعونُهُمُ
 فلستُ أدري لسلعِ أمٍ مِنى أمموا
 تنهلُ إثرُ سُرى الأظعان أدمعها
 وحسبُها من جواها أنها سجمُ
 لو لم تسل مهج الأعداء ما انسكبت
 حمراً وكلُّ دموع الفاقدين دمُ
 وصلتَ حبل ودادي غير منصرمٍ
 وإن حبل ودادي ليس ينصرمُ
 ترجو تطيب لأسياف النوى شيمُ
 وإن أحبَّت ما تلقى بها الشيمُ
 أما ترى - إذ بدت - قلبَ الهدى حسمت
 فخرَ ركن المعالي وهو منهدمُ
 فيا مقيم حمى الإسلام إن صدعت
 عصاهما فيك ظنِّي تقعد الهممُ
 قضيتَ شجواً فلو ترضى لنا حكماً
 قضى عليّ به لو أنصف الحكمُ
 لبَّيتَ دعوة ربِّ قد دعاك له
 مذ كان منك إليه يصعد الكلمُ
 لا أعذرَن نفوساً لم تمت ولها
 لتقتفيك ولكن شقَّها الألمُ
 (إذا ترحلتَ عن قوم وقد قدروا
 أن لا تفارقهم فالراحلون همُ)
 لا قلتُ شبَّ بقلبي بعده ضرْمُ
 إن القلوب عليه كلُّها ضرْمُ

ما كنتُ أحسب قبل اليوم أن خلقتُ
 للأسد من تحت أطباق الثرى أجمُ
 ولا توهمتُ أني في الزمان أرى
 يسير من فوق راحات الورى علمُ
 ماذا أقول وهل يجدي المقال فتى
 ويُخرس المرء ما يجري به القلمُ
 قد كنتُ للمجد فرداً لا شريك له
 فأصبح المجد بين الناس يُقتسمُ
 لم تُر [وَ] في الأرض إلا عنك مكرمةُ
 أو يُنمَّ إلا إلى راحاتك الكرمُ
 أصبت من حوزة الدين الحنيف حشاً
 فلا تقوم وفي أحشائها الألمُ
 برُّ أبيِّ وفيَّ أروعُ ندسُ
 بحرٌ سخيٌّ صفيٌّ عيلمُ علمُ
 مدّت إليك القوافي حُسراً يدها
 وللقوافي كمهديها يدٌ وفمُ
 كيف السلوُ وعيني كلما نظرت
 أبناءه ذكَّرتني ما جرى بهمُ
 إن قلت صبراً بني العلياء يُغرقني
 موجٌ من الوجد في الأحشاء يلتطمُ
 ما كان ظنِّي يوربها الأسى ضمراً
 فعادة الأسد تضرى كلَّما دهموا
 ظلُّتم نجوم سماء غاب بدركمُ
 والشهب زهر ولمَّا تخفها الظلمُ

أما الرضا فلعمري كلُّما وكفت
كفا[ه] غيث نوال كفت الـديمُ
صنّت العلى فهي لا تبدو لناظرة
وللعلى بك في أنسابها رحمُ
عُظمت في الفضل حتى نلت كلَّ حجي
ولست أعجب أن يعلو بك العظمُ
فأنت فرع كرامٍ طالما ضربوا
في قنّة المجد بيتاً أرضه حرمُ
ويا خليل المعالي وابن بجدتها
دانّت إلى مجدك الأعراب والعجم
أصبحت أكرم ذي كفٍ يبتُّ بها
ندى فلولوفد في ناديك مزدحمُ
وإنَّ أحمد ما في الناس أحدها
مجداً، ألا كلُّ مجدٍ دونه عدمُ
ما عاد يلقط من جيد العلا درراً
الأوعقُد المعالي فيه منتظمُ
هما على الغاية القصوى فما لهما
وراء ذلك ما تسعى له القدمُ
دمتم بأرْبُع سامي مجدكم نزلاً
ما أطلقت للعوادي عزمها اللُجُمُ

ويقول في رثائه أيضاً:

طَرَقْتُ تَبْتُ المَوْتِ طَارِقَةَ الزَمَنِ
 ورمت فؤاد الدين أسياف المحن
 إِنَّ قَلَّتْ قَلَّتْ جِثْتُ وَمِنْ عَرْشِ العَلَى
 ركناً رمت لا قلت مال أو أَرْجَحَنْ
 هَلَّا تَقُومُ لِيَعْرِبُ أَعْلَامُهَا
 من بعده كلاً وإن قامت بمن؟!
 تعس الألى قد ساجلته وإنه
 زهر الرياض وتلك خضراء الدمن
 ما قسُتُ فيه سواه علماً أو تقى
 كلاً، أَمَنْ هُوَ قَانَتْ لَيْلًا كَمَنْ؟!
 جَلَّتْ مَوَاهِبُكَ العِظَامِ لَوَافِدِ
 أن لا تشيب بها وحاشاك المِنَّ
 وَسُنِنَتْ لِلْكَرْبِ القَوَاطِعِ قَاطِعاً
 والعُضْبُ لَيْسَ بِقَاطِعٍ إِنْ لَمْ يُسَنَّ
 فَأَسَنَّ فِي الإِيمَانِ كُنْتَ مِنَ الطُّبَا
 وألذُّ في الأَجْفَانِ مِنْ طَيْبِ الوَسْنِ
 نوح الشواكل عاد نوحى بعده
 لا الوَرْقُ إِنْ طَفَقْتَ تَنُوحَ عَلى فَنَنْ
 القَلْبُ إِثْرَكَ قَد نَوَى ظَعْنًا فَهَلْ
 أَرْجُو الحَيَاةَ وَإِنَّ قَلْبِي قَدْ ظَعَنْ
 إِنِّي بِرُوحِي أَفْتَدِيكَ وَلَوْ أَرَى
 بالجِسمِ تَفْدَى كُنْتَ أَفْدِيكَ البَدْنَ

إني لأوطنك الحشال لو لم تكن
 نار الشجا فيها يؤججها الشجن
 ومناقباً أبدي لجهدي باذلاً
 فيقل ما أبدي ويكثر ما بطن
 يا دوحة المجد التي غرست على
 هضب المفاخر وهي في أعلى الفتن
 أفنانها عادت بنيه وما ذوى
 دوح وأصبح مورقاً منه الفنن
 لله أفناناً قضت ثمراتها
 أن لا يحيط بعدها علم وظن
 فهم «محمد الرضا» «المهدي» «إب
 راهيم» «أحمدها» «محمد» ذو الفطن
 بزغت شمس ضحى تنير وإن تشأ
 قل هم بدور دجى إذا ما الليل جن
 لله من جللى دعتكم كيف لي
 إن قلت صبراً يا أبا الضيم عن
 وأرى الورى منها بأعظم حيرة
 وكأئما فقدوا الفرائض والسنن
 يا مدلج الأنضاء وخداً عُج إلى
 حي الكرام وناد فيه من ظعن
 أرخ (ألا فقد الكتاب ولم يعد
 أبداً لفقد أبي محمد الحسن)

٢٠

وله فيه مؤرخاً وفاته أيضاً :

سبَل العيون فكنت أول مهلك
فوق الخدود فما لها من ممسك
أو لا فكوني لا علي ولا لك
حمر المدامع غيرها لم يزوك
فالموت أقرب موعداً من صفحك
إن قد أصاب فرندك الحسن الزكي
فهل العهود مضت على أن تسفكي
نوحاً ولا صوب الغمام بمدركي
فتك الزمان بنا وإن لم يفتك
أشكو وبعذك قد قضى أن أشتكي
أترى فديتك إنها لم تهتك
ممن فداك بساكنٍ ومحركٍ
عمن أحبَّ لكان أحسن منسكٍ
وأعز من روعي فداً لم أملك
ماذا عليك بمهجتي لو تشركي
ولربما فاز الفتى بلعلك
واليوم قوض فيه كافل عزك
والنسف إثر تزلزل المتدكدك
من كان أرساها بمن تتمسكي (كذا)
عهداً وفيت إذا قضيت بشجوك
قبضت عليك يدها أحسن نظمك
من ذا رأيت على الندى إذ كَفك

مهجَ القلوب سلكت أحسن مسلك
مهما جرت بظبا الفراق دموعنا
أسواعد الدهر اسعدي أو فأرجعي
أخلفت ظامية الفؤاد بحيث ان
إن كنت ضاربةً لصفحك موعداً
أظبا المنون كفاك سفك دماننا
خنت العهود وما وفيت بدممة
الله ما نوح الحمام ببالغي
أنا لا أبالي بعدما قضت النوى
ما كنت قبلك للزمان إذا جنى
هتكت ستور مدامعي عن صونها
كم حركت كف المصائب ساكناً
لو كان نسك البين أن يرضى الفدا
وفديت روعي دونه بتذليل
أيد المنون أخذت مني واحداً
فلعلك تمضين ما أحببته
أبني لوي ما عسى أن تفعلي
قد دكدك الهضب المصاب فزلزلت
قل للشريعة إن نأى عن عينها
قل للعلوم وأنها أشجى حشاً
قد كنت نشر لألىء حتى إذا
وسل السحاب يوم إذ وكفت حياً

إن ضللت الوُقَاد قال تودداً
 ما بالها بقيت وقد مات الرجا
 أبناءه قسماً بجمر حشاشتي
 إني أقول لك أصبري ولو أنني
 سعيماً على اعلاك أيتها العلى
 أتريين أنك ما يعزُّ طلابه
 فهمُ «محمدُ الرضا» «المهديُّ» إيد
 إن كنت واطئةً على هام السها
 إن تسألني عنه رقى أو ترتجي
 أقصى الرجاء قضى به مذ أرخوا

ولقد أنار لها مناهجها: أسلكي
 ياكم أقول لها اقتفي أولى لك
 وبجمرها غير البكا لم يدرك
 أجد المنى بسواه قلت لك أتركي
 رغماً ملكت لغير شاكر سعيك
 لنفوسهم ما كان أسوأ ظنك
 راهيم» أحمدها» «محمدها» الزكي
 وتشامخت فخرأ بذنا من مثلك
 إن تعلمي ماذا لقي أعلمتك
 (لعلى الجنان قد ارتقى الحسن الزكي)



٢١

وله في رثائه أيضاً:

أما القلوب فقد أقام جواها
 قتلت أحبتنا فأما جندها
 أقفرت أطلال الأحبة عنهم
 يا من نوى ظعنأ عتاب مبرح
 لم لا تجيب أنت في سنة الكرى
 قد كان يوعدنا الرجا أنا نرى
 ولطالما قد كان يمنعني البكا
 سلكت دموع العين نهج خدودنا
 دمع يسيل ورب دمع سائل
 إني أبث إليك شكوى عاتب

يوم الرحيل وإن قضت فعساها
 فهوى وأما سمرها فنواها
 فسقتك غادية السحاب حياها
 سكن الوداد ضلوعه فطواها
 أم معرض فالنفس طال عناها؟
 ربنا القلوب فخاب من رجأها
 واليوم عيني لا تمل بكأها
 سرعاء حيث البين منك دعاها
 قد كان دون لظاه جمر لظاها
 لكن بالسنة الدموع رماها

أن لا تذوب حشاشتي حاشاها
 سلك القلوب فراعها ورعاها
 عجباً يفلُّ شباك وقع شباها
 جمع المعالي كلُّها ونعاها
 والمكرمات فأنت قطب رحاها
 حمراً وكان البرق صبغ حياها
 بأسى وإنك كنت روض مناها
 وسموت حتى كنت بدر سماها
 شمُّ الرواسي قستها برباها
 وقضت لفقذك وهو بعض وفاها
 ثكلى وأيسر ما تراه عماها
 أم الزمان فأنت ورد جناها
 غرسك في روض الكمال يداها
 هوجاء يستبق البروق خطاها
 إن جئت بالأجفان وجه تراها
 فالصبر للغر الكرام حلاها
 كلًّا وآفات القلوب شجاها
 مجدداً فكننت مجللاً برداها
 حتى كأنك كنت لب حشاها
 فأفخر فأنت الندب وأبن جلاها
 نحو العلا فتقارنا بسماها
 حسناً فذا يمني وذا يسراها
 أخواً حجى وسواهما لسواها
 قد كان من داء القلوب شفاها

شئت الرحيل فهل ظننت لدى النوى
 أو ما علمت بأن خطي الضنى
 قد كنت في قلب المنية حتفها
 لا بگر الناعي بفقذك إنّه
 أما العلى فلائت عقد جمانها
 كم طاولتك السحب وكفأ وانثنت
 تلك العفاة عفت رسوم رجاها
 نلت العلوم فكننت شمس رياضها
 ولو أنني قد قلت حلمك إذ رسا
 رضعتك أم الفتاح در لبانها
 إنسان [عين] المجد بان فأصبحت
 قد كنت أكرم ذي حجى عرفت به
 برُّ أبيّ أروغ فكانما
 يا راكباً والشوق يوسعه جوى
 عرج لأطلال المعالي لاثماً
 قل للرضا صبراً محمداً الرضا
 لم يجذك الشجو المبرح في الحشا
 قد فقت فيما نلت كل أخي علا
 لا تستطيع تراك عنها نائياً
 الفضل فيك وأنت أصل فروعه
 وألّو العنان لفرقدين تسابقا
 قرطين خلتهما زهت بهما العلى
 قد ألبسا حلل الفخار وهاهما
 أخويّ صبراً إن صبر بني العلى

قد كنتم الدرر اليتيمة في الورى
دمتم جميعاً ما لقي شانيكُم
ويتيم كل لآلىء أسناها
سهر الليال ونام عين قطاها



وله أيضاً في رثائه:

إن غصَّ فيك فم الخطوب السودِ
سلك الزمان إليك منهج ذي قلى
وكذا الليالي ضد بدر سمائها
ضلَّ الطريق وراح يخبط من رأى
إنى لأجتاز الزمان بمقصدي
وأرى سحاب الوصل لم ير مطبقاً
رحلوا فرحت غريق أبحر وجدهم
تخدي المطيِّ بهم ولا أدري الشرى
ساروا وقد أتبعتهم يوم النوى
تفري حشا المكمود قارعة النوى
خفضاً فللبين المشتُّ صوارمُ
وكذا أكفُّ البين ما نصبت لنا
يا زاكي الحسين عبد إلهه
إن كنت طوع يد المنية سارياً
أدرت من رمت النوى بسهامها^(١)
رمتِ أبن أمَّ المكرمات وأنها

حقاً فإنك آية المعبود
لكن يخال لديك نهج ودودِ
والبدر حتف دجى الليالي السودِ
إن الزمان مناجزٌ لعهودِ
من ذا أتاه وآب بالمقصودِ
إلا تقشع عن سحابِ صدودِ
وي وأرعويت حريق ذات وقودِ
المسقط العلمين أم لزرودِ
بحشاشتي وتصبُّري وهجودي
ونوى الأحبة آفة المكمودِ
بعد انسلالٍ لم تعد لغمودِ
شرك النوى إلا ارعوت بمصيدِ
حكمت بذلك عزة المعبودِ
لا تفخرنَّ بطارفٍ وتليدِ
واستهبطت للدين أيَّ عمودِ
عقمت فلم تر بعده بولودِ

(١) في نسخة: .. رمت المنون بسهامها.

قبل أقتربك جدُّ حبلٍ وريدي
 أنى يقاس النوح بالتغريدِ
 روجي وجف فليس يورد^(١) عودي
 مالي أصبت بساعدي وسعودي
 عجباً تغيض وأنت عين الجودِ
 يوماً إليك سعى بقلب حقودِ
 هدَّت بلاعج حرَّها الموقودِ
 فمرزت قيد فرار كلِّ طريدِ
 طلقاً فراح بمطلق التقييدِ
 تحت الأكفِّ وتلك لا لحدودِ
 قبضاً ويعيي غاية المجهودِ
 عينٌ تسيل وما أرعوث لجمودِ
 يوماً وأن اللحد غاب أسودِ
 في الدهر غور كواكبٍ بصعيدِ
 أكبادهم بتصوِّبٍ وصعودِ
 إلا الصريخ وذاك قرع رعودِ
 فكأنما دهموا بيومٍ وعيدِ
 لتسابق العبرات فوق حدودِ
 أرجُّ بتربة ذلك الملحودِ
 أكرمُ بهم من رُكعٍ وسجودِ
 من لاعج الزفرات أذبل عودِ
 تردى ببيض صوارمٍ وجنودِ

سهمٌ أمدك بالحتوف فليته
 نوحى عليك ولا كنوح ثواكلِ
 كنت السحاب فكفَّ فاستلب العفا
 قد كنت أعتنق السعود بساعدي
 قد كنت ربي رياض آمال العلى
 ما للزمان سوى حماك وإن يكن
 فالشمس ما عنها غنى ولربما
 كم مطلق العبرات سلَّك صارماً
 ومقيدٍ بالدهر قيده الندى
 بمكارم تغشى العيون نخالها
 وكذا شعاع الشمس أقرب ما يرى
 حملوك فأنبجست لكلِّ مشيعِ
 ما خلَّت أن الطود تحمله الورى
 إلا غداة رأيت نضب نواظري
 ومبرحين كأنَّ أجنحة القطا
 حفوا بستَّ جهات نعشك مالهم
 يسعون رعشاً رافعين أكفهم
 متولولين من الشغاف تنادبوا
 حتى إذا لحدوه ظلَّ يצועهم
 كم ساجدين عليه إثر رواكعِ
 حرَّى القلوب جوىً وعودُ جسومهم
 فلو أنَّ أسياف المنون وجندها

(١) في نسخة: فليس يورق.

لأتثك غلبَ اليعربية تمتطي
 من كلّ مدّرع الحديد كأنما
 بمنمّل الغربيين أبرق مُضلتاً
 تفديكها مهجاً ولو سالت على
 لو تحوى أعماراً أتتك مواهباً
 تصلى الوفود غدت هجير زمانها
 قد كنت عقد جمانة دريئة
 قد كنت تكسيها الأشعة فأنبرت
 أمّا «الرضا» فقد ارتضى المسعى إلى
 نال المفاخر والمكارم والعلی
 يهتز كالننشوان إن مرّت به
 وكفاك «إبراهيم» أنك والعلی
 تحوي سجایا دون نظم أقلها
 والبرُّ «أحمد» من غدا لزمانه
 خلقا حوى لو في الزجاج سكبته
 والفرقدان «محمد» وشقيقه «الـ
 ما أنتما إلا لفكري عدتما
 كملوا محمدُ الرضا المهديُّ إي
 أسدٌ بحورٍ من أسودِ ابحرٍ
 طيب الفروع لطيب دوحة أصلهم
 إن قلت صبراً لا لأنّ تصبّر الـ
 أفلا ترون وأنتم أدرى فقد
 يا دمتُم ما صافح الأفرند من
 يا سائلي بلسان محترق الحشا

ظهر المطهّمة العوادي القود
 ماء الغدير صفا على جلمود
 يردي حشا الرعديد والصنديد
 أعلى سنان الأسمر الأملود
 لحوت بك الدنيا سعود خلود
 لمّا رحلت بظلك الممدود
 لألاء قد حقّت بخمس عقود
 بأشعةٍ من طارفٍ وتليد
 بيض المعالي لا لبيض الخود
 شرفاً وليس وراءها بمزيد
 نسمات نغمة طالبٍ لوفود
 عينان واتّحدا بعين وجود
 نظم اللآلىء في بحور قصيدي
 بدرأ ولأيام حلية جيد
 لجرى أرقّ من أبنة العنقود
 مهديُّ» عقدا لؤلؤ منضود
 مرآة معنی راق فيه نشيدي
 راهيمُ أحمدُها إلى المحمود
 صيدٌ كرامٌ من كرام صيد
 والورد ينبت منه غضُّ ورود
 حفؤود برء حشاشة المفؤود
 لسع التصبّر قلب كلّ حقود
 بيض المكارم قلب كلّ حسود
 يا أين مقتصدي وأين فقيدي

فبأربع الأملاك أقسم أرخوا (حسن رقى لعلا جنان خلود)



٢٢

ومن شعره في الرثاء قوله: يرثي ولده سعيداً وقد فجع به في سنة

١٣٣٢هـ:

ولويت عني للمنيّة جيذا
 طير السعود وساعداً وسعيدا
 وأمال غصن قوامك الأملودا
 أظمى فأبدلها بلى وهمودا
 وارى ثرياها ثرى وصعيدا
 من حلّ عقد نظامها المعقودا
 أسلو عليك النوح والتعديدا
 باب السلو وجدته مسدودا
 خديه إلا واقتطفت ورودا
 إلا رأيت الدر فيه نضيدا
 عانقته إلا شممت العودا
 عن كفّ طارقة الردى مرصودا
 قد كان من شيم الردى معهودا
 قلبي سويداه فشبّ وقودا
 كنت السواد لها فعاد فقيدا
 تفديك روعي يافعاً ووليدا
 دي عشرها السامي سنأ وسعودا
 حتى الردى ليلقاك عاد ودودا

أبني مالک قد بعدت صدودا
 أولست في برج المسرة كنت لي
 من ذا أتاح لبدر تمك خسفه
 وحدائق الأزهار من خديك من
 ولآلىء الأصداف من قرطيك من
 وقلادة كانت حليّ ترائبي
 ما إن سلا قلبي هوى شيء فلا
 عز الفقيده فكلما قرعت يدي
 من لي بخشف ما انشيت مقبلاً
 من لي بخشف ما تبسم ثغره
 من لي بورديّ يضرع شذاً فما
 يا جوهراً قد كنت أحسب كنزه
 نقض الردى عهدي ولا عجب فذا
 حتى أصابك سهمه فأصاب من
 لاغرو إن عميت لفقدك مقلّة
 يا يافعاً قد سرّني ميلاده
 للسعد عشر كواكب ولأنت حا
 قد كنت معشوق الجمال محبباً

فبقيت ان رمقت عيوني كوكباً
أقضي الدجى سهراً وتسعدني على
ما مرّ بي يوماً جؤيندراً رملية
قد كنت أحرسه بأسياف الردى
إن خفتُ آساد المنون فقبل ذا
لولا مخافة ناقصٍ لا يرتأي
لنشرتُ حبّاتِ القلوب مرثياً
حسبتُ محيّاك المنير أعيدا
ما بي حمامات اللوى تغريدا
إلا غدا طرفي إليه حديدا
فأردُّ عنه للمنون أسودا
في يوسفٍ يعقوبُ خاف السيّد
جهلاً يرد مقالتي تفنيدا
ونظمت منشور النجوم قصيدا



٢٤

وله مؤرخاً وفاة السيّد عيسى ابن السيّد جعفر الأعرجي الكاظمي
المتوفى سنة ١٣٣٣هـ:

لله طارقة في الدين ما طرقت
مذ أقبلت رجّت الغبراء زلزلة
قالوا: قضى نجه عيسى، فقلت لهم:
أرخته: (بأبي حياً بهيكله
سمع امرئ في الورى إلا وقد فرعا
منها وكادت بها الخضراء أن تقعا
كلّاً لقد أخطأوا مرأى ومستمعا
عيسى بن مريم روح الله قد رفعا)



٢٥

وله من قصيدة في رثاء أحد أصدقائه:

سروا بك يا روض الأمانى وللسرى
سروا والدراري الشهب ودّت لوانّها
ضجيجُ تهذّ الراسيات نوادبه
تساقط لولا أنهنّ مراتبه



٢٦

وله من أخرى:

رحلت وفي قلبي جوىً أمطرت به
ألم تريا أتني على كور ناقتي
عيوني دماً منه سقيت ثرى الربع
بكيث فأنبت الشقائق من دمعي



٢٧

عثرنا للشيخ عبد الحسين آل أسد الله المتوفى سنة ١٣٣٦ هـ على
شعرٍ لم يتسنّ لنا نشره، وهو:

قال يمدح الإمامين الكاظمين (ع):

سَوَّ الحدوجَ وزُجَّ فيها العيسا
وانسفَ بمنسِمها الربى وارسف به أُل
زيتافة ما شابها عيبٌ سوى
نفذت نفوذَ السهم لَمَّا استرسلت
مَلَسى فتحسبُها إذا هي زمجرث
فاملاً مهادَ الكورِ منك غضنفرأ
واقطع بها قفراء لست بسامع
رمضاء ما وردت صلالُ رمالها
زوراء موحشة فلست ترى بها
تصلى هجيرَ الشمسِ يرهبُ جوها
واذرع أديمَ فلاتها بمناسم
تسري ولا تدري لها من معقل
الراقيين العرشَ لَمَّا علماً
أشبأح نورِ جاورث أنوارها
والطمُ بها وجهَ الدجى تغليسا
بَرَقَ اللموعَ وجانبِ التعريسا
سبقِ المناسمِ في سُراها الروسا
وبرى السرى منها القرى تقويسا
نسرأ وفي وخذِ السرى طاووسا
قد عدَّ غابةَ كورها عريسا
فيها حسيسا أو تحسُّ نفيسا
الآ لعابِ الشمسِ سال رسيسا
إلآ المثقفَ والحسامَ أنيسا
طيرُ السماءِ فيرعوي منكوسا
ما نالها وجهُ الصعيدِ مسيسا
الآ على بابِ الجوادِ وموسى
قدماً ملائكةَ السما تقديسا
عرشَ الإلهِ أشعةً ونفوسا

خَمُنُ من كتبِ قُرئِنَ دروسا
نقَساً وأقلاماً غَدَت وطروسا
كَلِماتُ رَبِّ لم يزلُ قَدُوسا
حِبراً أَلَدَّ وراهباً قَسيسا
أضحى لِكُلِّ الكائِناتِ رئيسا
لِجَهَنَّمِ لا يسمعونَ حَسيسا
لِلحربِ في يومِ الوغى وتروسا
قَدَمٌ وَأولُوكُم عَناءٌ وحبوسا
عَنبٍ وفي رطبٍ أُتِيحَ دسيسا
لِقمانَ؛ افلاطونَ؛ جالينوسا
والوجدُ من مَضنى النفوسِ نسيسا

لم يخلُ من أسمائهم ما أنزلَ الرُّ
ولو البحورِ ودوحها وسماؤها
لم نحصِ بعضَ صفاتِهِم أتى وهُم
ولكُم جلوا طرقِ الهدى حتى هدوا
فولأؤهم فرضٌ، وكُلُّ منهُم
يُجزى الموالونَ الجنانَ وأنهم
ولقد تحصَّنا الولاءَ صوارماً
اللَّهُ كيف سعتُ لكم من شانىءِ
وسقوكمُ السَّمَّ النقيعَ غداةَ في
سمعاً فبي داءٍ لقد أعيادوا
لولا انتظارُ الأمرِ لم يُبَيِّ الضنى



٢٨

وله من جملة قصيدة وجدانية:

كانتُ أقلُّ مواردِي ومناهلي
تنبو، ولا يخبو شعاعُ الذابلِ
بأمرٍ من قولِ الملحِّ العاذلِ
برنينِ صاعقةِ البلاءِ النازلِ
إن لم تكن ظلمُ الليالِ غلائي
ترةً فلا شلتُ يمينُ القاتلِ
بقراعِ مسنونٍ ونغمةِ صاهلِ
أملُّهُ وغدوتُ ماوىِ الأملِ
من حَلِي شكري أبي بجيدِ عاطلِ
عندي أبرُّ فرائضي ونوافلي

مالي أذاذُ عن المواردِ، والعلا
لا عزمتي تكبو، ولا بيضُ الظبا
فلاأخذونَ الخيلَ في غلسِ الدجى
ولأرقصنَّ العيسَ في رملانها
واهاً وماواهاً بناقعِ غلَّةِ
مَنْ راحَ مقتولاً بغيرِ طلابه
ما أعذبَ القنواتِ وهي رواقصُ
إن سرنِي جيدي المحلِّى بالذي
فأمضُ ما صدعَ الحشاشةَ أني
جلتُ أياديه العظامُ، وشكرها

وجاء فيها مخاطباً أباه:

أَنَا بَيْنَ أَنْعَمِكَ^(١) السَّنِيَّةِ كَاشِحٌ كَالْخَصْرِ حُلِّيٍّ بِالْوَشَاحِ الْجَائِلِ



٢٩

وقال مؤرخاً سنة تقليد السيف الحسيني نور الدين بيك قائد القوات
النظامية العراقية ضد البريطانيين المحتلين:

يَا ذَا الْعَلَا وَالسُّودِّ الْمَسْتَبِينَ قُلِّدْتَ بِالسَّيْفِ فَأَوْحَى الْأَمِينَ
أَشْرَقَ فِي التَّارِيخِ: وَجْهُ هُنَا إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مَبِيناً

١٣٣٣ هـ



(١) وفي نسخة أخرى: أنملك.

المصادر والمراجع

- ١ - ديوان الشريف الرضي، «الجزء الأول»، بيروت ١٣٠٧هـ.
- ٢ - مجموع الشيخ حسن آل أسد الله، «مخطوط بمكتبته الخاصة».
- ٣ - نقباء البشر للشيخ آقا بزرك الطهراني، «الثالث» النجف ١٣٨١هـ.
- ٤ - الهداية في شرح الكفاية، للشيخ عبد الحسين أسدالله «الأول» بغداد ١٣٣١هـ.
- ٥ - مجموع الشيخ باقر الكاظمي، «مخطوط عند صاحبه».

الشَّيْخ

محمّد حسين الكاظمي

١٢٨١ - ١٣٥٥ هـ

صورة تجمع الأخوين
محمد حسني وعبد المحسن الكاظميين

الشيخ محمد حسين الكاظمي

يرجع نسب آل الكاظمي إلى قبيلة النخع العربية الشهيرة، وكان أول من استوطن الكاظمية من أبناء هذه الأسرة في أواخر القرن الثاني عشر الهجري هو الحاج محسن بن محمد بن صالح بن علي بن الهادي النخعي الملقب بـ (البوست فروش) أي بائع الجلود، ويُعدُّ الحاج محسن هذا في طليعة التجار المعاصرين له تقوى وكرماً ومراعاة للفقراء والمساكين. توفي - رحمه الله - في سنة ١٢٤٦هـ، ورزق - فيما يروى - أربعة عشر ولداً، ولم يعقب منهم إلا اثنان أحدهما الحاج علي.

وللحاج علي من الأولاد: الحاج محمد المتوفى سنة ١٣١٣هـ، والحاج مهدي المتوفى سنة ١٣٢٤هـ، وعبد الهادي، والحاج حسن، والحاج عبد الكريم، وعيسى، وإبراهيم. وللحاج محمد خمسة أولاد:

- ١ - محمد أمين - أكبرهم - : هاجر إلى إيران وأستقرَّ في رشت وتوفي هناك، وله أولاد.
- ٢ - محمد جواد^(١)، وقد سكن رشت أيضاً، وتوفي هناك ولم يتزوج.

(١) هذا هو المعروف في اسمه لدى الشيوخ الكاظميين، ولكن الدكتورة رباب تروي عن أبيها الشيخ عبد المحسن ان اسمه «محمد باقر». الكاظمي في ذكراه الأربعين: ٤٤.

٣ - محمد حسين .

٤ - عبد المحسن .

٥ - أحمد - وهو أصغر الأخوة .-

وأهمهم هي العلوية الكريمة ابنة السيد مهدي «الزركش» الملقب بـ«البيير» نسبة إلى آل البيير التجار البغداديين .

ولد محمد حسين في الكاظمية عام ١٢٨١هـ، ونشأ فيها نشأة أدبية جيدة، وقرض الشعر وهو في أوائل سن الشباب، ويروى أن من أساتذته في الشعر: الشاعر السيد إبراهيم الطباطبائي النجفي الذي جاء إلى الكاظمية في سنة ١٣٠٤هـ ومكث فيها مدة من الزمن، ولكن محمد حسين كان معروفاً بالأدب ومشتهراً بالشعر قبل هذا التاريخ .

وكان محمد حسين هذا هو الذي أدب أخاه عبد المحسن ورواه الشعر وحفظه ألوف الأبيات، فنشأ عبد المحسن نشأته الأدبية تحت إشراف أخيه . وكانت أول قصيدة شاعت لعبد المحسن - وهي في الغزل - قد نسبت إلى أخيه محمد حسين لاشتهاره وظهور أمره؛ ولصغر سن عبد المحسن يومذاك .

سافر محمد حسين في شبابه إلى إيران، ولم نعرف متى كان ذلك، ولكنه كان قبل سفر أخيه عبد المحسن إلى مصر بسنوات، ولما كان عبد المحسن قد غادر العراق سنة ١٣١٥هـ يكون سفر محمد حسين في حدود سنة ١٣٠٨هـ - ١٣١٠هـ .

وتروي الدكتورة رباب الكاظمي عن أبيها الشيخ عبد المحسن أن أحد الأسباب الرئيسة في سفر الشيخ محمد حسين ثم أخويه من بعده كان طلب الرزق، حيث عزَّ عليهم أن يكونوا عائلة على خالهم

فرحلوا الواحد بعد الآخر^(١).

ومكث محمد حسين في إيران مدة طويلة عمل خلالها بتجارة الأسماك المجففة، وتزوج هناك وأنجب أحمد وجميل وجميلة.

وعندما امتدت إقامة محمد حسين في إيران وانقطعت أخباره عن آله وأخوته أرسل له أخوه عبد المحسن - وكان يومذاك في الكاظمية - قصيدة عاطفية رائعة بدأها بقوله:

يهفو إليك ويصبو	متيِّمٌ بك صبُّ
فؤاده يتلظى	ودمعه من صبُّ
ولا تزال لظى الوجد	يد في حشاه تشبُّ
يقضي السنين ولا مس	رح لعينيه خصبُّ
مسهداً ما تلاقى	له على الغمض هدبُّ

وقال فيها:

كم الوقوف على الدا	روهي للوحش نهبُّ
قضيتُ نحباً ولم يُفد	ض للمدامع نحبُّ
أنشد الركب فيها	متى تبيِّن ركبُّ
أين الحبيب الذي قا	دني لذكراه حبُّ
أين الشقيق المفدى	أين الأعز الأحبُّ ^(٢)

وسافر محمد حسين - بعد هذا المكث الطويل في إيران - إلى مصر، وكان ذلك في رواية الدكتورة رباب بعد حلول والدها هناك بعشر سنوات، أي حوالي سنة ١٣٢٥هـ، ولم نقف على أسباب هذه الرحلة

(١) الكاظمي في ذكراه الأربعين: ٥٠.

(٢) ديوان الكاظمي: ٢٤/١ - ٢٩.

ودوافعها، وتروي الدكتوروة رباب أنها كانت بسبب ما سمع به من مرض أخيه عبد المحسن واشتداد الحاجة به. وفي أثناء وجوده هناك قامت الحرب العالمية الأولى وتقطعت الطرق فلم يستطع العودة إلى إيران إلا بعد انتهاء الحرب، وفوجيء عند عوته بخبر فقدان أسرته الصغيرة كلها، فلم يطق صبراً ومكثاً، بل فرّ عائداً إلى مصر مرة أخرى مكلوم القلب دامي الفؤاد.

وتزوج محمد حسين من شقيقة زوجته أخيه عبد المحسن، «بنت محمود التونسي»، ثم طلقها بعد ذلك، والظاهر أنه لم ينجب منها ولم نعرف تاريخ هذا الزواج، وربما كان مع زواج أخيه في وقت واحد، أي في سنة ١٩١٥م.

أتصلت به الجمعية الإيرانية في القاهرة - بأعتباره مجيداً للغتين العربية والفارسية -، ثم أصبح على مرور الأيام من أقطابها البارزين، ويُقال إنه كان ينظم الشعر خلال هذه الفترة وينشره منسوباً لغيره، وعندما نظم حافظ إبراهيم قصيدته «العمرية» بادر الشيخ محمد حسين إلى نظم مطوّلة على غرارها سماها «العلوية»، وقد أُلقيت في تكية الإيرانيين بالخليلي بالقاهرة.

وكان محمد حسين خلال مكثه في مصر يعمل بتجارة السجاد، وكان شريكاً لبعض كبار تجار السجاد من الإيرانيين في القاهرة، وبذلك استطاع أن يمد أخاه عبد المحسن بالمعونة والمساعدة بصورة مستمرة.

وفي الأيام الأخيرة من عمر محمد حسين كان يقيم في حيّ شُبرا، ومرض في العام الأخير من حياته مرضاً شديداً، وعندما اشتدت عليه وطأة المرض وثقلت حاله اضطر المعنيون بأمره إلى إدخاله مستشفى قصر العيني بالقاهرة، وفارق الحياة فيه بعد أسبوع من دخوله إليه، ودفن في مقبرة ابن الوزير، وكان ذلك في سنة ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م.

أما شاعرية محمد حسين فليس يحوم حولها شك أو يعتريها ريب، وإن كنا لم نعثر على قدر كاف من شعره لإثبات هذه الدعوى، وكان له - كما يروي رواة الأدب - ضلع في النهضة الأدبية في الكاظمية في مطلع هذا القرن - الرابع عشر -، ويعد من شعرائها المجيدين وأدبائها الأفاضل، ولكنه في مصر لم يحصل على المكانة الأدبية التي كان يتمتع بها أخوه. ونورد في أدناه ما عثرنا عليه من شعره، وكله من عراقياته التي نظمها قبل سفره إلى مصر^(١).



١

قال من جملة قصيدة:

رَوَى الرِّبَابُ بِصُوبِهِ الْهَيْئَانَ	عَهْدًا بِسَقَطِ الرَّمْلِ مِنْ نَجْرَانِ
عَهْدٌ بِهِ عَقَلْتُ يَدِي بِالْكَاعِبِ الـ	حَسَنَاءِ ذَاتِ النَّاطِرِ الْوَسْنَانِ
تَصْطَادِ آسَادِ الشَّرَى بِلِحَازِهَا	وَتَرْدُ صَائِدِهَا بِقَلْبِ عَانِي
بِيضَاءِ فَاحِمَةِ الْجَعُودِ تَتِيهِ فِي	حَمْرَاءِ حُلَّتِهَا عَلَى الْعُقْيَانِ
بِتَنَا بَثُوبِ هَوَى يَرُوحُنَا الصَّبَا	بِمَلَاعِبِ الْأَرَامِ وَالغَزْلَانِ
أَلْهُو بِطَيْبِ حَدِيثِهَا وَأَضْمَهَا	حَتَّى يُصَكَّ جِرَانِهَا بِجِرَانِي
لَمْ أَخْتَشِ الْوَاشِي هُنَاكَ وَلَمْ أَخْفِ	عَيْنَ الرَّقِيبِ وَصَوْلَةَ السَّرْحَانِ
إِنْ نَالَنِي حَزَنٌ نَظَرْتُ بِوَجْهِهَا	فَتَمِيطُ عَنِ قَلْبِي يَدَ الْأَحْزَانِ
أَوْ إِنْ ظَمَمْتُ شَرِبْتُ عَذْبَ رِضَابِهَا	فَأَبْلُ غَلَّةَ قَلْبِي الظَّمَانَ
يَزْرِي لِمَاهَا بِالْمَدَامِ وَثَغْرَهَا	بِالْأَقْحَوَانِ وَقُدَّهَا بِالْبَانِ

(١) نقلنا هذه القصائد كما عثرنا عليها في المجموع المخطوطة، وهي غير خالية من الأخطاء ولا سيما اللغوية، منها ولعلها من الناظم نفسه.

من بعدها ما زلت أغدو آسفاً
يا عاذليّ على هواها خلياً
يا معقلاً بالجزع حياك الحيا
و بمهبط الجرعاء سرب كواعبٍ
من كلّ ذات مُقَبَّلٍ لَصٍّ ومن
وأروح أصفق في يَدَيّ حيرانٍ
عني فلستُ أُجيب مَنْ يلحاني
وسقى رباك بصوبه الهتانِ
يمرحن بين الشيخ والعلجانِ
غيداء تبسم عن عقود جماني



٢

وله من أوائل قصيدة وكأنها في الرثاء:

تجهّم وجه الدهر وازوّر جانبهُ
ومن عجبٍ أني أرى الدهر هكذا
فقام يرينا كيف تسطو نوائبهُ
تموت ضواريه وتبقى ثعالبهُ



٣

وقال يرثي السيّد حسن بن السيّد محمد مهدي السيّد حسن السيّد
محسن الأعرجي الكاظمي - وكان من علماء عصره - ، وقد توفي في
الكاظميّة ليلة الجمعة ١٤ جمادى الآخرة ١٣٠٦هـ:

مَنْ حلّ في مصرٍ فحلّ حباها
من فلّ عضباً من نزارٍ من رمى
ورمى لويّاً لاويّاً للواها
ومن زلزل الدنيا بنازل فادح
ومن الذي ترك النهى بملمةٍ
ومدامع الأمجاد من أجزاها
غضبى تلاحظنا بعين عماها
وقلوب أهل الفضل من أودى بها
عميت عيون النائبات فإنها

قد كان للأيام بدر دجى به تجلى غياهب مدلهم دجاها
 قد كان مطبوعاً على الإحسان لم تنو الإساءة نفسه حاشاها
 ولرب غاشية ألمت بغتة فرمته لولا أمهلت لرهاها
 لبي غداة دعتة داعية القضا فقضى - ولولا الله مالباها
 لم أنس يوم نعاها لي ناغي العلى: «حسن» العشيرة قد قضى أزكاها
 فغدوت ما بين الأنام منادياً واهاً وهل يجدي المولاه واهاً
 لولا «محمد الرضا» نسلوبه لقضت عليك نفوسنا بأساها
 حيا حيا الغفران ترزب ضريحه وسقته موظفة الرضا بحيائها



٤

وقال يرثي السيد حسن الأعرجي المار الذكر ويؤرخ عام وفاته:

عزَّ التصبُّرُ والسلوُّ عن الحسن
 لاتعدلن سفاهةً لاتعدلن
 إن السلوُّ قضى عشيةً قد قضى
 والصبر قووض ظاعناً لَمَا ظعن
 وملمةٌ دهمت فحطت للعلى
 مجدداً أثيلاً شامخاً عالي القنن
 قد كان وجه الدهر فيه مشرقاً
 فدجا فأظلم بعده وجه الزمن
 ما كنتُ أحسب أن أرى ذات العلى
 والمجد أن يحويه قبراً أو كفن
 لا تطلبنَّ المجد إنَّ المجد قد
 دفنوه حيث الماجد الزاكي اندفن

قل للهمام (محمد) الندب (الرضا)
 المولى الجليل أخي الكرام المؤتمن
 وكذلك (إبراهيم) ذو الفضل الجمي
 ل (وأحمد) المحمود فعلاً ذو المنن
 و(محمد) مَنْ لو بدا للبدرا أحد
 فاه بطلعة وجهه فأغرفه مَنْ
 وكذلك طوق الدرّ عقد نطاقه
 (المهدي) مثل القرط عُلق في الأذن
 درّ يتيمٍ قد ترصّف عقده
 ويتيم عقد الدرّ أغلاه الثمن
 لا تقرننّ بمجدهم مجد الوري
 طراً وَمَنْ بالطود دَرّاً قد قرن
 هم معدنٌ للمجد لا مجدأ ترى
 في الناس إلا وهو فيهم قد عدن
 لو وازنوا يوماً بحلمهم الجبا
 ل الشمّ والأرضين حلمهم ازجحن
 في كل فنٍ كم لهم فضلٌ على الـ
 مخلوق قل: فاقوا الوري في كل فن
 أمعنّفي جهلاً لقد أغريت بي
 دعني أكابد حرّاً وجددي والشجن
 إنَّ الأسى أبداً بقلبي قد رسا
 من بعده والسقمُ في جسمي قطن
 فلأبكينّ عليه عمر الدهر لا
 أنفك في حزنٍ ولو أقضي حزن

قد عَزَّ عَنْهُ تَصْبُرِي أَرْخُهُ (قد
عَزَّ التَّصْبُرُ وَالسَّلْوُ عَنِ الْحَسَنِ)



٥

وقال من أخرى في رثاء السيد حسن السالف الذكر، ويبدو من
صياغتها وسبكها أنها من أوائل نظمه:

هُضِبَ الْجِبَالُ الشَّمَّ وَنُكِّ تَدَكْدَكِي
إِنَّ الرَّدَى قَدْ دَكَّ سَامِي طُودِكِ
وَاسْتَقْطَرِي مِنْ صِلْدِ صَخْرِكَ مَدْمَعَا
يَجْرِي دَمًا وَلَيَغْدُ نَحْتًا صَخْرُكَ
وَمَلْمَةٌ هَجَمَتْ دَجِيًّا فَاسْتَنْزَلَتْ
شَهَبَ السَّمَاءِ وَقَوَّضَتْ فِي بَدْرِكَ
أَدْرَتْ لِمَنْ أَرَدَتْ عَشِيَّةً قَدْ سَطَتْ
بِجَنُودِهَا فِي لَيْلِهَا الْمَحْلُولِكِ
أَرَدَتْ سَنَامَ عَلِيٍّ وَطُودَ مَكَارِمِ
يَا أَرْضَ مَوْرِي يَا جِبَالَ تَدَكْدَكِي
أَيُّهَا لَكْفُوكِ كَمْ بَطَشَتْ بِهَا بِنْدِي
مَجْدٍ وَحَمْدٍ وَبِكَ شَلَّتْ كَفُّوكِ
قَبْحًا لَوَجْهِكَ مَا تَبَسَّمَ ضَا حَكَا
إِلَّا تَقَطَّبَ أَوْ تَجَهَّمْ وَجْهُكَ
غَضَبِي عِيُونِكَ كَمْ رَمَيْتِ بِلِحْظِهَا
غَضَبًا فَتَى الْعَلِيَا عَمِي لَعِيُونِكَ

قد مات من قد كنتُ أخشى موته
 فاستهلكني مَنْ شئتِ أن تستهلكني
 لولا بنوه لكدتُ أقضي زفرةً
 أو كنتُ عمرَ الدهر حزنًا أشتكي
 قل في (محمد الرضا) ما شئت من
 مجدٍ وجمٍّ مناقبٍ لم تُذركِ
 وكذلك (إبراهيم) بدر سما النهي
 بعلاء فليهنّ العلى وليهنك
 ولد (أحمد) المحمود فخراً إنّه
 غير المكارم مسلماً لم يسلك



الشيخ أحمد الكاظمي

١٣٠٧ - ١٣٥٧ هـ

الشيخ أحمد الكاظمي

هو من آل الكاظمي الذين مرّ ذكرهم في مطلع ترجمة أخيه محمد حسين الكاظمي.

ولد الشيخ أحمد في ١٢ رمضان سنة ١٣٠٧هـ، ودرس في أول نشأته علوم العربية فولع في شواردها ونوادرها، وتعمق في مزاولة أصول اللغة ومعجماتها، فكان له من كل ذلك مادة حسنة، وحفظ شعراً كثيراً فكان له أكبر عون على قرض الشعر وإجادته. وحدثنا أستاذه الفاضل المرحوم الشيخ محمد رضا أسدالله الكاظمي - وقد درس عليه أحمد علوم العربية - إن تلميذه كان يحفظ ديوان الحماسة كله وكل عراقيات أخيه عبد المحسن وكثيراً من شعر العرب.

كما يحدثنا أستاذه أيضاً أنه أتفق مع أحمد أن ينظم كل منهما مقطعة من الشعر، ثم افترقا ونظما ما اتفقا عليه، ولما اجتمعا ظهر لهما أنّ مقطعتيهما مؤتلفتان في الوزن واللفظ وليس بينهما أي اختلاف إلا في القافية فقط، وكان مطلع قصيدة الأستاذ:

أيها الراكب مِرْقَالاً ذلولاً تقطع البيد حزوناً وسهولاً
ومطلع قصيدة أحمد:

أيها الراكب مِرْقَالاً أمونا تقطع البيد سهولاً وحزوناً
وتروي الدكتور رباب: إن أحمد قد تتلمذ على أخيه عبد

المحسن، ولكن التحقيق لا يساعد على ذلك لأن أحمد من مواليد سنة ١٣٠٧هـ، فيكون عمره يوم مغادرة أخيه العراق سنة ١٣١٥هـ ثماني سنوات، فكيف كانت هذه التلمذة!! .

ولما شبَّ أحمد نازعته نفسه إلى الأسفار والتجوال فسافر إلى إيران، ولاقى أخاه محمد حسين في بلدة رشت، ولكنه كره المقام معه فرحل من هناك إلى مصر سنة ١٩١٣م، فجدد العهد بأخيد عبد المحسن وبقي في القاهرة سنة أو تزيد قليلاً، ولما حصل بينه وبين أخيه شيء من سوء التفاهم نزع من مصر إلى سوريا فرحبت به صحفها ونشرت شيئاً من شعره، وتعرف خلال تلك السفارة بالأستاذ خليل مردم بك - الرئيس الأسبق للمجمع العلمي العربي بدمشق -، ثم تطورت تل المعرفة بينهما إلى صداقة وثيقة وعلاقة أكيدة. وأخيراً عاد إلى العراق وهو ناغم أشد النعمة على أخيه، وحدثني المرحوم الشيخ عبد الرزاق العاملي والسيد محمد حسين الحيدري أنهما سمعا من أحمد إدعائه بأن أخاه عبد المحسن قد سعى في إخراجه من مصر، والله أعلم بحقيقة الحال.

وفي منتصف شعبان من سنة ١٣٣٤هـ أو ٣٥هـ أقام السيد هادي مكوثر احتفالاً دينياً في الدار التي كانت تحت إيجاره في الكاظمية، وكانت للشيخ أحمد قصيدة بهذه المناسبة ألقاها بنفسه، وقد عرض فيها بأحد وجوه الكاظمية البارزين^(١)، فثار اللغط في أثناء إلقائها، وقوطعت القصيدة حتى قطعت، وتفرق الجمع وأكثرهم ساخط على أحمد، فخشي نتائج هذا الفعل ففرَّ - بعد أسبوع من هذه الحادثة - إلى إيران.

وفي سنة ١٩٣٨م - ١٣٥٧هـ قصد العراق لآخر مرة، ومكث

(١) أخبرني المرحوم الشيخ علي الكلبدار سادن الروضة الكاظمية أنّ التعريض كان بأبيه المرحوم الشيخ عبد الحميد الكلبدار المتوفى سنة ١٣٣٦هـ.

بالبصرة ثلاثة أشهر. وفي أواخر هذا العام - وكان قد عاد إلى إيران - جاء خبر نعيه إلى العراق، ويروي عدد من معارفه الكاظميين أن وفاته كانت في مدينة «همدان» ودفن فيها. وقد خلف صندوقاً فيه مجموعة من أوراقه ودفاتره حمل إلى العراق بعد وفاته، وهو مودع الآن عند مَنْ لا يقدر أهميته، ولا حول ولا قوة إلا بالله.



وعلى الرغم من كثرة ما نظم أحمد من شعر فإننا لم نعثر إلا على القليل النزر منه، ونورد فيما يلي هذا القليل الذي استطعنا الحصول عليه، عسى أن يكون متكفلاً بإعطاء الصورة المطلوبة لهذا الشاعر المنسي المغمور:



١

قال من قصيدة:

وتأمل من أعيت عليك مذهبهُ	إلى كم ترجي مَنْ عدتكَ مواهبهُ
وتأمن من دبَّت عليك عقاربهُ	وتسعى لمن لم يرج سعيك في الوري
ولو أصبحت ملء الفجاج رغائبهُ	وترغب فيمن لا يريك رغبهُ
وتقرب ممّن فاجأتك نوائبهُ	وتبعد عن أرضٍ صفا لك جوها
وتصحب من لم يأمن الدهر صاحبهُ	وتسعف من لم يسعفنك مودة
بمن بكرت باللوم تخدي نجائبهُ	وتطلب أن يُرعى لك الدهر ذمة
من الغيِّ لا تنبو عليك مضاربهُ	ومن لم يزل يسطو عليك بصارم
ومن أثقلت باللوم منه مناكبهُ	ومن لم يجد إلا الضلال سجيهُ
ومن ليس تحصي في الزمان معائبهُ	ومن جُبلت فوق الدناءة نفسه
بمُجِدٍ وإن درّت عليك سحائبهُ	أتمنح محض الودّ من ليس وده

٢

وله من قصيدة حماسية:

ولست الزمّل الوكّلا	فلستُ بحائمٍ فرقاً
ولست الهائب الوجّلا	ولستُ بمختشٍ جلاً
ولا نوكّاً ولا أبّلا	ولستُ بعبابٍ سرفاً
أجار الدهرُ أم عدلا	ولستُ بطالبٍ جدّة
أهان الداء أم عضلا	ولستُ بمشتكٍ سقماً
أبان الركبُ أم قفلا	ولستُ بنائحٍ كلفاً
وأحسب جدّه هزلا	أرى صاب الهوى شيماً
مكارم والعلّى قلّلا	أنا ابن المرتقين من الـ
قنا حبلاً إذا وصلا	أنا ابن القاطعين من الـ
دعا الداعي أنا ابن جلا	أنا ابن المنجدين إذا
قباب على السّماكِ علا	أنا من معشرٍ ضربوا الـ



٣

وله من أخرى يحرك بها همم المسلمين في حرب طرابلس الغرب:

قد بالذوابل والصوارم	ناديْتهم والحرب تو
ول مهرباً والموت باسم	والشوس عابسةً تحا
والبيض تنثر بالجماجم	والسّمر تنظم بالكلّى
ف قعدتُم والخطب قائم؟!	أحماة دين الله كيـ



٤

وله هذه القصيدة التي نشرت في «المؤيد» بعددها ذي الرقم ٦٩٥٤ وبتاريخ ٧ - ٤ - ١٩١٣م، تحت عنوان «أفراح عابدين»، والظاهر أنها كانت بمناسبة زفاف الأميرة عطية الله كريمة الخديو عباس حلمي الثاني (ولعبد المحسن قصيدة أيضاً بهذه المناسبة نشرت في ديوانه : ٢، ٧٦ - ٨٠):

بيضُ السيوفِ وفُتِّرُ الأَجْفَانِ والسمهرية والقُدود تشابها مالي يزيد تشبُّبي وتحبُّبي ولمنحني الوادي الأَغْنُ ومنزل الـ ولكل غانية إذا هي أسفرت ويهيج بلبالي تذكُر معهد ويريبني قول الوشاة ولؤم من ويروعي الدهر المعذب بالهوى وتروم مني الحادثات سلامة انا لم أزل صعب القياد إذا التوت ما لان جفني للزمان ولا أنشني فكأنما طير (كذا) الغرام بأن يرى فتركْتُ داري وانثنيْتُ تجوز بي ما زلتُ أبعثها لينبعث المنى حتى نزلتُ بأرض مصر وطالعت ناديتُ: هل من عاذرٍ فلقد ثنت وعلمتُ أني سوف تودعني الجوى ودعوتُ لما أن نكأن حشاشتي عني إليك ظباء مصرَ أما اكتفتُ	عند الحقائق فعلها سيان ليناً وطعنأ عند كل طعان ذكر الصبا لمسارح الغزلان أحباب بين منازل النعمان جعلت فؤادك موقد النيران بين الغضا ومنابت الحوذان أقعى على البغضاء والشنآن كبد المشوق ومهجة الحران هيهات ما أسلستُ للحدثان للنائبات مصاعب الفرسان إلا لحوِرٍ في القباب حسان إلا بمصر تعلَّة الفتیان عرض الفلاة سريعةً الوخدان فأنال ما أمَلتُ في الأزمان عيني بمطلعها ظباء البان بيض الترائبِ والخدود عناني ميس القدود وفُتِّرُ الأَجْفَانِ غيد الظباء بناظرٍ وسنان عيناك أن حَلَّتْ عرى جثمانِي
------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

كيف الهوى أوهى قوى سلواني
 إلا الصبابة فهي من أعواني
 وهي اللبانة للمشوق العاني
 يوماً بساحتها رفيعُ الشانِ
 لغياث مصر وغيثها الهتانِ
 وعزيزها الشاوي أعزَّ مكانِ
 عربية الإيضاح والتبيانِ
 ما للقلوب تميل كالنشوانِ
 حتى غدت تسعى بغير حنانِ (كذا)
 إن كنت تسمع وانتبه لبياني
 فيه ويُلَّتْ غلَّةُ الظمانِ
 حيكت من النوار والعلجانِ
 غَضُّ النسيم معطرَ الأردنِ
 صوتُ الحسان ونغمة العيدانِ
 من كلِّ قاصٍ في الأنام وداني
 بالعدل والأنصافِ والإحسانِ
 إلا لوضَّاح الجبين هجانِ
 ثم ارتقى شرفاً على كيوانِ
 من منعمٍ متفضلٍ منانِ
 خَرَّتْ له العظماء للأذقانِ
 ما لم يبنُ في عهد ذي الإيوانِ
 كلُّ اعوجاجٍ جاء في الأزمانِ

أو ما كفاك بأن ترين وتنظري
 أمسي وأصبح في رياضك لا أرى
 كم ذا أعاني بينها ألم الهوى
 ولكم أساء بها الزمان فسرنى
 يوماً به رفع السرور قبابه
 ومليكه السامي الذرى وزعيمها
 يوماً به تلَّت المفاخر آيةً
 في عابدين [ف] رحْتُ أنشد معجباً
 وغدوتُ أسألُ ما الذي رأت الورى
 فأجابني قلبي: رويدك فاستمع
 اليوم بُلِّغَتِ النفوسُ مرامها
 اليوم ألبستِ الرياض مجاسداً
 اليوم أصبح من شذا نفحاته
 اليوم رقاً بعابدين لمن به
 اليوم فيه تناثرت درر الثنا
 لكريمة الملك الذي ملك الورى
 ورفيعة القدر التي لا تنتمي
 وربيبة الخدر الذي بزفافها
 بكر الزمان مهنثاً خير الورى
 وعظيم قدرٍ مرتقى قمم العلى
 ملكٌ أبان بعدله وبفضله
 ولقد أقام بعزمه وبحزمه

ومن شعره أيضاً هذه القصيدة في الرثاء ولم تعرف المرثي بها على وجه التعيين:

فوق الجوى جزعاً وأذري الأدمعا	بكر النعمي فرحت أطوي الأضلعا
وأذيله علقاً وأدمي الأصبعا	وأردُّ جفننا فوق غائرة القذى
فيه حشا الدين الحنيف تصدعا	وغدوت أهتف معولاً من فادح
للإسلام عرشاً يوم جئت لتسمعا	يا ناعي الشرع الشريف ثللت
مستلبتة ووجأت منها الأخدعا	ونكأت قرحاً للمكارم فانبرث
جدعت له أنفاً فغودر أجدعا	وأقمت للمجد المؤئل نكبة
خسفاً غداة أتيت خطباً أفظعا	ووطئت هاماً لللفخار وسمته
تستمطر العين الدموع الهمة	وقطعت آمال الورى وتركته
المزجي لها الأشجان ستماً منقعا	وسقيت من فوق البسيط بنعيك
تنعاه قد حلّ الرواق الأرفعا	أدريت من تنعاه ويحك إن من
فوق الضراح ضريحه والمضجعا	وعلى السماك سما وخط له العلى
وأبان قصد الحق لما ضيعا	هو عيلم العلم الذي شرع الهدى
وأحظ ركناً للضلال وضعضعا	وهو الذي للدين شاد دعامة
ويفضله عمّ البرايا أجمعا	وهو الذي غمر البحار بنيله
يعطي القليل ويغتدي مسترجعا	وهو الذي يعطي الكثير ولا كمن
ويشيد للمجد المؤئل أزيعا	قد كان يبني المكرمات بسية
الجلئى ويدفع حادثاً لن يدفعا	ويرد طارقة الخطوب ويكشف
ولدى العفاة تراه غيشاً ممرعا	غوٹ متى طرق الصريخ فناءه
راجي وملجأ في الخطوب ومفزعا	قد كان كهناً للورى ومؤئل ال
للمكرمات وللمفاخر مرجعا	وحمى وحصناً للأنام ومؤئلاً
وطريفه مهما غدا متنوعا	وإليه يُغزى كل مجدٍ تاليد

وثنائه فانصاع العلى متفجعاً
يومٌ به عمد الهداية أقلعاً
في غيره خدُّ الحفيظة مضرعاً
فالمكرمات «وكاظم» ذهباً معاً
لله ميت بالملائك شيعة
منها على شجن تشدُّ الأضلعاً
بين الحشا منها جوى قد أودعاً
فبكت عليه تفجعاً وتوجعاً
حزناً وآلت بعد أن لا تطلعاً
والبدر في برد الظلام تلعقاً
رهنأ تحزن له المعالي نزعاً
وعليه صرح المجد أضحى بلقعا
فالدين الحنيف بها هوى وتزعزعا
طمساً وربيع المجد أضحى بلقعا
محيي الهدى نائي المزار مودعا
قد أصبح الإسلام بعدك مطمعا
والدين بعدك خرقة لن يرقعا

سرعان ما أودى به صرف الردى
وأذل للإسلام مارن عزه
ما راعنا يومٍ سواه ولا انثنى
يومٌ به ذهب المشيد مكارماً
فقضى تشيعة الملائك رفعة
ومضى فخلّف للأنام رزية
وتذيل قانى الدمع معولةً وما
فجعت بنو العلياء يوم وفاته
وعليه قد هوت الكواكب للثرى
وغدت عليه الشمس تفقاً عينها
لله فجعة من غدا تحت الثرى
ويروح يندبه الحفاظ ويغتدي
يا فجعة أوهت قوى الإسلام
أقوت معالمه لذاك فأصبحث
ولقد دهتنا دهشة لَمَا غدا
يا نائياً أشجى الشريعة نأيه
والشرع بعدك ضععت أركانه



نعى الناعي المريب وحق لي أن اجزعا
كلأ ولا كبدا لها لن تصدعا
جدت حوى ذاك الجناب الأمنعا

ما إن جزعت لغير رزتك مذ
لم يُبق يومك للملا من عبرة
يا لا تعدى الغيث قبرك إنه

المحتويات

٩	المقدمة
٤١	الشيخ عبد الرضا بن أحمد المقرئ
١٠٧	السيد مُحسن بن الحسن الأعرجى
١١٣	مؤلفاته
١٢٣	نموذج من نثره
١٢٥	شعره
١٤٣	الشيخ حبيب بن طالب الكاظمي
٢٠٧	طالب بن حبيب الكاظمي
٢١٥	الشيخ جابر الكاظمي
٢٥٣	الشيخ جابر آل عبد الغفار
٢٥٤	مؤلفاته
٢٥٤	شعره
٢٦٩	الشيخ عبد الحسين أسد الله
٢٧١	شعره
٣١٧	الشيخ محمد حسين الكاظمي
٣٢٩	الشيخ أحمد الكاظمي
٣٣٧	المحتويات